

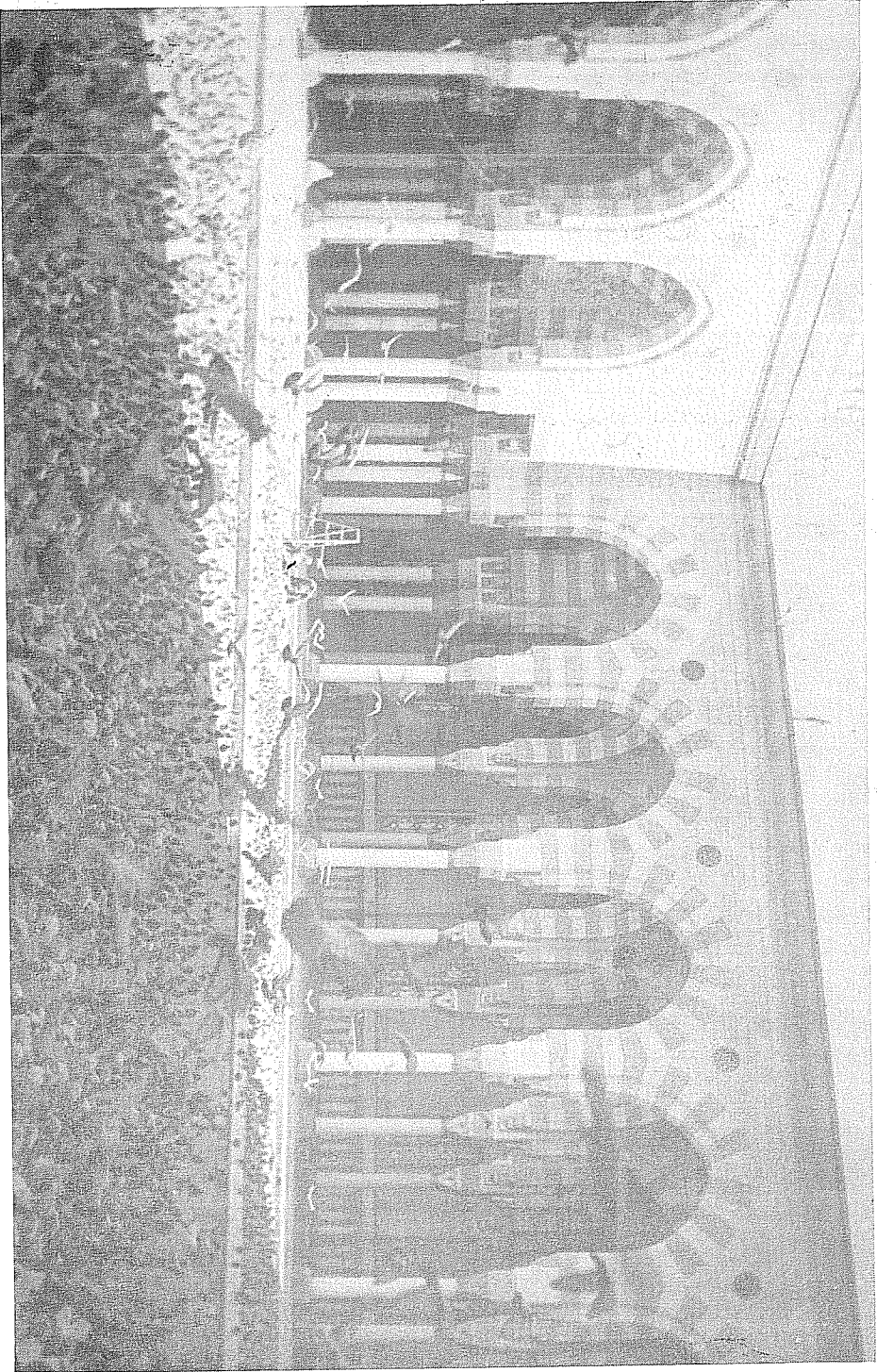
# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة \* العدد الخامس والعشرون \* غرة المحرم ١٣٨٧هـ - ١١ أبريل ١٩٦٧م

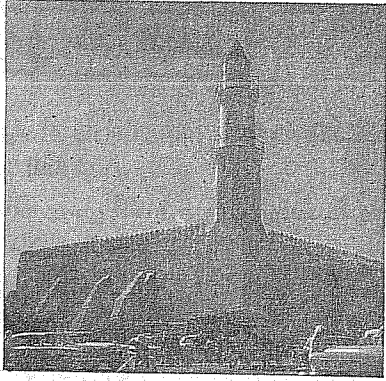
عدد الهجرة الممتاز





روعة الهندسة العربية تتجلى في هذا المنظر للحرم النبوي من الداخل ، وأسراب الحمام تغطي ساحة الحرم

## صورة الفلاف



## مسجد قباء

أول مسجد أسس على التقوى . بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قباء عند وصوله الى مشارف المدينة المنورة واستراحته هناك وقد جدد على مر الأيام حتى أصبح كما تراه .

يقول الله سبحانه عنه ( لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه . فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين ) .

## الثلث

٥٠ فلما	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلما	العراق
٥٠ فلما	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ فلما	اليمن وعمان
٥٠ قرشا	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان

## الاشتراك السنوي للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار  
في الخارج ٢ ديناران  
( أو ما يعادلها بالاسترليني )  
أما الأفراد فيشتركون رأساً  
مع تمهيد التوزيع كل في قطره

## الوعي الإسلامي

### اسلامية ثقافية شهرية

العدد الخامس والعشرون - السنة الثالثة

غرة المحرم سنة ١٤٨٧ هـ

١١ من ابريل ( نيسان ) ١٩٦٧ م

نصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية  
بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ  
الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية  
والسياسية

المجلة حرة ، والوزارة غير مسؤولة عما  
ينشر فيها من آراء

مدير ادارة الدعوة والارشاد  
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية  
ص.ب ١٣ هانف ٢٢٠٨٨  
الكويت

عنوان المراسلات :

## اقرأ في هذا العدد

- جهود الوزارة في نشر الدعوة الإسلامية معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ... ٥  
 أخي القارئ  
 رسالة رسل الله ( من هدى السنة )  
 من ملامح النبوة  
 ما هي السماء ؟  
 الاقتصاد الإسلامي والمعاصر  
 وجدتها وجدتها  
 الهجرة بين التفسير المادي والروحي  
 في ذكرى الهجرة ( قصيدة )  
 مؤرخو الفتوحات الإسلامية  
 خواطر  
 فضل القرآن على اللغة العربية  
 الشورى في الإسلام  
 مذهب الرازي في الإعجاز  
 أنها هجرة إلى الله زلفى ( قصيدة )  
 في غار حراء  
 كارلسل وأكاذيب المستشرقين ( دفاع  
 عن الإسلام )  
 جمال الدين الأفغاني  
 في عيد الهجرة  
 مائدة القارئ  
 صور من الدبلوماسية الأندلسية  
 مناقشة حول مقال الجنة والنار  
 الصحابي الأول  
 صور من بطولة الإيمان  
 الأسير الكريم ( قصة )  
 الفتاوى  
 بريد الوعي  
 قالت صحف العالم  
 بأقلام القراء  
 الأخبار
- ٨ ... مدير ادارة الدعوة  
 ١٤ ... الشيخ علي عبد النعم  
 ١٨ ... الشيخ محمد عبد اللطيف السبكي  
 ٢٣ ... الاستاذ علي الطنطاوي  
 ٢٦ ... الدكتور محمد عبد الله العسري  
 ٣٤ ... الاستاذ مصطفى أحمد الزرقا  
 ٤٠ ... الاستاذ البهي الخولي  
 ٤٤ ... الاستاذ محمد هارون الحلو  
 ٤٩ ... الاستاذ محمد عبد الفنى حسن  
 ٥٣ ... الشيخ عبد المنعم النمر  
 ٥٦ ... الدكتور محمد كامل الفقى  
 ٦٠ ... الشيخ عبد الحميد السائح  
 ٦٤ ... الشيخ علي محمد حسن  
 ٧٠ ... الاستاذ حسن فتح الباب  
 ٧٥ ... الاستاذ عمر بهاء الدين  
 ٧٩ ... الاستاذ أحمد محمد جمال  
 ٨٢ ... الاستاذ محمد صبيح  
 ٨٦ ... الاستاذ محمد بدر الدين  
 ٨٨ ... أعدها أبو نزار  
 ٩٠ ... الاستاذ عبد الرحمن علي الحجي  
 ٩٤ ...  
 ١٠١ ... الاستاذ عبد الحميد المشهدى  
 ١٠٦ ... الاستاذ محمد المجنوب  
 ١١٤ ... الاستاذ علي أحمد باكثير  
 ١٢٠ ... التحرير  
 ١٢٢ ... اشرف رضوان البيلى  
 ١٢٤ ... التحرير  
 ١٢٦ ... التحرير  
 ١٢٩ ... التحرير





معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يتحدّث عن

## جُهد الوزارة في نشر الدعوة الإسلامية

بمناسبة بدء العام الهجري الجديد توجهت المجلة الى معالي الوزير عبد الله المشاري الروضان ليحدث القراء في بدء عامها الثالث عما تضطلع به الوزارة من أعباء ، وخاصة في نشر الدعوة الإسلامية على المستوى المحلي والعالمي ، فأففى سيادته مشكورا بالحديث التالي :

والقلق ، ما لا يمكن كشفه والتخلص منه الا بالعودة الى الاسلام عقيدة ونظام حياة وسلوك . ليعيد البشرية الى الحادة القويمة المتلى ، ويبدلها أمنا بعد خوف ، واستقرارا بعد اضطراب ، وسلاما بعد قلق، وسعادة بعد شقاء . .

وانطلاقا من هذا الايمان العميق ، والشعور بالمسئولية خطت وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية خطوات ايجابية فعالة نحو تحقيق رسالتها الاسلامية

يطيب لى في هذا العدد الذى تبدأ به المجلة سنتها الثالثة أن أتوجه بخالص الحمد والثناء لله سبحانه وتعالى الذى شرح صدورنا لحمل أمانة الدعوة للاسلام العظيم ، ونشر الوعى الاسلامى على كل صعيد . . يدفعنا الى ذلك ايماننا العميق الواعى بعظمة الاسلام ، وكونه السبيل الوحيد لانقاذ البشرية من التخبط في دياجير المادية المعاصرة التى حملت في طياتها من ألوان الشقاء والاضطراب

على كل صعيد . . مستعينة بالله جلت قدرته ، ومسترشدة بتوجيهات صاحب السمو أميرنا المفدى ، أيده الله وحماه .

فعلى صعيد الدعوة والتوجيه الروحي والخلقى تبذل الوزارة جهداً كبيراً لبناء المساجد في كل مكان وتعميمها خاصة في المناطق الجديدة والقاصية . وانما لرسالة المساجد أنشأت الوزارة معهد الإمامة والخطابة ، ولا تدخر وسعاً في تدعيمه وتطويره، ليتمكن من تخريج عدد كاف من الخطباء والأئمة والموجهين على مستوى لائق يمكنهم من أداء رسالتهم على أكمل وجه .

وبأني في مقدمة المشاريع التي تعمل الوزارة لانجازها من حيث أهميتها للمواطن الكويتي، مشروع مدينة الحجيج الكويتية ، والقصد من إقامة هذه المدينة في الديار المقدسة هو توفير جميع أسباب الراحة للحجاج خلال إقامتهم فيها وتأمين سلامتهم وراحتهم ان شاء الله .

وتيسيراً على اخواننا المواطنين الذين يتعرضون في أمور حياتهم الى مشاكل يلتبس عليهم فيها الحلال من الحرام ، فقد شكلنا لجنة للفتوى في الوزارة مهمتها اصدار الفتاوى لمن يطلبها .

وأما شؤون الوقف فان الوزارة تهتم بأمره بما يكفل حسن الاشراف عليه وحسن استثماره وسلامة توزيع عائداته على مستحقيها . .

وفي مجال الدعوة وايفاظ الروح الاسلامية خارج الكويت فان الوزارة تعنى بنشر الدعوة الاسلامية في جميع أنحاء العالم وخاصة في قارتي افريقيا وآسيا اللتين تتعرضان للحملات المعادية للإسلام التي تنظمها المؤسسات الصهيونية والصليبية ، بالإضافة الى ما تتعرض له من موجات الاباحية والالحاد . . فمن أجل مقاومة هذه الحملات وصد هجماتهم وحماية المسلمين في كل مكان من اخطارها، تعمل الوزارة بشكل دائم للاتصال بسائر

الجمعيات والمراكز الاسلامية في أنحاء العالم لدعم نشاطها والتعاون معها ، والتعرف منها على أحوال المسلمين وحاجاتهم في كل مكان وتزويدها بكل ما تحتاجه من دعم مادي ومعنوي ، كتزويدها بالكتب الاسلامية المتنوعة بمختلف اللغات من عربية وأجنبية ، وتوزيع كميات كبيرة من المصاحف الشريفة بعضها مترجم الى أهم اللغات الحية . . والى جانب هذا تهتم الوزارة بالمؤتمرات الاسلامية وتساهم فيها وتعمل لتدعيمها وتشجيعها لتكون أكثر جدية وايجابية لتحقيق نفع أعم وأكمل .

وأما على الصعيد الفكري والثقافي فتعمل الوزارة على نشر الثقافة الاسلامية النيرة الاصلية ، وزيادة الوعي الاسلامي تلبية لحاجة المثقفين من أبناء وشبابنا المتعطش لفهم الاسلام ، والتزود بثقافته وعلومه من منابعه الصافية ، ولهذا أصدرت مجلة (( الوعي الاسلامي )) التي تعرض الاسلام بأقلام رصينة متمكنة، وأسلوب مشوق جذاب، وتعالج المشكلات على ضوء الدين والعقل ، وتقدم ذلك كله للقراء في ثوب أنيق لم يعهد من قبل في المجلات الاسلامية .

واننا لنحمد الله على أن ذلك قد أثمر ثمرته في النجاح الكبير الذي حققته المجلة في زمن وجيز من عمرها ، أسنا ذلك في زيارتنا لبعض البلاد الاسلامية الشقيقة، وفيما نتلقاه من رسائل القراء ، ومن الطلب المتزايد عليها ، مما حدا بنا الى أن نرفع كمية المطبوع منها في سنتها الثانية ثلاثة أضعاف الكمية التي بدأنا بها في عددها الاول . وان شاء الله سنحقق للقراء الكرام رغباتهم ، ونزيد كمية المطبوع منها في سنتها الثالثة .

وان هذا النجاح سيحملنا بلا شك على مضاعفة الجهد والعناية بها لتظل جديرة بثقة القراء فيها ، وتحقيق في كل عدد تقدماً جديداً في مستواها من حيث الشكل والموضوع . لتؤدي رسالتها الفكرية والروحية على خير وجه .

حقنا أن نفخر بهذا المشروع الجليل الذي سيفتح للكويت أوسع ابواب المجد والخلود على مدى الزمن ، كما سيسجل التاريخ لها هذه المكرمة بأحرف من نور . . . واننا لنشكر الله تعالى أن شرح صدورنا لهذا العمل العظيم ، ونسأله سبحانه أن يباركه ويعين على انجازه في أقرب وقت . . .

والى جانب هذا العمل العظيم تقوم الوزارة باحياء التراث الاسلامى عن طريق تحقيق وطبع أهم المخطوطات الاسلامية ونشرها اتماما للفائدة وخدمة للشريعة الاسلامية الخالدة .

هذه هي أهم المشروعات التى تضطلع وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بعبء تحقيقها والسير بها ، وهى لن نألو جهدا بعون الله من أجل عمل كل ما من شأنه اعلاء كلمة الله ورفع لواء الاسلام عاليا شامخا عزيزا .

ولا يفوتنى في ختام كلمتى أن أشكر جميع الذين أسهموا بالعمل الجدى في سائر هذه الجوانب . منتهزا هذه المناسبة الكريمة . مناسبة العام الهجرى الجديد لارفع الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم الشيخ صباح السالم الصباح وسمو ولي العهد الشيخ جابر الاحمد وجميع اخوانى المسلمين في أنحاء العالم أصدق التهاني بالصام الهجرى الجديد مبتهلا الى الله العلى القدير أن يلهمنا جميعا الرشد والتوفيق للانتفاع بدروس الهجرة في توحيد صفوفنا وجمع شملنا، لنستفيد أمجادنا ونحقق العزة التى كتبها الله لنا .

والله ولى التوفيق

كما تقوم الوزارة بترجمة عدد من أهم الكتب الاسلامية وطبعها وتوزيعها على جميع المراكز الاسلامية فى العالم . . . وقد تم ترجمة كتاب (شبهات حول الاسلام) الى اللغة الانجليزية ، وسيتم عما قريب ترجمته الى الفرنسية .

وفي مجال نشر الثقافة والوعى تقيم الوزارة كل عام موسما ثقافيا تستقدم للمشاركة فيه نخبة من قادة الفكر والرأى والعلم فى العالم الاسلامى . وقد كان لهذه المواسم اثرها المحمود الذى لمسناه من اقبال جمهور المثقفين على سماع محاضرات هذه المواسم بشكل يؤكد التجاوب الكبير الدال على الحاجة القائمة لمثل هذه المواسم النافعة .

وعلى ذكر المثقفين فان الوزارة تهتم برعاية ابنائنا الذين يدرسون فى ديار الغرب وتزويدهم بالكتب والمجلات والنشرات الاسلامية التى تحفظ عليهم عقيدتهم ، وتقنيهم برصيد طيب من الثقافة الاصلية كما تحبب على كل ما يرد منهم من استفسارات تتعلق بشؤون دينهم الحنيف .

وعلى صعيد العلوم الفقهية والشرعية، فقد أخذت الوزارة على عاتقها تحقيق مشروع هام جدا كان ولا يزال أملا وحلما يراود الفيورين من فقهاء الاسلام وعلمائه ، ألا وهو مشروع موسوعة الفقه الاسلامي الذى بدأ العمل فيه بعون الله . والوزارة بهذا العمل العظيم الجليل تسدى للفقه الاسلامي أجل خدمة من نوعها فى التاريخ الاسلامى . . . إذ تهدف الموسوعة الى جمع الفقه من أشهر مذاهبه ومن آراء الصحابة والتابعين والفقهاء . . . وعرضه عرضا جديدا على نسق أشهر الموسوعات القانونية والعلمية العالمية الحديثة ، مما يسهل على الباحثين فى الفقه من رجاله ومن علماء القانون والتشريع أمر الرجوع الى هذا الكنز العظيم الخالد الذى نفاخر به الدنيا فى كل زمان ومكان . . . ومن

هذه باقات من زهور اقتطفتها من مئات الرسائل التي وافانا بها القراء من كل مكان لتكون بدلا من حديشي معك عن المجلة ، وقد أتمت من حياتها الحافلة عامين ، وبدأت بهذا العدد عامها الثالث .

باقات أعتز بها ، ويعتز كل سائر معنا على هذا الدرب الذي نسير فيه ، وينشرح لها صدور المؤمنين في كل مكان . . انني لاعتز بباقة الطالب الصغير أعتز ازي بباقة العالم الكبير . . بل أصارحك بأن احتفالي بالباقة التي يقدمها الطالب أو الشاب ، أو القارئ العادي أكثر وأعمق . . ذلك لاحساسى بأن رسالة المجلة تتجه الى هؤلاء أكثر من أن تتجه الى غيرهم . . وأن هؤلاء هم موضع العناية والرعاية منا ومن العالم وغيره على سواء . .

وما أصدق رسالة تأتينا من بعيد ، لم يحمل صاحبها على كتابتها الا فيض من الشعور الصادق الذي لا يخالطه تزويق ولا ملق .

انها الرسائل أو الباقات التي أعتز بها حقا . . تلك التي أضع أمامك نماذج منها لتعيشي معي قليلا في روضة من روضات الاخلاص : -

\*\*\*

من هنا على شواطئ الخليج العربي انطلقت مجلتكم الى جميع الاقطار العربية والاسلامية ، فأتلج ذلك صدور المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، وأصبح الجميع يتطلعون نحو هذا المكان الذي صدرت منه مجلتكم القراء ، لتتير الطريق أمام السائرين في طريق الخير ، ولتضيف الى ما في أفكارنا أفكارا جديدة علينا ، عزيزة على نفوسنا . انني في الوقت الذي اتمنى لمجلكم فيه اضطراد التقدم والانطلاق آمل أن تستمر في سيرها على طريق الاصلاح والعمل المثمر .

محمد أحمد - الكويت

\*\*\*

أبعث اليكم بتحياتي وبتفديري العميق على جهودكم الموفقة في مجلة (( الوعي الاسلامي )) ، أنه ليهمني كثيرا نجاح المجلة ، بل يهمني كثيرا امتيازها بالنجاح ، لانها مجلة تحمل صبغة اسلامية ، وقد تعثرت المجلات الاسلامية من قبل ، ففضي على أكثرها في المهد . وبقي قسم منها يعاني الضعف والهزال مادة وروحا . حوربت تلك المجلات بشتى الوسائل ، وحاربها قادة الفكر الاسلامي أيضا من حيث لا يشعرون بالسكوت عن معاونتها بالمادة اللانقة بها . واليوم تبرز هذه المجلة قوية أمينة ، وستعيش طويلا بما يتوفر لها من عون قوى من قادة الفكر الاسلامي وجنوده .

اللواء الركن : محمود شيت خطاب - بغداد

\*\*\*

والحق أن مجلتكم هذه تحفة التحف من حيث الطبع والاخراج والروح التي تضافونها عليها ، ان هذه المجلة كان يمكن ألا تزيد عن عشرات من المجلات ( النصف مئة )



ولكن هذه الروح المتوثبة ، وهذا الافق الواسع ، والعلم الفزير هو الذى يضى على المجلة هذا الشمول . .  
سأظل أكتب لك عن مدى نجاح المجلة الذى يتجلى فى اختفائها من الاسواق بمجرد صدورها . ان الباعة يعتبرونها سلعة يؤثرون بها من يحبون ويعتزون ، وأصحابى يحدثوننى : اما عن العناء الذى يلاقونه للعثور على نسخة ، واما عن وسائل الاعزاز التى هم محل لها ، حيث يحتفظ لهم البائع بنسخة يخفيها عن الانظار ، وهى لا تباع بأربعة قروش الا فى النادر جدا . .

ان مجلتكم فى طريقها الى أن تصح مجلة العالم الاسلامى الاولى . . فيجب أن ينظر لها بهذا المنظار ، وأن توضع الخطط لتضطلع برسالتها على هذا الوجه الشامل .  
أحمد حسين - المحامى - القاهرة

\*\*\*

اطلعت على مجلة (( الوعى الاسلامى )) . وما كان أعظم شوقى الى نبع المعرفة الدينية من خلالها . وما أشد اعجابى بموضوعاتها الاسلامية الحية التى تسهم بقدر كبير فى ابراز معالم ديننا الحنيف وتصد كيد أعداء الدين الاسلامى الى نجورهم ، وتعمل على دحض الشبهات التى يثيرها حوله المفرضون الذين لا هم لهم الا تشويه قيمه . ان مجلة (( الوعى الاسلامى )) شمعة مضيئة فى ظلام عصر تتصدى فيه المادة للقيم الروحية ، وتعمل جاهدة على بليلة الافكار وابعادها عن القيم الروحية .

رزق جاد همام - المانيا الغربية

\*\*\*

باطلاعى على محتويات هذه المجلة ادركت الجهد الكبير الطيب المبذول فى اعدادها للمشاركة البناءة فى خدمة الفكرة الاسلامية ، وبعث التراث العربى ، الامر الذى يجعلها فى مقدمة الركب الداعى الى طريق الحق ، والسائر نحو الهدف الامثل .  
اننى أبارك جهودكم وأرجو لكم - من كل قلبي - توفيقا مطردا وتقدما متواصلا .

مصطفى عبد السلام التريكي

عميد كلية أصول الدين - الجامعة الاسلامية - ليبيا

\*\*\*

سررتنى أن أخبرك أن مجلة (( الوعى الاسلامى )) تصل الى أقاصي المعمورة وتؤدي عرضها الجليل . أنا طالب سعودى فى جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة ، وقد تعرفت على المجلة صدفة عند صديق مسلم هنا لا يتكلم العربية ، ولكنه مشترك فى المجلة . ناسبتنى فيها المقالات التحليلية والموضوعات التعليمية ، وأعجبت خاصة بروحها . أعانكم الله على خدمة دينه ونشر الاسلام على الطريقة السليمة البعيدة عن مصطلحات السجع والقفافية التى سئمها الناس .

عادل أحمد بشناق - كاليفورنيا

\*\*\*

بارك الله جهودكم وأيدكم بروح من عنده . . والحق يقال ان مجلة الوعى قد سدت ثغرة فى مجال الصراع الفكرى لم تسدها غيرها حتى اليوم ، وذلك من فضل

الله تعالى وبتوفيق العاملين فيها والمشرفين عليها .. سدد الله خطاكم وقواكم لنصرة دينه واعزاز شرعته وقرآنه - والله معكم ولن يتركم أعمالكم .

فتحي يكن - طرابلس - لبنان

\*\*\*

لقد سنحت لى الفرصة وأطلعت على مجلتكم الفراء ، وقد احتلت مكانا عاليا فى نفسى لما فيها من موضوعات اسلامية ، ولحسن تبويبها ، وانها ان دلت على شىء فانها تدل على جهود قيمة مخلصه .

بياض الدروبي - لندن

\*\*\*

لا داعى هنا أن أسطر اعجابى الشديد بمجلكم الفراء ، فرسالتى هذه تؤكد ذلك ، كما أن حرصى الشديد على قراءتها ومطالعتها يثبت ذلك .. وقد سرني تأكيدكم المستمر بأن المجلة لن تكون نسخة مكررة من المجلات الاسلامية الاخرى ، بل ستحاول أن تتفاعل مع مشاكل الحياة المتجددة والتطور الدائم ، وتقيس لك الامور بمقاييس الاسلام .

أبو عبد الله - كرينر - عدن

\*\*\*

يسرنى أن أهنتكم بهذا الجهد الكبير ، وهذا العمل الشامخ الذى تقومون به خدمة للاسلام والمسلمين على صفحات (( الوعى الاسلامى )) التى قرأتها هنا ، ففرت عينى وسر قلبى ، وقمت بتسطير هذه الرسالة اليكم داعيا لكم بالتوفيق والسداد والنعون على أداء هذه الرسالة العظمى .

سليمان محمود عطا - سيراليون

\*\*\*

مجلتنا - الوعى الاسلامى - خطوة فى طريق نير طويل ، وشمعة متقدة تضىء الطريق لأولى الالباب والابصار .  
فالله أكبر .. وضع الحق ، وانبج الصبح ، وبدأ الظلام وانصاره يللمون مؤخرتهم الى غير ما عودة .

فحمدا لله على نعمائه أن قيض لنا هذه المجلة ، نافذتنا على الحياة الاسلامية الصحيحة ، ومستندها فى بيان الحق عندما يعز المستند .

محمد سعيد - جامعة دمشق

\*\*\*

من بلاد الامير عبد القادر الجزائري العربية المسلمة ، ومن عاصمته بالذات (( معسكر )) يسرنى أن أكانتكم مهنتا اياكم بصدور مجلتنا (( الوعى الاسلامى )) التى أصفتم بها الى جيش الاسلام والعروبة ، كتبية أخرى لتساهم بدورها فى ايضاح وجه الحقيقة الذى طالما عملت على طمسه أغراض مسمومة .

فباسمى وباسم جماعة (( معسكر )) المتقنين أهنيء العروبة والاسلام بهذه المجلة، وبهذا الكوكب الوضاء الذى طلع من بلاد عربية اسلامية عريقة ، لها مواقف حميدة

في مجالات العلم والمعرفة ، فتحياتنا الى الكويت الشقيقة أميرا وحكومة وشعبا ، من  
الجزائر العربية المسلمة المجاهدة .

محمد عبد الوهاب - الجزائر

\*\*\*

لقد كان لبروز مجلة الوعي الاسلامي الى حيز الوجود اعظم الاثر في نفسي  
ونفس كل شاب مسلم يتطلع الى الفد الاسلامي ويعمل لمستقبل الاسلام .  
ان اشراقة هذه المجلة الاسلامية الواعية سيكون لها ولا شك اثر كبير في تبديد  
الظلام . وستكون كذلك ولا شك مصباحا يستضيء به الداعية الاسلامي في دروب  
الحياة وفي دروب الدعوة .  
نرجو من الله ان يوفق مجلتكم بما تصبو اليه ، وان ييسر لها شرف الاخذ بيد  
امتنا الاسلامية التائهة في حاضرها . وان تكون صوتا للاسلام ينبعث من الكويت الى  
كل الافاق ليملاها شذا وعطرا . ونرجو من الله ان يجد فيها الشباب المسلم بفتيته  
ومنفعته .

قارئ من قطر

\*\*\*

مرحى لهذه المجلة وبالقائمين عليها والمساهمين على نشرها بين الامة الاسلامية .  
ولا يسعنا في هذه المناسبة الا ان نرفع أكف الضراعة الى الله جل وعلا ان يجعل  
لهذه المجلة مستقبلا باسما ونجاحا دائما . آمين

محمد بلي الفتوى المشرف على شئون المسلمين  
توجو غرب أفريقيا

\*\*\*

اكرر لكم التهنئة على مجلة الوعي الاسلامي موضوعا واخراجا ، فان ما يلف  
اطارها كله - من سماحة الاسلام والتجديد فيه - في اتزان ، وتوفيق حكيم بين  
المحافظة ومجارات التقدم لما يؤكد البشري دائما في نجاح دعوتها واتساع رسالتها .  
وبهذه المناسبة أرجو زيادة ما يرسل منها الى مصر كل شهر ، فلا تزال أعدادها  
قليلة مع باعة الصحف ، وما يرد من النسخ شهريا يتخطفه السابقون من المشترين ،  
على حين لا يحظى المتخلفون يوما واحدا بما يريدون . . وقد عابنت هذه الظاهرة  
وعانيتها بنفسي ، وسمعتها من اخواني الحريصين على اقتنائها ، فلا يجدونها الا بشق  
الانفس ، وقد تفوتهم بعض أعدادها .

محمد عبد الفنى حسن - القاهرة

\*\*\*

لقد كان لظهور مجلتكم القيمة اثر فعال في كل مجتمع كان ولا يزال يتخبط في  
مشاكل دينية ، والكل يؤمن بانها هي الوحيدة القادرة على اخماد هذه التيارات ، وعلى  
تمزيق الحجب عن مشاكل غمضت على أي واحد ، ولم يجد السبيل الى حلها حلا  
صحيحا ، ولذا فاني كفارء عربي ، ارفع الى أسرة المجلة التهاني الحارة . واملني  
الوحيد هو ان يطول عمرها لتخدم الشريعة الاسلامية وتعمل على توطيد ركائزها .  
واني آسف كثيرا لعدم وجود مجلة (( الوعي الاسلامي )) ، بكثرة هنا ، فمدينة  
الدار البيضاء أهم المدن المغربية قاطبة ، فمجلتكم ليست موجودة في جميع المكتبات

ك « العربي » مثلا ، فيتعذر علينا اقتناء المجلة • ويرجع السبب الى قلة اعدادها  
المرسلة من الكويت على ما أظن •

مصطفى قبال - الدار البيضاء

\*\*\*

ومن متعهدي التوزيع •

الخرطوم • لامرتجع • نرجو زيادة كمياتنا • برقية

بورسودان • زيدوا الكمية المرسلة لنا • كتاب

القاهرة • نفذ عدد رمضان من الاسواق في الساعات الاولى ، نرجو زيادة كمياتنا.

( برقية ) شركة توزيع الاخبار •

وكان قد نزل السوق بعد ٢٠ من رمضان •

نرجو مضاعفة الكمية المرسلة لنا ( كتاب ) شركة توزيع الاخبار •

\*\*\*

وهكذا يفرض العمل الجاد المتقن وجوده ، ويشمر الاخلاص ثمرته ، ويتجاوب معه  
المخلصون من كل مكان وتشرب اليه ارواح عطشى وجدت فيه ريا طال انتظاره ، وأملا  
كان يراود نفوسهم ويتمنون تحقيقه ولقائه • وغرسا نما وأثمر قبل أوانه ، ومولودا  
تكلم في مهده ، فأحاطوه برعايتهم ، وتعهدوه بعنايتهم ، وأمدونا بطاقة قوية من روحهم ،  
فضاعفنا الجهد ، واستعذبنا الجهد، وحاولنا أن يكون كل عدد جديد خطوة الى الامام،  
وحمل معنا هذا العبء ، زملاء القلم والفكرة من كل مكان ، فقدموا ثمار أفكارهم ،  
وخلصة تجاربهم ، وعصارة بحوثهم ، مشكورين •

وها نحن أولاء نقف على عتبة العام الثالث مفتبين بما حققنا ، متطلعين الى  
أفق أوسع ، وغد أرحب نستزيد من عزمك عزما ، ومن تقديرك قوة وحزما ، ومن  
اخلاصك حماسا وتفانيا ، ومن اقبالك دأبا ومثابرة ، سائلين الله العلي الكريم - بقدر  
اخلاصنا له وتفانيينا في كسب رضاه - أن يسدد خطانا ، ويمنحنا الجلد والصبر على  
مشاق الطريق ، ويهمننا بفضل الرشد والتوفيق ، ويعفو عن العثرات ، ويتجاوز عن  
الهفوات ، فما قصدنا الا وجهه ، وما هدفنا الا الى رضاه •

أخي :

لا زلت أقول وأرجو - ونحن في ذكرى الهجرة وبدء العام الثالث - أن تكون  
مجلتكم هذه هي مجلة الشباب المسلم ، الذي تخطفته الاقوال المسولة والاغراءات  
المجنونة والبهارج الزائفة ، والأغاليط المحبوكة ، واستغلت فيه أحيانا غريزته ، وأحيانا  
قلة بضاعته ، وأحيانا نزوعه للانطلاق والتحرر ، بل وللتعرد على موروثاته وتقاليدته  
لتفصله عن دينه ، وتعزله عن أمته ، وتصنع منه انسانا بلا أصول ولا جذور ، ولا روح،  
ليسهل عليها بعد ذلك أن تقطعه عن ماضيه • وتلقى به في ظلمات التيه •

هذا الشباب الذي تتساقط عليه هذه المعاول ، نريد أن نخاطبه بلفته ، ونعيش  
معه في مشاكله ، وننظر ، اليه على أنه في حاجة الى رعاية وعناية وحماية • هو ابننا  
نريد الذئاب أن تتخطفه • ولا نحتمل أن نتركه لهؤلاء الذئاب ••

ان جانبنا كبيرا من حمايته يتوقف علينا نحن الذين ندعوه ليحتمي بدينه ، ويدرع



بعقيدته . انه في المدرسة لا يأخذ المصل الواقى الكافي ، وهو في قراءته الحرة أكثر  
أقبالا منه على قراءته المقررة . . فماذا علينا أن نفعله ؟ . .

انه يجابه مشاكل ، وتتوارد على أفكاره تيارات وشبهات ، ولا بد لنا كاطباء  
الكلمة والروح أن نطب له ، ونختار أحسن الدواء وأنجح ، ونقدم له ما يحل مشاكله ،  
ويقضي على (( التلبك )) النفسي والفكري الذي يصاب به ونحصنه ضد النزلات التي  
يصاب بها من التيارات العاصفة . .

ومن أجل ذلك ، وشعورا بالمسئولية أكرر ندائي لأرباب القلم ، وأطباء النفس  
والروح ، أن يؤثروا الاتجاه الى هذا الميدان بالاسلحة الحديثة التي ينازلنا بها أعداؤنا ،  
والا يجعلوا كل همهم أن يكتبوا مقالا ، بل يجعلوا هدفهم أن يصيبوا مرمى الاعداء ،  
أو يبددوا ظلما يحيط بأبنائهم ، ليتضح لهم الطريق ، أو يقتلوا جرثومة تلعب بأفكارهم ،  
وتصيبها (( بالانيميا )) وتفقدهم التوازن . .

كم أحس الخطر . . اذا تركنا شبابنا بدون حصانة روحية حتى يشبوا ويتسلخوا  
مفاهيم الامور في بلادهم . وكم أحس المسئولية . . مسئوليتنا نحن حكاما ومحكومين  
تجاه مستقبل هذا الدين وهذه الامة . .

ان كل تهاون منا الآن - مهما يكن صغيرا - ربما يحول مجرى المعركة ، ويحول  
بائنالي مجرى التاريخ ، تاريخ هذه الامة . . ومن هنا أقول : (( خذوا حذرکم )) . .

أقولها لكل من يستطيع أن يتحدث بكلمة الله . كلمة الخير والدين والحق . .  
أقولها لكل من يستطيع أن يخط سطرًا يرسم به طريق الهداية . .  
أقولها لكل من يضع أو ينفذ منهجا يربي على أساسه الجيل الناشئ الجديد . .  
أقولها لكل من يستطيع أن يضع توقيعه على أمر فتسخر قوى الدولة كلها  
لتنفيذه . .

أقولها لهؤلاء جميعا ونحن نحتفل بذكرى الهجرة ونردد دروسها وعبرها، ونسجل  
مواقف البطولة والتضحية والاخلاص فيها . .

أقولها ونحن نذكر اسلافنا كراما ضحوا بكل ما يملكون من مادة وجاه، واسترخصوا  
في سبيل العقيدة الحياة . . .

أقولها وأمامنا تجربة . نعم كانت مريرة وقاسية ، ولكنها كانت ناجحة ومظفرة . .  
واذا كان هؤلاء الكرام على الله وعلى الناس قد تركوا اوطانهم ، وعرضوا حياتهم  
للأخطار نجاه بعقيدتهم وكرامتهم فأنفد أصبحت الهجرة معنى يرتبط بهجر الانسان  
لشهواته وأهوائه حين تقف في سبيل اعزازه لدينه وأمته . . .

وما أشد حاجتنا الآن الى هذا المعنى من الهجرة نحققه في نفوسنا ونجعله سلاحنا  
لنصر في هذه الحياة وفي كل مجال . . .

وتهنئة مختلصة لآخواننا المسلمين بذكرى الهجرة ورجاء من الاعماق أن يسدد الله  
الخطى ، ويجمع الصفوف ، ويوحد القلوب ، حتى نرى في هذا العام الجديد الصورة  
الكريمة التي نبتغيها لامتنا الاسلامية . .

المنصر  
محمد بن عبد الله

# من هدي السنة

للشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد  
المستشار الثقافي  
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

## رسالة رسل الله رحمة وحنيفة

« عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل، من أجل ذلك مدح نفسه ، وليس أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ، وليس أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك أنزل الكتب وأرسل الرسل » .  
رواه مسلم

بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير ) وقال عز من قائل ( أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ) . . .

فقد أرسل الله المبشرين والمنذرين الى العباد منذ بدء الخليقة ، فما من بقعة عمرت على ظهر الارض الا وجاء أهلها رسول من عند الله داعيا الى الحق باذنه وسراجا منيرا .

قال تعالى : ( وان من أمة الا خلا فيها نذير ) . وما ذهب اليه بعض أهل التأويل من أن هذه الآية الكريمة لا تدل

اقتضت حكمة الله العلي الكبير ألا يعذب أحدا بأي نوع من العذاب الدنيوي أو الاخرى مجازاة له على فعل شيء أو تركه الا اذا أرسل رسولا يهدى الى الحق ، ويردع عن الضلال ، ويقيم الحجج ، ويمهد الشرائع ، ويبلغ الدعوة ، قال سبحانه . : ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) وقال تعالى . ( كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال كبير . وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير . فاعترفوا

على أن الله سبحانه أرسل رسله الى جميع الاقوام والامم ، اذ المراد أن الله عز وجل لم يستأصل أمة بالعذاب الا بعد ان قطع أذارها بارسال رسول اليها يحذرنا عاقبة كفرها وانحرافها . هذا التأويل ياباه قوله تعالى . ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ) .

وهؤلاء المرسلون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين منهم من ورد ذكره وذكر أمته في الكتاب الكريم ، ومنهم من لم يرد فيه خبره ولا خير قومه . قال سبحانه وتعالى . ( ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك ) كالذين أرسلوا الى الامم المجهول تاريخها عند قومك وعند أهل الكتاب المجاورين لبلادك .

جاء في تفسير المنار في الجزء السادس منه ص « ٧٠ » عند تفسير قول الله تعالى ( ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك ) الآية ١٦٣ من سورة النساء - ما نصه . « ورسلا لم نقصصهم عليك » أي كالمُرسلين الى الامم المجهول علمها وتاريخها عند قومك وعند أهل الكتاب المجاورين لبلادك ، كأمم الشرق . الصين واليابان والهند ، وأمم بلاد الشمال ، أوربة ، وأمم القسم الآخر من الارض ( أمريكا ) .

وانما لم يقص الله تعالى عليه خبر الرسل الذين أرسلهم الى أولئك الاقوام لان حكمة ذكر الرسل وفوائد بيان قصصهم له صلى الله عليه وسلم لا تتحقق بقصص أولئك المجهول حالهم وحال أممهم عند قومه وجيران بلاده من أهل الكتاب ، وهذه الحكم والفوائد هي

المشار اليها في مثل قوله تعالى ( لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب ) سورة يوسف : ١١١ وقوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ) سورة هود : ١٢٠ وقوله ( وما كنت بجانب الطور اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكننا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتندر قوما ما أناهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ) سورة القصص . ٤٤ - ٤٦ .

فالعبرة والتثيت والذكرى والاحتجاج على نبوته صلى الله عليه وسلم كل ذلك يظهر في قصص من ذكرهم من الرسل دون حاجة الى من لم يذكرهم ، وحسبنا العلم بأن الله تعالى أرسل الرسل في كل الامم ، فكانت رحمته بهم عامة لا محصورة في شعب معين احتكرها لنفسه كما كان يزعم أهل الكتاب . غير مبالين بكونه لا يليق بحكمة الله ، ولا ينطبق على سعة رحمته قال تعالى . ( سورة النحل ٣٦ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ) وقال ( انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة الا خلا فيها نذير ) سورة فاطر : ٢٥ .

وهذه حقيقة من حقائق العلم الالهي والدين السماوي لم يكن يعلمها أهل الكتاب الذين يزعم مشاغبوهم ان القرآن مقتبس من كتبهم ، وكم فيه من هذه الحقائق ولكن طبع على قلوبهم فهم لا يعقلون . ولا نخوض في احصاء



الكلام عنهم مجملا في كثير من آيات الذكر الحكيم قال تعالى . ( ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولا كذبه فاتبنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ) . . وهذا يفيد كثرة المرسلين وان من أرسلوا اليهم كذبوهم واتبعوا أهواءهم .

**ولئن كانت معظم الأخبار المنقولة عن الأمم السابقة تدل على أن تلك الجماعات عولت في عقائدها على الأوهام فلا يصح بناء على ما قرره القرآن الكريم . . . أن يقال انها لم تنل حظها من الرسل فضلت هذا الضلال البعيد وانما المقطوع به والذي لا يتسرب اليه الشك لدى المؤمن أنها حادت عن جادة المبعوثين ، فهوت فيما تردت فيه من البعد عن الحق واتباع الهوى ( وكم أرسلنا من نبي في الأولين . وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون ) وقد اقتصر القرآن العظيم في حديثه عن الرسل عليهم السلام على المعروفين لاتباع موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، لأن في ذكر غيرهم اطالة لا مبرر لها يعني عنها الاجمال الذي أورد في هذه الآية الكريمة التي سبقت الاشارة اليها ، وهذا من معجزات القرآن الكريم ، فالله سبحانه عالم بأنه سيأتي زمان ترابط فيه الأمم ترابطاً قويا باكتشاف وسائل الانتقال السريعة ، وحينئذ يتساءل الناس هل أرسل الله رسلا الى الأمم التي لم يكن بيننا وبينها اتصال قبل رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ واذا لم يكن قلماذا حرّموا ذلك ؟**

وربما بدت شبهة أخرى على القرآن المعجز وقد جاء فيه . ( ما فرطنا في الكتاب من شيء ) فالالمام بالقضية على

الانبياء والرسل فانه لا يعلم الا بوحى من الله تعالى ، ولم يبين الله ذلك في كتابه ، ولا رسوله فيما صح من الخبر عنه .

وكل هذا الكلام واضح بيّن صريح فان الله تبارك وتعالى لم يحرم أمة نصيبها في هداية الرسل فأرسل رسوله تترى ليعلموا الناس ما يجب عليهم فعله ، وما يجب عليهم تركه ، حتى يثابوا أو يعاقبوا ( أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون . . ) ( لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ) ( ولو انا اهلكناهم بعداذ من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ) فالدين تشريع الهى لا يستقل العقل بالوصول اليه ، ولا يعرف الا بالوحى ، وهو موافق لسنة الفطرة في تزكيته للنفوس واعدادها للحياة الأبدية في الدار الباقية ، ويترتب على العمل به أو تركه جزاء حدده الله في الدنيا والآخرة . .

ولن يكون هذا الجزاء الا لمن بلغته الدعوة على الوجه الأكمل الصحيح الذى يريده الله ، ويبلغه رسوله عليهم السلام ، والله تبارك وتعالى لم يقصص علينا سير جميع الرسل عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ، والحكمة في هذا جد واضحة كل الوضوح ، فان عدد الذين بعثوا منذ أن استقر الانسان على الأرض من الكثرة بحيث لا تتسع عدة أسفار حتى لمجرد سرد أسمائهم عليهم السلام ، وقد ورد



هذا الوجه الجميل الكافي يعد آية تثير الإعجاب لدى المفكرين الذين يعلمون أن من عاصروا نزول القرآن كانوا يظنون أن حدود العالم لا تمتد الى أكثر مما وصل الى علمهم حينذاك .

ولقد قرر القرآن العظيم أن الله تبارك وتعالى كان يرسل الرسل الى تلك الأمم، فلا يرفعون بهديتهم رأسا ، ولا يقبلون هدى الله الذي أرسلوا به ، بل كانوا يسخرون منهم ، ويسفهنهم قال تعالى . ( وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آئناهم مقتدون . قال أولو جئناكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون ) . وقال سبحانه . ( يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون ) وصدق الله القائل . ( ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما يندرون ) والقائل سبحانه . ( .. وما تغنى الآيات والندر عن قوم لا يؤمنون . فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم .. ) .

فتلكم الآيات الكريمة وكثير غيرها مما اشتمل عليه الكتاب العزيز تدفع ما قد يقال . ان الديانات التي عمت الجماعات البشرية في جميع أطوارها التاريخية انما كانت مجموعة من الأباطيل والأضاليل . فلو أنهم حظوا برسل يهدونهم سواء السبيل لكانوا أفضل مما وجدوا عليه ، فلهذا كان في تأكيد القرآن أن الله سوى بين البشر جميعا في ارسال رسله بهداية السماء اليهم ، ولكنهم آثروا أن يقيموا على أساطيرهم وان يطرحوا ما جاء به الوحي من عند العلى الكبير دافع قوى لهذا الالتباس .

ويؤيد ذلك تأييدا لا يقبل النقض ما هو مشاهد من أحوال الأمم التي دخلها الفاتحون من أوروبا وأمريكا ، ولا يزال معظمها على حاله يوم دخلوها رغم محاولة تغيير عقائدهم التي ورثوها بأساليب شتى لكنهم لم يظفروا الا بالنجاح القليل رغم الجهود الجبارة التي لا حدود لها .

ولقد حدثني سيد فاضل منذ أيام جاب كثيرا من البلاد المتأخرة في عقائدها ، وأقام بين أهلها طويلا قال . ان المثقفين من بعض الطوائف التي تعج بها تلك البلاد يعودون بعد أن نهلوا من أرقى جامعات أوروبا فيردون رداء العقيدة التي شبوا في نطاقها ، مع أنه لا يمكن لها أن تنسجم مع العقل ، ولا تتفاعل مع الواقع وكان لسان حالهم يردد الآية الكريمة . ( انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آئناهم مقتدون ) .

أعتقد أنه بعد هذه الآيات الكريمة ، وبعد هذا البيان الواضح لا يصح بحال أن يقال . ان الله لم يرسل رسلا الا في رقعة ضيقة من الأرض هي ما بين الفرات والراين ، وما بين قزوين والنيل وانما الواقع أن الله أرسل رسله لكل البشر ولكن من أقوامهم من آمن ومنهم من كفر .

- اسوأ حاكم من لم يستطع أن يحكم نفسه .
- غير شريف رجلا بأنه ليس ذا نسب عريق فقال الثاني : ان اسرتي ابتدأت بي واسرتك انتهت بك .
- العبيد يحكمون بسادتهم ، وضعاف الناس يحكمون بأهوائهم .

# من ملامح النبوة

وقد حدثنا القرآن الكريم ، والسنة النبوية والتاريخ عن جملة - من الارهاصات بالنسبة لفريق من الانبياء والرسل ، من غير استيعاب للجميع .

ولم يتوسع القرآن الكريم ، ولا السنة في هذا الشأن عن الجميع لانه شيء يطول .. والله - تعالى - يريد أن يبين لنا في تخفيف عنا : دون ان يشق علينا ما لا نطقه « يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا » .

« ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك » .  
وأما التاريخ فلم نجعله عمد تنافى هذا، لما عسى أن يقال فيه .

هذا وقد ذكر الامام القرطبي - في تفسيره - ما روى عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - أنه قال : « قلت يا رسول الله .. كم كانت الانبياء .. وكم كان المرسلون ؟؟ قال صلى الله عليه وسلم - كانت الانبياء مائة ألف ، وأربعة وعشرين ألف نبي .. وكان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولا » .

ثم قال القرطبي : هذا أصح ما روى في ذلك .. وهذا كلام بين ، وفيه الكفاية لان ما روى في ذلك كثير ، وليس كله راجحا ، كما صرح الامام القرطبي .

والقرآن الكريم لم يتعرض لهذا العدد كله ، كما نوهنا : تخفيفا ، وتيسيرا .

## الارهاص قبل الوحي

لم تكن نبوة الانبياء ، ولا رسالات الرسل - عليهم جميعا صلاة الله وسلامه - من قبيل الوحي المفاجيء كما يتوهم البعض .

بل كانت بعد مقدمات من جانب الله - تعالى - تتعلق بالانسان الذي سيختاره الله لنبوته ، أو لرسالته .

فتكون هذه المقدمات امارات سابقة ، تدل الناس - في حينها - على ما سيكون لهذا الانسان من شأن خاص .. ثم يحقق الله تلك الامارات بالوحي من عنده ، الى عبده الذي اختاره وأرخص له .

وليكن حديثنا - أولا - عن الارهاص حتى نفرغ منه - بعد - ثم يكون الحديث عن الوحي .

## ( ١ ) الارهاص

١ - قال في القاموس المحيط : أرخص الله عبده : جعله معدنا للخير .. وقد اصطلح العلماء قديما على تسمية الملامح التي تبدو في جانب هذا العبد - ارهاصات - .

والمعنى المقصود : أنها امارات من الله على أن هذا الانسان معدن الخير ، كما هو المدلول اللغوي ..

# والرسالة

للشيخ محمد عبد اللطيف السبكي

بينهم وبينه ، ويدنيهم أو يدني فريقا منهم الى الاستئناس به ، ويكون هذا التمهيد سبيل التجاوب بين الداعي ، والمدعويين ، وأيسر على الجانبين كثيرا مما لو فاجأهم بالوحي من الله ، دون ارهاصات تتقدمه ، توقظهم من غفلاتهم .

ويوضح قولنا هذا أن الله - تعالى - جرت سنته على أن يختار نبيه أو رسوله من بين قومه ، ليكونوا على معرفة بشخصيته ، وعلى علم بسيرته ، وعلى خبرة بأصوله ، وبكل ما يدور حوله فيهم .

فلا يكون مريبا .. ولا مسترابا فيه .. ولا يكون مغمورا في نفسه ، ولا مغموزا فيه .

وإذا سفهوا في شأنه كان مردودا عليهم بالواقع الذي يعلمونه حقا دون أن ينزل قدره عن مكانته التي هيأها له ربه ، ولا عن كرامته التي أقامه الله عليها ..

وان تناولوه من ناحية تمسه من هذا القبيل أو من قبيل دعوته : فالله كفيل بحمايته ، ويظل بتكريم الله من المصطفين الأخيار ، لم يمسه سوء القالة .

وان ازهقوا روحه وسفكوا دمه : فانما هو الاستشهاد في سبيل الله : يذهب

وحينما نستعرض ما ورد موجزا في القرآن الكريم ، والسنة من تلك الارهاصات ، أو الملامح : سنراها تأخذ في القلب نصيها من الروعة ، وتثير في النفس مباحج الإعجاب ، وتنبه الانسان : رويدا ، رويدا من غفلة الى يقظة .. ومن جهالة الى معرفة .. ومن انكار الى ايمان يوم كانت تلك الارهاصات في عصرها ، أو بعد عصرها لمن لا يزالون في شقاق عن بعض الانبياء ، والرسول .

وحينما يفقه الانسان ، ويصيب الحق يتأكد أن تلك الارهاصات كانت وسيلة رحيمة بالانسان الذي تعلق به اذ جعله الله معدنا للخير لانها تمهيد له ، وتوجيه للانتظار نحوه .. فلا يكون ظهوره بالوحي فيهم بعد ذلك : بعيدا كل البعد عن مألوفهم ، وما عهدوا فيه من الخير ولا يستوحشون منه كما يستوحشون من غريب دخيل عليهم ، فيتجهمون له جميعا ، أو يتجهمون عليه .

وكذلك يتأكد من يفقه ، ويصيب الحق : أن تلك الارهاصات كانت وسيلة رحيمة بالقوم .. لانها تخلق فيهم وعيا سابقا وتثير بينهم تفكيرا في شأنه ، ومناجاة فيما عهدوا من ملامحه التي لم تكن لغيره من جمهرة الناس في محيطهم .

وذلك التمهيد يقرب الساعة العقلية



الى حكمته ، وعلمه الرباني فقال لهم  
« انى أعلم ما لا تعلمون » .

٢ - ثم كان ارهاص آخر : بما أفاض  
الله على آدم من علم لم تنهيا له طبيعة  
الملائكة « وعلم آدم الأسماء كلها » اسماء  
المخلوقات من بحار ، وأشجار ، وجبال ،  
ونجوم ، وكائنات أخرى .. مما له  
ارتباط بحياة آدم فى الأرض ، التي  
سيكون خليفة فيها .. هو وذريته الى  
يوم القيامة ، يعبدون الله فيها ،  
ويستثمرونها بجهودهم .

٣ - وكان ارهاص ثالث : بتلك  
المنظرة التي امتحن الله فيها الملائكة  
اذ عرض عليهم أن يجيبوا عن تلك  
المسميات ، فلم يكن لهم الأمداد الذى  
ظفر به آدم . وهذا لعدم الأهلية لذلك  
العلم .. ولكن كان بطبيعته متأهلا ،  
وكان بامداد الله له عالما ، ومجيبا عما  
سئل ..

٤ - ثم كان ارهاص رابع : بتكليف  
الله للملائكة أن يعظموا آدم تعظيما  
يناسب مقامه بعد أن تبين لهم ما كان  
خافيا عليهم من حكمة الله فى صنعه ،  
واختياره للانسان دون الملائكة ...

٥ - ويكون الارهاص الخامس بتوبيخ  
الله لابليس على امتناعه من تعظيم آدم  
تعظيما أشاد الله به، حتى سماه سجودا ،  
وأن لم يكن سجودا على الجبهة كما نعهد  
.. فان هذا النوع لم يشرع لغير الله .

٦ - وينتهى ذلك الارهاص فى هذه  
القضية بطرد ابليس من الجنة ، رجيمًا  
مسخوطا بلعنة الله الى يوم الدين بسبب  
عصيانه لله فيما أمره من تعظيم آدم ،  
ويلعنه الناس على وجه الأرض دائما .

لم يكن آدم أثناء هذا نبيا ، ولا رسولا ،  
وانما هى تمهيدات لما يصادفه بعد ذلك  
من الوحي .. فأى ارهاص يكون أبلغ من  
هذا فى مطلع التاريخ البشرى ؟ .

ثم يقال : هل كان هذا الارهاص  
تمهيدا لنبوة آدم ، أو لرسالته كذلك ؟ .

ضحيته الأخيار من عباد الرحمن ..  
ويبوء باثمهم الأشرار من جنود الشيطان .

وكان المفروض بعد أن تحصل  
الارهاصات لمن جعلهم الله معدن الخير  
أن يكون للعقول رشاد ، وللقلوب تصر ،  
فلا تتخلف الاستحابة المرموقة عن  
المقدمات المشهودة بما أرهص الله به  
لعبده ..

ولكن الناس يختلفون فى فطرتهم ، وفى  
ميولهم .. فمن حسنت فطرتهم  
واستقامت ميولهم كانوا مهتدين ،  
وقليل ما هم ، ومن عميت بصائرهم  
وانحرفت ميولهم ضلوا عن الرشيد ،  
واستحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر  
الله « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة  
واحدة ولا يزالون مختلفين ، الا من رحم  
ربك .. » .

### الارهاص لآدم « عليه السلام »

١ - كان الارهاص من فجر الحياة  
الدنيا .. فحينما أراد الله أن يلقى  
الأضواء حول عبده آدم قبل أن يكون له  
شأن معروف أخبر الملائكة بقوله  
- سبحانه - « انى جاعل فى الأرض  
خليفة » فأدرك الملائكة من هذا ، أو من  
امارات بجانب هذا النبأ : أن ذلك تنويه  
بما سيكون لآدم فى هذا العالم من قدر  
خطير .. لأن آدم هو الوافد عليهم ،  
فليس لديهم من مخلوق يتجه اليه الفكر  
سوى هذا الانسان الأرضي الذى كرمه  
ربه ، فذلك ارهاص مبكر ، تنبه له  
الملائكة ، وعلقوا عليه بالاستفهامات ،  
والتعجب ، وسبق الى ذهنهم أنهم خير  
وأولى بالخلافة فى الأرض من هذا الانسان  
الذى لم يكن مستخلصا مثمهم من عالم  
النور ، ولا مطبوعا مثلهم على تسبيح  
الله ، والتقديس .. ولكن الله رجع بهم



٢ - وبعد ذلك أذن الله بارهاصة ثانية لاسماعيل ، وهي موقفه من أبيه حينما أخبره ابراهيم بما أوحى اليه من ذبحه قربانا الى الله « فلما بلغ معه السعى ( يعنى شب ، وتهيأت قدرته لمزاولة الاعمال ) قال يابنى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى » .

وكان ابراهيم لا بد منفذا لرؤياه ، لأنها وحى كما هو الشأن فى منامات الأنبياء .

وهذا موقف ليس هينا على والد مع ولده : وخاصة ابراهيم فى شيخوخته مع وحيد اسماعيل الفتى . ولكنها عزيمة الرسالة ، وصدق العهد مع الله من أنبيائه فوق عاطفة الأبوة والرفق بالبنوة .

بل كانت عاطفة ابراهيم برؤياه الى ولده ، حتى لا يكون التنفيذ على غرة من اسماعيل . مع التصميم على التنفيذ فان الغرة ليست من صنائع المؤمنين فضلا عن النبيين ثم كان بالاستفهام ، ولم يكن بالأسلوب الخبرى ، لأن ابراهيم كما يشهد الله له رقيق القلب ، كثير الضراعة والاسترحام ، « ان ابراهيم لحليم أواه منيب » فهو يترفق بولده فيما يسوق اليه من تنفيذ ذبحه : طاعة لربه ، ويكل الأمر ظاهرا الى رأيه بهذه الاستشارة .

وكان اسماعيل يدرك أن أباه فاعل ولا محالة ، فماذا أجاب فى طاعة أبيه ؟ قال : « يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين » وكان هذا وعدا صادقا حقا ، واستسلاما طيعا .

ثم ما كاد ابراهيم يتناول سكينه ، ويلقى ولده على وجهه ليذبحه من الخلف ، ويتفادى النظر الى وجهه ، لتخفيف

ويختلف العلماء فى تحقيق هذا . . ففريق يقرر أنه نبي فقط ، لعدم وجود قوم يحتاجون الى رسول فيهم . . وآخرون يعتبرونه رسولا الى ذريته الذين عاش فيهم أزمانا وعلمهم مما أوحى اليه ربه . . وكيفما كان الرأى الأرجح . . فآدم نبي على أقرب الوجوه ، ورسول على قول راجح .

وتلك ارهاصات له - عليه السلام - وهذا ما أثبتناه من نصوص القرآن الكريم - وكفى .

### الارهاص لاسماعيل عليه السلام

١ - قدم ابراهيم - عليه السلام - على مكة وهى خلاء من السكان ، ومعه زوجته هاجر الصرية وولده اسماعيل ، ثم تركها فى رعاية الله حيث لا أنيس ، ولا جليس ، ولا زرع ، ولا ضرع ، وإنما هو تنفيذه لأمر الله ، واستئناس منه برعاية الله وقال « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » ( ٣٧ - سورة ابراهيم ) .

فهذه الدعوات التى جرت على لسان ابراهيم حين مبارحته لتلك البقعة الجرداء التى اختارها اله مقاما لزوجته ، ولولده الوحيد الذى رزق به على كبر من السن ، وبعد تشوق ورجاء - تعتبر ارهاصة لاسماعيل ، وفى طيها أسرار علوية ستبدو على الأيام .

ثم يخلق الله الماء - بعد ذلك - بجانب اسماعيل ، ويجمع حوله السكان ، ويعمر الوادى بأهله الذين استوطنوه من العرب ، ويشب اسماعيل فيهم ، ويترعع جسمه على خير ما كان يرجو أبوه ، وعلى خير ما كان يطمع ابراهيم فى تأهيل المكان بأفئدة من الناس تهوى اليه .



وقد كان ذلك التعاون، وتحقق العهد، وأقيم بناء البيت في البقعة المطهرة على يد رسول الله إبراهيم، وولده اسماعيل، وهما يجاران الى الله بأطيب الدعوات « وأذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم .. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم » ( ١٢٧ - ١٢٨ ) سورة البقرة .

وعلى ذلك تم البناء ، وتحقق الدعاء ، وشرع الحج ، وصار البيت ملتقى جامعا للمسلمين من كل فج ، ومناطا لهديهم ، وجمعا بين قلوبهم على توحيد الله ، وعصمة لهم بدين الله وتنظيما لصفوفهم حول من يصطفيه الله لدعوته « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس » تقويما لهم آية ( ٩٧ - المائة ) .

فان يكن تطهير مكان البيت الحرام ، واقامة بنائه عهدا من الله تعالى الى ابراهيم ، وهو نبي مبعوث : فان هذا بالنسبة لاسماعيل ارهاص واضح من جانب الله بما سيكون له من شأن بعد ذلك .. وقد كان ، وتحققت رسالته بعد تلك الملامح السالفة .

وهي باكورة الرسائل في العرب ، من نسل اسماعيل بصفة أخص .. ثم لم تعقبها رسالة فيهم : الا أخيرا ، برسالة خاتم الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام .

وانما تحولت الرسالة من بعد اسماعيل الى اسحاق أخيه لأبيه ثم استرسلت في يعقوب وبنيه من أنبياء بني اسرائيل - يعقوب - وعلى أي حال فقد ظلت في ذرية ابراهيم : مبدأ ، ونهاية « وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب » .

الهلول عن نفسه : حتى كانت رعاية الله أرفق من أبوة ابراهيم ، وأسرع من وضع السكين على مقتل اسماعيل .. اذ هتف هاتف السماء برحمة الله : « يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم » - أي كبش كان ضحية اسماعيل - فهذه ارهاصة ثانية غير هيئة الشأن ، وقعت لاسماعيل وكانت مقرونة بالثناء من الله على ابراهيم وولده بما أتى من الخير حتى كرر وصفهما بالمحسنين في القصة بسورة الصافات ( آية ١٠٢ - ١١٠ ) كما تحدث القرآن بعد ذلك عن صدق اسماعيل في قوله تعالى : « واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا » . ( آية ٥٥ سورة مريم ) .

٣ - ثم كانت ارهاصة ثالثة مذكورة في قوله تعالى « .. وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود » ؛ ( ١٢٥ - سورة البقرة ) .

فتطهير مكان الكعبة داخل المسجد الحرام مما يكون به من أقدار وآثار تراكت على طول الزمن ، واعداده لما تهيأ له من طواف الطائفين ، وعبادة العاكفين والقائمين والركع السجود لا يعتبر هذا كله شأننا عادي يعهد الله به الى مطلق انسان ، وانما هو قضاء رباني يعهد الله به الى رسوله ابراهيم ليقوم بتنفيذه مع ولده اسماعيل .

# ما هي السماء

للأستاذ : علي الطنطاوي

( الوعي الاسلامي ) يكتب فيها بحمد الله فريق من جلة العلماء - ويقراها جمهور من خيرة القراء . لذلك رأيت أن أعرض فيها رأيا في السماء ، لتقييم من أوده تعنيقات العلماء .

ولقد ذكرته في بعض ما كتبت استطرادا أو تلميحا . وأذكره اليوم تفصيلا وتصريحا بعد أن كثر الكلام عن وصول الإنسان الى القمر . وكثر السؤال عن القمر ، وكيف يمكن الوصول اليه وهو في السماء ؟

( ففتحن أبواب السماء ) ( لا تفتح لهم أبواب السماء ) ونفى أن يكون فيها منافذ غير هذه الابواب ، فقال ( ومالها من خروج ) . وأن السماء تفتح يوم القيامة ( وفتحت السماء ) وأنها ( تشقق ) ( فاذا انشقت السماء ) ، وتنفطر وتكشط ، ولها بروج ( والسماء ذات البروج ) ( جعل في السماء بروجاً ) .

وأما المقرر في العلم فهو أن الشمس والقمر ، يسبحان في الفضاء ( وهذا شيء صرح به القرآن فقال : « وكل في فلك يسبحون » ) ، وأن الشمس على بعدها عنا ، وكبرها بالنسبة الى أرضنا يصل نورها إلينا في نحو ثمان دقائق ، لأن

وموضوع المقال ( ما هي السماء ) ؟

عندنا نصوص ثابتة في الدين ، وعندنا أقوال مقررة في العلم .

أما الثابت في الدين فهو أن السماء ليست حدودا وهمية ، ولا مدارات كواكب ، كما ذهب الى ذلك بعض العصريين من المفسرين ، ولكن السماء ( جرم ) حقيقي ، لأن الله سماها ( بناء ) ، وقال ( بنيناها ) ، ( وبنينا فوقكم سبعا شدادا ) ( والسماء وما بناها ) ووصفها بأنها سقف لهذا العالم ، فقال ( وجعلنا السماء سقفا ) وقال ( والسقف المرفوع ) وجعل لها أبوابا تفتح وتغلق ، فقال



ان الله عز وجل بعد أن وصف السماء بأنها بناء ، وأنها سقف مرفوع ، أكمل الصورة فجعل لهذا السقف مصابيح ، فقال : ( وزينا السماء الدنيا بمصابيح ) وصرح بأن هذه المصابيح هي الكواكب ، فقال ( بزينة الكواكب ) ، فدل ذلك على أن الكواكب تحت السماء الدنيا ، لأن المصابيح لا تكون الا تحت السقف .

أما آية ( وجعل القمر فيهن - أى فى السموات - نورا ) فلا يدل على غير ما قلت ، لأن القمر اذا كان فى السماء الدنيا ، فهو فى السماوات كما لو كانت جوهرة فى علبه ، وهذه العلبه فى علبه أخرى ، والثانية فى ثالثة ، فقلت أن فى هذه العلب جوهرة . والآيتان الاوليان أصرح . ولا يتترك الدليل القطعى لدليل ( محتمل ) ( ١ ) .

### ★ ★ ★

والذى تبين لى من هذا كله ، من نصوص الدين . . ومن مقررات علماء الفلك .

أن الشمس وتوابعها ( وهن الأرض وأخواتها ) وهذه الكواكب التى لا يحصى عددها تسبح فى فضاء عظيم ، وهذا الفضاء تحيط به كله ( كرة ) هائلة . وهذه الكرة هى ( السماء الدنيا ) وهذا العالم بأرضه وشمسه وكواكبه فى وسطها .

ولهذه الكرة سمك الله أعلم بمقداره ، قال تعالى ( رفع سمكها ) وهى فى فضاء لعله مثل هذا الفضاء ، أو أصغر أو أكبر ، وحوله كرة أخرى - لها سمك - هى السماء الثانية ) ثم فضاء ثم كرة - وهكذا الى السماء السابعة .

النور يقطع فى مسيره ثلاثمئة ألف كيلومتر فى الثانية ، أى أنها تبعد عنا بالزمن الضوئى ( ٨ دقائق ) .

وان من هذه الكواكب التى تظهر لنا نقطة فى الفضاء ، فى الليلة السوداء ، وقد لا تظهر لنا أبدا ، منها ما يبعد عنا ألف ألف ( أى مليون ) من السنين بالزمن الضوئى ، ومنها ما يبعد عنا ألف مليون سنة وأكثر . . .

فاحسبوا كم ( ثمان دقائق ) فى هذه المدة التى تبلغ ( ألف مليون سنة ) لتتصوروا كم هى أبعد من الشمس !

أما كبرها . فنحن نعلم أن القمر أصغر من أرضنا ، والأرض لا تعد شيئا الى جنب الشمس . والشمس وما يتبعها من سيارات ، لو ألقيت هى وسياراتها فى كوكب من هذه الكواكب ، لكانت بالنسبة اليه كحبة رمل ألقيت فى وادى نجد ، أو كقطرة ماء قطرت فى البحر المحيط .

وهذه الكواكب ، على ضخامتها ، كثيرة لا تحصى ، يزيد عددها على ملايين الملايين ، وتسير بسرعة مهولة ، ومع ذلك لا تصطدم الا اذا اصطدمت ست نحلات تطير وحدها حول الأرض ، لان هذا الفضاء واسع واسع كسعة جو الأرض بالنسبة الى النحلات .

هذا ما يقوله علماء الفلك .

فأين مكان السماء من هذا الفضاء ؟

( ١ ) قالوا : الدليل اذا تطرق اليه الاحتمال امتنع به الاستدلال .

وبغير هذه الصورة لا تكون السماوات  
( طباقا ) .

وخارج الكرة الكبرى التى هى السماء  
السابعة ، أجرام أكبر ، أجرام لا يستطيع  
العقل مهما جهد وكد ، أن يتصور مدى  
كبرها ، هى ( الكرسى والعرش ) و  
( سدرة المنتهى ) .

هذه كلها عظمة المخلوق . فما بالك  
بعظمة الخالق !



وإذا نحن وصلنا الى القمر والمريخ  
بل والشمس فأين القمر والمشتري  
والشمس من السماء ؟

إذا كان بعد الشمس عنا ، كبعد  
إبهامك عن خنصرك ، تكون السماء أبعد  
عك من أمريكا ، بملايين الملايين من  
المرات .

وإذا كان علماء الفلك يقولون ، بأن  
من الكواكب ما يسير ضوءه فى الفضاء  
من أول الزمان ولم يصل إلينا الى  
الآن . فمعنى ذلك ، أننا لو اخترعنا  
مركبة فضائية ، تسير بسرعة الضوء ،  
أى أنها تقطع ثلاثمائة ألف كيلو متر فى  
الثانية الواحدة ، وأننا لو ركبنا فيها يوم  
ولد نوح ، وسرنا من ذلك الوقت الى  
اليوم لا نكون قد قطعنا من طريق السماء  
( الدنيا . . ) الا كما تقطع النملة التى  
تمشى دقيقة واحدة ، من طريق  
( الكويت - أميركا ) !

وأنا حين انتهى الى هذه الصورة ،  
وأرى أن عالمنا كله ، بكواكبه وفضائه ،  
( محبوس ) فى وسط الكرة الصغرى  
التى هى ( السماء الدنيا ) ، أجد ذهنى  
ينتقل الى الجنين ( المحبوس ) فى بطن  
أمه .

هذا الجنين ، لو استطعت أن تسأله ،  
واستطاع أن يجيبك ، وقلت له ، ما هى  
الدنيا ؟

لقال لك : الدنيا هى هذا البطن ،  
وهذه الأغشية .

فلو خبرته ، ان ها هنا ( دنيا ) أكبر .  
عالمنا فيه بر وبحر ، وسهل وجبل ، ومدن  
كبار ، وأن دارا واحدا من دور هذه  
المدن ، أكبر من دنياه هو بملايين المرات ،

لم يستطع أن يفهم ما تقول أو أن  
يتصوره ، وكذلك نحن حين نسمع أن  
الجنة عرضها السماوات والأرض ، وأن  
قصرا واحدا من قصورها ، أكبر من هذه  
الأرض كلها .

ان نسبة ملك الله ، الى هذا (الفضاء)  
الذى فيه الكواكب والنجوم ، كنسبة  
هذا الفضاء الى بطن الام .

وهذا العالم البالغ الضخامة ، موجود  
مثله على صورة بالغة الصغر . موجود  
فى ( الذرة ) ، الذرة التى لا تراها عين  
الانسان ولا بالمجهر ( الالكترونى ) فيها  
فضاء كهذا الفضاء ، وكواكب مثل هذى  
الكواكب ، تسبح فيه ، ويدور بعضها  
على بعض ، بنظام مقرر وقدر معلوم .

فسبحان الله ، لا اله الا هو .  
وما أحق من لا يؤمن بالله !

- كل عقلاء الناس على دين واحد .
- قد يصح للانسان أن يغير رأيه ولكن لا يصح له أن يغير مبدأه .
- انما يعتذر عما لا يمكن تغييره .

الحلقة  
الرابعة

# مدى سلطة الإسلام

## الاقتصاد

## الاسلامى

## والاقتصاد

## المعاصر

وأينا كيف جرت سنة الاسلام في تنظيم المجتمع في كل جانب من جوانبه على البدء بفرض تعاليمه الخلقية على أفراد المجتمع ، لكي يدعن الافراد لهذه التعاليم عن اقتناع ، وعن طواعية واختيار ، فاذا صدع بها الافراد خفت مؤونة الدولة ، واذا أحجموا عن تنفيذها بدأ تدخل الدولة .

ذلك لأن الاسلام هو دين الفطرة ، والله سبحانه هو العليم بفطرة الانسان الذى خلقه ، وهداه النجدين ، وترك له حرية الاختيار بين الفجور والتقوى ، وبين الخير والشر ، فكان لا بد لضمان نفاذ تعاليمه الهادية من أن تقوم في كل مجتمع دولة تسهر على نفاذ هذه التعاليم .

فاذا سار أفراد المجتمع في سلوكهم الفردى على ضوء هذه التعاليم قلت حاجة ولى الامر الى التدخل لانزامهم بتنفيذها ، وبالعكس اذا هبط مستوى التمسك بالتعاليم الخلقية التى فرضها الاسلام كبر دور ولى الامر في التدخل لحمل الافراد على تنفيذها .

للدكتور محمد عبد الله العربى  
عميد معهد الدراسات الاسلامية - بالقاهرة

# الدولة في تنفيذ تعاليم في ملكية المال

نفاذ هذه الفريضة ، ولو باعلان الحرب على هؤلاء المحجمين كما فعل أبوبكر رضى الله عنه .

هذه سنة الاسلام في تنظيمه للمجتمع الاسلامى ، وقد رأينا التكاليف التى فرضها الاسلام على ملكية المال ، وصاغها في البداية في صيغة تعاليم خلقية ، فلننظر الآن في مدى حق ولى الامر في التدخل لضمان نفاذ هذه التكاليف من ايجابية وسلبية ، تكاليف ترد على ملكية المال ، بعد أن عرفنا أن المال كله مال الله، وأنه وديعة بين يدي حائزه من البشر يؤدى عنها الحساب يوم الحساب .

قلنا أن أول تكليف ايجابى على مالك المال هو شكر الله على نعمائه ، إذ أتاح له الانتفاع بهذا المال ، وأودعه بين يديه ليستثمره ويتصرف فيه . والشكر إنما يكون بأن يوجه نشاطه وكفائته الى استثمار هذا المال - مهما كانت طبيعته - في نطاق الوجود المشروعة للاستثمار ، على نحو يفي بحاجاته وحاجات من يعولهم وفاء طيبا ، وبغير عدوان على مصلحة المجتمع .

فاذا أبقى مالك المال ماله عاطلا بغير استثمار يعود بالنفع على ذاته وعلى المجتمع ، وكان هذا التعطيل متعمدا

ذلك مقياس تدخل ولى الامر ، ينقبض وينسط تبعاً لمستوى السلوك الخلقى السائد في المجتمع ، بالإضافة الى الظروف الاستثنائية التى قد تعرض للمجتمع وتهدد كيانه .

واذن لا توجد قاعدة جامدة يتقيد بها ولى الامر في تحديد مدى تدخله لتنفيذ تعاليم الاسلام الخلقية في تنظيم المجتمع ، بما في ذلك ملكية المال .

فمثلاً اذا كان أفراد المجتمع يؤدون فريضة الزكاة ، ويزيدون عليها بانفاق العفو في سبيل الله ، فقد لا يحتاج ولى الامر الى اتخاذ اجراءات الجباية القهرية للزكاة ، ولا الى فرض ضرائب اضافية لتكملة الوفاء بنفقات المجتمع ، بل يقتصر دوره على توجيه هذه الحصيلة كلها الى الوفاء بحاجات المجتمع ، وفاء يحقق مشيئة الاسلام في أن يكون مجتمعه كالبنيان يشد بعضه بعضاً .

وبالعكس اذا ضعف الوازع الايماني، وهبط المستوى الأخلاقى لدى بعض قطاعات المجتمع ، فأحجموا عن أداء فريضة الزكاة ، وعن الإنفاق الاختيارى في سبيل الله للوفاء بحاجات المجتمع ، لم يكن مناص من أن يتدخل ولى الامر ، وأن يتخذ الاجراءات القهرية التى تكفل



فالشارع الاسلامي يحرص كل الحرص على مداومة استثمار المالك للمال الذي بين يديه ، لأنه أصلا مال الله ومال الجماعة . ومداومة استثمار المالك له تعود بالنفع على ذاته أولا ، وعلى المجتمع ثانيا ، باعتبار هذه الثمار زيادة في الدخل القومي وفي الثروة القومية ، وباعتبار ما يخرج به المالك من ماله في أداء الفرائض الاسلامية الموجهة الى خدمة المجتمع .

ولما كان ولي الامر هو المسئول عن تنفيذ التكاليف الاسلامية ، فيكون له اذن حق التدخل بكل ما يكفل نفاذ هذا التكليف .

أما كيف يكون تنفيذ ولي الامر هذا التكليف ، فهذا أمر تعالجه السياسة الشرعية في كل بلد اسلامي على ضوء ظروف هذا البلد ، وطبيعة الموارد المعطلة ، وتحديد مدة التعطيل التي تجيز تدخل ولي الامر اذ لا بد أن تتفاوت هذه المدة بحسب طبيعة المورد من أرض قابلة للزراعة ، أو منجم أو مصنع أو متجر ، وعلى ضوء الاسباب التي أدت الى التعطيل . هل كانت مجرد عناد واستكبار من المالك ، أو كانت لاسباب قهرية لا قبل له وحده بالتغلب عليها . وإذا سلمنا بشرعية التكليف الاول ، بالإضافة الى ضرورته الحتمية في ظروف العالم الاسلامي المعاصر ، ألا يجوز لنا أن نبني عليه - قياسا - تكليفا آخر بحكم اشتراك العلة فيهما ؟

العلة في مداومة استثمار المالك لماله هي السعي الى رفع أوزار الفقر عن المجتمع بالامتناع عن تعطيل تدفق الخيرات التي تتبع من استثمار المال الذي سخره الله لنا . وهي ذات العلة الملحوظة في وجوب اتباع أرشد السبل في الاستثمار .

لقد كشف العلم الحديث عن أساليب جديدة في استثمار المال ، سواء كان في ميدان الزراعة أو الصناعة أو التعدين

من المالك وطال أمده ، وإذا كان تعطيل استثمار المال يؤدي الى فقر المجتمع ألا يجوز لولي الامر أن يتدخل ليحمل مالك المال على مداومة استثماره استنادا الى أن الاسلام يقض الفقر ويكافحه ، لا سيما إذا كان المجتمع الاسلامي في عصر معين ينوء كاهله تحت أعباء الفقر وأوزاره ؟

نعتقد أن هذا التكليف أجازته الصدر الاول من الاسلام لولي الامر . فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام . « ليس لمتاجر حق بعد ثلاث سنين » والاحتجار كما هو معلوم هو وضع اليد على الأرض الموات لمحاولة احيائها وتعميرها ، والأرض الموات هي التي لم تربط ملكيتها لأحد من الناس ، فهي كما قال الرسول . « لله وللرسول ثم لكم من بعد » أي للمجتمع كله . وقد ثبت أن عمر رضي الله عنه قد طبق هذا التكليف عندما قال على المنبر . « من أحيأ أرضا ميتة فهي له ، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين » ثم عمم تطبيقه عندما قال . « من عطل أرضا ثلاث سنين لم يعمرها فجاء غيره فعمرها فهي له » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطى بلال بن الحارث جميع أرض العقيق ، فلما كان زمن عمر قال لبلال . « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقطعك لتحجرها عن الناس ، إنما أقطعك لتعمل ، فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقي » .

وحكمة هذا التطبيق ظاهرة في كل عصر ، لا سيما في عصرنا هذا الذي عطلنا فيه استثمار أكثر مواردنا الطبيعية ، تلك الموارد التي أغدقها الله على العالم الاسلامي ، فاهملنا استثمارها حتى جاء الاستعمار ، فأطبق على أراضينا ، ومضى يحاربنا بما يستخرجه منها .



أو يؤدي الى تلف رأس المال ، كان لولى الامر في كل مجتمع اسلامي ان يردده عن الاسلوب العقيم الذي درج عليه الى الاسلوب الرشيد طالما كانت ظروف المجتمع ومستويات المعيشة فيه تقتضى اتباع أرشد الاساليب في الاستثمار .

وإذا تضخمت الثروة في أيدي فئة قليلة من الرعية ، وكانت هذه الثروة من مصادر الانتاج التي عليها قوام المجتمع ، ثم ثبت عجز هذه الفئة عن استثمارها استثمارا رشيدا ، وأدى هذا العجز الى حرمان المجتمع من منافع هذا الاستثمار الرشيد ، كان لولى الامر أن يتدخل بما يدرا عن المجتمع هذا الضرر العام . تطبيقا للقواعد الشرعية التي تقرر أن « التصرف على الرعية منوط بالمصلحة » و « يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام » و « يتحمل الضرر الادنى لدفع الاعلى » .

أما كيف يكون تدخل ولى الامر في دفع هذه المفسدة ، فهذا تتولاه السياسة الشرعية في كل بلد اسلامي على ضوء الواقع فيه . بحيث لا يؤدي الى ضرر أكبر من الضرر الذي تعالجه .

فقد يكون هذا التدخل اما بالزام هؤلاء الملاك باتباع الاساليب الرشيدة في استثمار مصادر الانتاج التي بين أيديهم ، أو ببقاء بعضها بين أيديهم على قدر طاقتهم في الاستثمار ، والاستيلاء على باقيها على النحو الذي يفى بمطالب الجماعة وفاء طيبا ، بعد تعويضهم عنها نقدا بما يعادل قيمة رأس المال .

وانى لأرى من أسباب السياسة الاقتصادية التي انتهجها الفاروق عمر رضى الله عنه في شأن أرض السواد ، وامتناعه عن تملكها للجند الفانحين ، أنه فطن الى عجزهم عن استثمارها استثمارا طيبا يعادل استثمار زراعتها المحترفين ، بالإضافة الى الاسباب الاخرى المعروفة .

أو التجارة ، وواجب المسلم أن يتزود بهذا العلم في كل ما يباشره من عمل وسعى وراء الرزق الكريم الذي أنعم الله به عليه . بذلك أمره الله ، وفضل الذين يعلمون على الذين لا يعلمون درجات ( قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) وهذه الأساليب ليست الا نتيجة استنباط أسرار الكون الذي سخره الله للانسان ، وأمره بالكشف عنها ، والتدبر فيها ، حتى يحقق معنى استخلافه في عمارة الارض . ومن الاصول الشرعية المقررة أن ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب .

وكلنا نعلم كيف عنى الاسلام أكبر عناية بالحث على التدبر في معالم الكون ، والتدبر في آيات قدرة الخالق . والتدبر معناه الدرس والتحميص ، وهما السبيل الى المعرفة والكشف والابتكار ، واستغلال مكنون القوى التي أودعها الخالق العظيم في هذا الكون الذي سخر لنا كل ما فيه . وعندما كنا نهتدى بهذه التعاليم كانت الاكتشافات العلمية ، والابتكارات الفنية التي زخرت بها حضارة الاندلس وسائر الحضارات الاسلامية ، وتناقلتها الجامعات الاوربية يومئذ ، وأسست عليها العلم الحديث والحضارة المادية التي أذهلنا بريقها .

هذا من وجه ، ومن وجه آخر نرى ان تعاليم الاسلام كما تكررت في الآيات والاحاديث تفرض على المسلم عندما يباشر عملا أن يتقنه ويحسنه ، فهذا سبيله الى ابتغاء رضاء الله وحب الله . واستثمار مالك المال لماله لم يخرج عن كونه عملا له وزنه في سجل العمل الصالح ، ومن هنا كان عليه واجب مباشر في اقتباس كل أسلوب في الاستثمار يفضل الاسلوب الذي درج عليه ، ويؤدي به الى اتقان هذا الاستثمار واحسانه وتنمية ثماره ومضاعفة انتاجه .

وإذن فإذا عمد مالك المال الى أسلوب في استثمار ماله يؤدي الى ضالة الانتاج



والآيات القرآنية وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام صريحة وحاسمة في توجيه المجتمع الاسلامي في هذا الاتجاه المتوازن .

يقول المرحوم الاستاذ الشيخ محمود شلتوت في هذا المعنى .

« الاسلام حينما طلب تحصيل الاموال بالزراعة ، والصناعة والتجارة نظر الى ان حاجة المجتمع المادية تتوقف عليها كلها ، فانه كما يحتاج الى الزراعة في الحصول على المواد الغذائية التي تنبت في الارض ، يحتاج الى الصناعات المختلفة في شئونه المتعددة . في ملابسه ومسكنه ، في آلات الزراعة وتنظيم الطرق ، في حفر الأنهار ومد السكك الحديدية ، في حفظ الكيان والدولة ، وما الى ذلك مما لا سبيل اليه الا بالصناعات » .

« ويحتاج ايضا الى تبادل الاعيان والمواد الغذائية والمصنوعات مع الاقاليم التي ليست فيها زراعة ولا صناعة . ولا تسعد امة لا تسد حاجتها بنفسها ، واذن لابد من الاحتفاظ بالزراعة والتجارة والصناعة » .

« ومن هنا قرر علماء الاسلام ان كل ما لا يستغنى عنه في قوام امور الدنيا ، فتعلمه ووجوده من فروض الكفاية قالوا . « ومن ذلك ، اصول الصناعات كالفلحة والحياكة والخياطة وما اليها مما هو ضروري ، أو كالضروري في المعاملات ويسر الحياة ودفح الحرج عن الناس » ومعنى أنه من فروض الكفاية ، أنه اذا لم يتحقق في الامة أئمت الامة كلها ، وأن الائتم لا يرتفع عنها الا اذا

وأخيرا المجتمع الاسلامي يجب أن يكون مجتمعا متوازنا في كيانه الاقتصادى كما هو متوازن في جميع مقوماته وخصائصه .

واذن يجب أن يتوازن في كيانه الاقتصادى بقدر ما يتيح له موارده وامكانياته اقامة هذا التوازن . وما أكثر هذه الموارد والامكانيات ، فقد تجمعت في أرجاء العالم الاسلامي من خيرات الله في ظاهر الارض وباطنها ما لم يتوافر على هذا النحو من التجمع في أية امة في الارض .

هذه الموارد وهذه الامكانيات يجب أن تتوزع بينها القوى الاستثمارية في توازن قوييم ، فلا تقتصر مثلا على توظيف الاموال في زرع الارض ورعى الاغنام ، وترك الصناعة والتجارة والتعمدين وغيرها من مصادر الانتاج المختلفة !!

ان مباشرة كل منها يدخل في فروض الكفاية التي يأتى ولى الامر - ويأتى معه المجتمع - اذا لم يقم بين الناس من ينهض بها ، ويتوافر عليها . فاذا عمد الناس الى تركيز استثمار أموالهم فى تملك الارض الزراعية وفلاحتها دون المصادر الاخرى لتوظيف المال كالصناعة والتجارة ، كان لولى الامر ان يتدخل بالاجراءات التى تكفل توزيع القوى الاستثمارية بين هذه المصادر جميعا ، لأن ولى الامر هو المسئول عن صلاح أحوال رعيته ، ودرء المفسد عنهم وجلب المصالح لهم .

أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، وكانت عزة الجماعة الإسلامية ، أول ما يوجبه الإسلام على أهله ، وكانت متوقفة على هذه العمدة الثلاثة ، كانت هذه العمدة الثلاثة واجبة ، وكان تنسيقها على الوجه الذى يحقق خيرها واجبا .

« ومن هنا كان على ولى الامر فى الجماعة الإسلامية ، المهيم على مصالحها وتوجيهها أن يعمل جهده بما يحقق للامة الانتفاع بها كلها . وأن يعمل على تنسيقها بحيث لا يترك الاموال تتكدس فى تركيز عنصر واحد منها دون سواه . فلا عليه أن يحول بعضا من الاراضى الزراعية الى رؤوس أموال تجارية أو شركات صناعية على حسب حاجة البلاد المبنية على تقدير مصالحها ، ويتم بذلك تنسيقها على الوجه الذى يجعلها غنية بنفسها عن غيرها . »

« فلا يجد الاجنبى بابا للتدخل فى شئوننا الا بقدر ما يحتاج اليه من طرق التبادل العام الذى يقع بين الناس بعضهم مع بعض . وهذا نوع من التنظيم فيما ينفع البلاد ، ويقيها شر تدخل الاجنبى بما يركز فيها قدمه ، ويكون سيذا عليها ومستعمرا لها . »

« وليس هذا التنسيق من باب تقييد حرية الملكية ، وانما هو توجيه تستدعيه حالة البلاد ، ويمكنها من حريتها الحققة الكاملة . »

« وهو بهذه الاعتبارات واجب على ولى الامر اذا قصر فيه أو أهمله كان آثما ، وكانت أمته معه آثمة . واذا ما قام به ووفر به مصالح البلاد واستقلالها ، وعاونته الامة عليه ، كان سائرا بها فى

قامت كل طائفة بنوع من هذه الانواع . وليس من ريب فى ان أساس هذه الفرضية ، هو العمل على تحقيق المبدأ الإسلامى الذى يوجبه الإسلام على أهله ، وهو مبدأ استقلال الجماعة الإسلامية فى تحقيق ما تحتاج اليه من الضروريات والحاجات ، فيما بينها ، وبإدائها دون أن تمتد يدها الى غيرها من الامم . »

« وبذلك لا تجد الامم الاخرى ذات الصناعات والتجارات ، سبيلا الى التدخل فى شئونها ، فتظل محتفظة بكيانها وعزتها ونظمها وتقاليدها ، وخيرات بلادها . وكثيرا ما اتخذ هذا التدخل سبيلا لاشتراك الدول الاجنبية فى ادارة البلاد وتنظيمها واستعمارها استفلالا لحاجتها فى الصناعات والتجارات . »

« ولا ريب أن هذه الطرق الثلاثة . الزراعة والتجارة والصناعة ، وهى الطرق الطبيعية لتحصيل الاموال - عمدة الاقتصاد القومى لكل أمة تريد ان تحيا حياة استقلالية ، رشيدة عزيزة . ومن الضرورى عملا على تركيزها فى البلاد ، حتمية العمل على تنسيقها تنسيقا يحقق للامة هدفها الذى يوجبه الإسلام عليها ، والذى يجب أن تحصل عليه وتحفظ به وتنميه ، صونا لكيانها واستقلالها فى سلطانها وادارتها . وقد أرشدنا تاريخ الاستعمار أن أهم أسبابه وأول نافذة ينبعث منها الى الامة تياره الكريه ، وريحه الثقيل ، هو نقص الاجهزة التى تحقق للامة كفايتها من هذه العمدة الثلاثة . »

« واذا كان من قضايا العقل والدين ،



الحديث . والاستعداد الحربى هو أقوى  
ضمان لاستقلال الاوطان الاسلامية ،  
وصد أى عدوان عليها .

ان الحرب الحديثة لم تعد صراعا  
بدنيا أو نضالا يدويا بين طائفتين بل  
أصبحت حربا ميكانيكية يعتمد التفوق  
فيها على أمرين . توافر المواد الخام  
اللازمة لهذه الاجهزة الآلية ، والكفاية  
الصناعية التى تستطيع تحويل هذه  
المواد الخام الى أسلحة الحرب الحديثة .  
وليس من المصادفات أن أقوى دولتين  
اليوم - الولايات المتحدة الامريكية  
والاتحاد السوفيتى - هما الدولتان  
اللتان تتمتعان بما يقارب الاكتفاء الذاتى  
فى المواد الخام اللازمة للانتاج الصناعى  
الحديث ، وما ليس لديهما منها  
تسيطران على مصادره ، وتتمتعان فى  
الوقت نفسه بالكفاية الصناعية العالية .

وبغير الكفاية الصناعية لا يكون للمواد  
الخام من قيمة فى قوة أية دولة الا أن  
تكون سلعة فى السوق تشتريها الدول  
الصناعية بأبخس الأثمان وتتحكم فى  
الدول المنتجة لها . وأمامنا المثل  
المعاصر . روسيا حطمتها ألمانيا فى الحرب  
العالمية الاولى ، عندما كانت أمة بدائية  
فى اقتصادها الزراعى المتخلف ، ثم  
عجزت عن قهرها فى الحرب العالمية  
الثانية بعد أن كان التخطيط قد أدى  
رسالته ، والتصنيع قد آتى ثماره .

ومثل آخر سابق على المثل الروسى .  
أمة اليابان كانت أمة هاجعة فى غياهب  
الزمن ففرتها السفن الحربية الامريكية ،  
فأذهلها هذا الصنيع ، وأيقظها من سباتها

طريق الخير والسعادة ، وكانت معه فى  
مكانة الامن والاطمئنان « (١) .

### التخطيط نظام الاسلام

اذن نخلص من هذا الى وجوب  
تحقيق التوازن بين القوى الاستثمارية  
فى كل مجتمع اسلامى . وهذا التوازن لا  
سبيل اليه الا بتخطيط شامل لمصادر  
الانتاج فى كل مجتمع اسلامى . والاسلام  
كما رأينا ينوط بالدولة هذه المهمة ،  
مهمة تخطيط الاقتصاد القومى ، ويكلف  
ولى الامر وذوى الراى فى المجتمع أن  
يتشاوروا ويتناصحوا فى توجيه نشاط  
الامة فى اتجاه اقتصادى معين ، يرون  
فيه خيرا أعظم من اتجاه آخر قلت  
الحاجة اليه ، ونضب الخير منه . فهذا  
التخطيط من قبيل ( اعداد العدة ) الذى  
أمرنا به ، ومن قبيل ( الامر بالمعروف )  
الذى ندب له خيار الامة .

وأول ما يجب أن يتجه اليه التخطيط  
فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة هو  
التصنيع، بالعمل على توفير الاستثمارات  
المالية اللازمة له . ذلك لان الصناعة -  
الخفيفة والثقيلة على السواء - أصبحت  
فى عصرنا هذا ضرورة حتمية لكل مجتمع  
ليس فقط لمالها من نصيب كبير فى  
تنمية الاقتصاد القومى ، ورفع مستوى  
المعيشة بين المواطنين ، بل أيضا لأنها  
أصبحت خير سند للاستعداد الحربى

عمل صالح عبادة وقربى الى الله ، والله يحب المؤمن المحترف ، ويجب العبد اذا عمل عملا ان يتقنه .

**والكفاية الصناعية تفتح مغاليق الرزق ، وتحارب الفقر ، والفقر الدعدو يكافحه الاسلام ، ويعمل دائما على ابراء المجتمع من آثامه .**

**والكفاية الصناعية تقيننا عن أن نكون عالية على خصومنا في استيراد أو استجداء ما نفتقر اليه من سلع مصنوعة ، وتعصمنا من أذى مواليتهم في الحق وفي الباطل ، وتعصمنا من اضطراب البعض الى اتخاذهم أولياء .**

**وأخيرا الكفاية الصناعية أصبحت أشد وجوبا على كل مسلم في عصرنا هذا، بعد ان أصبحت ضرورية للاستعداد الحربى ، فدخلت بذلك في نطاق التكليف الموجه الى الكافة . « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .**

**ولا أرى علاجا عمليا للنقص الذى تعانيه الشعوب الاسلامية في الكفاية الصناعية الا أن تتكاتف وتتعاون جميعا - بهواردها الفنية والمالية والطبيعية المتباينة - على وضع برنامج شامل للتصنيع ، يخططون مراحله ويتعاونون في اعداد وسائله ، واقتباس أساليبه من مراكز الصناعة العالمية في كل مكان يتيح لنا هذا الاقتباس بغير تقييد بشرق أو غرب .**

**وبعد فهذا تفصيل التكليف الاول من التكاليف المفروضة على ملكية المال واستثماره وفي المقال القادم نعالج سائر التكاليف . . . وأولها الزكاة .**

فأرسلت البعثات ، لا لاستيعاب فلسفة الغرب وآدابه ، بل على الاخص لدراسة العلوم الطبيعية ، واقتباس الاساليب الصناعية التى بهرتها ثم دأبت على تصنيع بلادها ، وتوجيه استثمارها المالى الى هذا الميدان حتى بلغت تلك المكانة الرفيعة فى الصناعة الحديثة ، وحتى غزت سلمها ، أسواق الارض ، واكتسحت فى طريقها مصنوعات أوروبا وأمريكا ، وحتى بلغت من القوة الحربية ما مكنها من أن تطاول أمريكا وروسيا وبريطانيا مجتمعة ، حتى قهرتها القبلة الذرية ، ولكن الاجماع الآن عند ساسة الغرب أنها بفضل ما كسبته من كفاية صناعية ستعود سيرتها الاولى .

ونحن شعوب العالم الاسلامى قد وهبنا الخالق فى أراضينا من الموارد الطبيعية والمواد الخام ما ميزنا به على أمم كثيرة ، ولكننا عكفنا فى القرون الاخيرة - فى جمود بليد - على استثمار جزئى للظاهر منها على سطح الارض ، وقصرت همتنا عن استغلال ما فى باطنها من معادن مخبوءة ومن قوى كامنة ، وعن استثمار هذه الموارد وهذه القوى فى مجالات التصنيع الحديث .

يتضح مما تقدم أن اضطلاع كل مجتمع اسلامى بهذا التكليف الثالث فيما يقضى به من توجيه استثمار المال الى جميع المسالك التى تقتضيها ضروريات المجتمع ، واجب حتمى تفرضه ضرورة البقاء فى هذا العصر ازاء القوى العدوانية التى تحلق بالعالم الاسلامى من كل جانب .

والتصنيع أهم هذه المسالك ، والصناعة عمل صالح ينعكس نفعه على المجتمع برمته ، والاسلام يعتبر كل

# وَجَدْتُمَا وَجَدْتُمَا

## حج الشريفة على لعقل

الوداع ، عندما وصل به الحديث الى صاحبه هذا الزميل في الوظيفة ، ووصفه بما ذكرنا قال لنا . انه على جدله الذى يجاوز به أحيانا حدود الاعتدال قد سمعت منه بالأمس جملة عبر بها عن ملاحظة من ملاحظاته ملكت على اعجابي كله ، وحضرت في ذهني فنزلت منه في مستقر ومستودع وأصبحت عندي احدى ذخائر الفكر التي اخترتها .

قلنا فما هي تلك الجملة الحكيمة التي نزلت من اعجابك هذه المنزلة الرفيعة ، أشر كنا معك فيها يا رعاك الله ، وهذا ثمنها تقدمه اليك سلفا . دعوات صالحات نرفعها الى رب البيت المعمور الذى آنت اليه قاصد ، أن يكتبك في المقبولين الأبرار ، ويجعل حجك ثمرا

في حديث عابر مع أحد الاصدقاء من الشباب المؤمن الواعى ، وهو شاب طلعة يحب أن يزداد علما كل يوم ، وأن يتفهم وأن يسأل عما لا يعلم ، وأن يعلم عن دليل ، وأن يناقش ليفهم ، ونحن زمرة من الاصدقاء في بيته منذ ثلاث ليالي نودعه ليلة سفره الى الحج ، ولم يترك السؤال والبحث والنقاش في شؤون من الشريعة وأحكامها - استتورد الى الحديث عن صاحب له زميل في الوظيفة من رواد الحقيقة المنطلعين الى المعرفة ، مولع بالجدل صعب الانقياد ، فيه شيء من العناد ، ولكنه ليس من الذين يحبون الجدل للجدل ، بل يريد أن يعرف الحقيقة وأن يقع عليها .

في غمرة تلك الأحاديث ونحن مع صديقنا في وداع الحجة الى موطن حجة

## للأستاذ مصطفى أحمد الزرقا

خبير موسوعة الفقه الاسلامي بوزارة الاوقاف  
والشئون الاسلامية

حدود لها، والتدبير والتخطيط للمقاصد المستقبلية، والحيلة البارة للتغلب على جميع العقبات والصعوبات التي تواجهها حياة الانسان، الى غير ذلك من المواهب التي تضافرت على تزويد الانسان بالعلم في كل مجال وميدان بكل ما في كلمة العلم من معنى وما تشمله من آفاق وأعماق، هذا العقل الذي هو الجانب المدرك الواعي، أو هو أداة الفهم والتفكير والبصيرة لا يعمل دون خطأ، وخطؤه أكثر من صوابه!! أليس ذلك مثار عجب، ومدار اعتبار؟

قال صديقي الذي كنا في زيارته .  
فأنا لا أزال أتدبر هذه الجملة من صاحبي هذا، فقد نزلت في قرارة نفسي، وأصبحت لدى في جملة الملاحظات الهامة التي اكتسبتها في حياتي .

قلت له . حقا انها ملاحظة قيمة، وقد وجدت بها أنا أيضا ضالتي المنشودة، كما وجد الحكيم اليوناني أرخميدس ضالته عندما لحظ، وهو في حوض الحمام أن وزن الأجسام وهى في الماء ينقص عن وزنها وهى خارجة، فصاح وجدتها وجدتها Eureka Eureka واستنبط القانون الطبيعي في نسبة نقصان الوزن في هذه الحال، ذلك القانون الذي استخدم بعد ذلك في مجالات علمية وصناعية ذات شأن كبير .

ذلك اننى تعهدت لمجلة الوعى الاسلامي بكتابة كلمة للعدد الممتاز منها، وقد قرب موعد تسليم الكلمة، وأنا لا أزال محتاراً في اختيار موضوع مناسب

لديه، وفي نفسك ثمرة التي شرع لأجلها، ويجعل متفتك الروحية فيه أعظم مما تؤمل .

تهللت أسارير صديقنا لهذه الدعوات،  
وانبرى يتابع حديثه ويروي لنا تلك الجملة التي سمعها من صاحبه الجدل .

فقال :

قال لي صاحبي هذا الذى حدثكم عنه . ان من أعجب ما هو جدير بالملاحظة والاعتبار من غرائب الواقع في حياة الانسان أن كل جزء في جسمه من الأجزاء التي لا تفهم ولا تفعل، يعمل بانتظام واتقان دون خطأ . فالعدة مثلا لا تخطئ في عملها وافرازها وسائر نواحي وظائفها، ومثل ذلك الأمعاء، والكبد، والغدد المختلفة، والكلية، والعروق، والأعصاب بمختلف شعبها ومناطق نفوذها، الى غير ذلك من آلاف أو ملايين الأجهزة وأجزائها وجزئياتها في اداء وظائفها الحيوية التي تقوم بها حياة الانسان، والتي تحير عقول علماء الطب والتشريح وعلم الفيزياء (الفيزيولوجيا)، وان كان كثير من هذه الأجهزة والأجزاء قد يعجز، وقد يصاب بأفة مرضية فيختل عمله أو يقصر فيه . فهذا ليس بخطأ في عمله، فالمهم أنه لا يخطئ أبداً، وأن كان قد يعجز أو يمرض أو يصاب بأفة .

أما العقل وهو الجانب المدرك، أو مجموع القوى المدركة في الانسان، والتي يمتاز بها عن سائر الحيوان، ويمثل الفكر والذكاء وقدرة الابتكار التي لا

عصيا يشبه نزول الطعام الى المعدة ، فتبدأ أيضا بالافراز اللازم . وهذا منها عمل نمطي رتيب في ظروف وشرائط متماثلة ، فكلما توافرت وتكررت هذه الشرائط والظروف نبهت المعدة فعاودت عملها نفسه ، وكررت قيامها بوظيفتها ذاتها بصورة لا تختلف عما عملته في مرة سابقة وعما ستعمله في مرة لاحقة . وهذا ما نعينه بنمطية العمل .

ومثل ذلك يقال في الكلية أو الكبد أو العين الخ . . . بل في الكريات الحمراء أو البيضاء ، وكل خلية من خلايا الجسم الحي ، مما هو معروف في علم الفيزيولوجيا ( الفيزيولوجيا ) .

واذا رأيت فارقا في التمثيل لهذا النوع من العمل الوظيفي الفيزيوي النمطي بين عمل أجزاء الجسم الحي وانحدار الماء في المجرى المحصور المنحدر من حيث أن الماء مادة غير حية ، فينحدر كما يسقط الحجر بحكم قانون الجاذبية في اتجاه معين نحو مركز الأرض اذا قطع الخيط الذي يحمله في حين أن الجزء العامل في الجسم الحي هو جزء حي يعمل عن احساس وتنبيه هو مظنة للخطأ ، ولكنه لا يخطئ فاني عندئذ أتفكك الى مثال آخر أقرب الى مطاوبك وأوضح . مثال العامل الواقف أمام آلة واحدة في معمل كبير عظيم فيه آلات كثيرة لكل واحدة منها وظيفة ، وأمامها عامل يقدم لها المادة أو القطعة التي تعمل فيها . فلا أشبه لك الجزء الحي العامل في الجسم بالآلة التي تعمل في هذا المعمل ، بل أشبهه لك بالعامل الواقف أمامها ، ووظيفته كلما وصلت اليه القطعة محمولة على حاملة آلية أن يتناولها ويقدمها الى الآلة التي أمامه لتعمل فيها عملها وتدفعها الى حاملة آلية أخرى بجانبها فتحملها الى عامل آخر ، وهكذا . . . . . ولا بد أن تكون قد رأيت طريقة صناعة الأجزاء في المعامل فهذا الشخص العامل الواقف أمام الآلة ليتلقى القطعة القادمة اليه ،

جديد . فقد وجدته الآن ملاحظة صاحبك جزاه الله تعالى خيرا .

قال صديقي : فما هو الموضوع الصالح الذي وجدته في ملاحظة صاحبي هذه ؟ قلت انه حجة الشريعة على العقل ، هذا الموضوع الخطير في ميزان الايمان ، حيث يقوم به الدليل على أن العقل مهما سما شأنه ، وعظمت قدرته على المعرفة والاكتشاف والفهم ، فان صاحبه الانسان هو في حاجة دائمة مع عقله هذا الى النور السماوي الذي يهدي الى الصواب وينير له سبيل الرشاد ، ويجنبه كثيرا من الوقوع في المأزق ، والتردى في الهاويات . أفتردى أيها الأخ لماذا كان كل جزء غير ذي فهم في الانسان يعمل بانتظام دون خطأ ، وكان العقل الذي هو أداة الفهم والادراك يخطئ أكثر مما يصيب ؟ قال : لماذا كان ذلك ؟ قلت : اليك التعليل والبيان .

ان كل جهاز من أجهزة جسم الانسان أو جسم أي حيوان ، وكل جزء أو غدة أو خلية حية من خلاياه انما يعمل بحكم الفريزة ، وانما يعمل عملا نمطيا رتبيا في وقت ثابت أو عند منبه معين ، وانما يعمل عمله هذا في طريق معبدة ووسيلة وظرف مهياين ، ففي هذه الشرائط يقوم الجزء الحي بعمله النمطي بحكم الفريزة فيصبح عمله ووظيفته أشبه بانحدار الماء الذي صب في طريق محصورة منحدر . فالماء في هذه الحال لا يخطئ في الانحدار ، ولا في سلوك المجرى الذي يراد انحداره فيه حتى يصل الى مقره بحكم الجاذبية الأرضية فيحجز فيه ويستقر .

فالمعدة اذا نزلها الطعام قامت بعملها فيه بانتظام من الحركة والافراز ، وكذلك اذا رأت عين الجائع طعاما شهيا أو شم رائحته ، أو ذكر اسمه له كان ذلك منبها



ويقدمها الى الآلة التي أمامه هو انسان  
 حتى كامل مفكر فاهم واع ، ولكنه في  
 عمله هذا النمطى الرتيب بتقديم القطعة  
 الى الآلة كلما وصلت اليه قد أصبح  
 أشبه بالآلة يقوم بهذا العمل الواحد  
 بصورة تلقائية عفوية تعتمد على الاحساس  
 الفريزى دون اعمال الفكر وتجميع  
 المعلومات واستنباط النتائج منها . وهو  
 في عمله هذا لا يخطئ أو قلما يخطئ  
 كما لا يخطئ العضو أو الجزء من الأجهزة  
 العاملة في جسم الانسان الحى .

وكما خرجت المهمة في العمل عن  
 النطاق الضيق المحصور والنمطية  
 الرتيبة ، فأتسع النطاق ، وتنوعت  
 الوظيفة ، وأصبحت عرضة لمواجهات  
 جديدة ومفاجآت فانها عندئذ تحتاج  
 الى تفكير وتدبير ومعالجات مختلفة  
 باختلاف نوعية الطوارئ وما يصحبها  
 من ملابس معقدة ، فتجعل المهمة معقدة  
 وتستوجب من الفكر عملا يعتمد على  
 التشخيص والتمحيص والتحليل  
 والتركيب ، فان الخطأ عندئذ يتسع  
 مجاله فيقوى احتمالاه ، ويكثر وقوعه .

ولنأخذ مثالا على ذلك عمل الطبيب  
 الذى عليه تشخيص الداء ووصف  
 الدواء النوعى له ، فانه كثيرا ما يواجه  
 فى المرضى بمرض واحد لدى كل مريض  
 حالة جديدة تحتاج الى ترتيب مختلف ،  
 فانه ان لم يختلف عليه المرض فقد  
 اختلف المريض ، وما يحمله مع المرض  
 الرئيسي من ملابس ومضاعفات  
 وحساسية المريض واختلاف درجة  
 المريض وحدته أو أزمائه ، مما يستدعى  
 ترتيبا وتدبرا خاصا بهذا المريض دون  
 آخر ، فان العلاج النوعى الواحد قد  
 يفيد مريضا ولكنه يؤذى مريضا آخر  
 بالمرض نفسه . ومن ثم يكثر خطأ  
 الطبيب ، لأنه يجب أن يكشف حالة  
 غامضة مهمة ، وأن يعرف الطريق  
 الصحيح الموصل في وسط متاهة مظلمة .  
 وهذا بخلاف الصيدلي ، فانه قلما

يخطئ في تقديم العلاج أو تركيبه وفقا  
 لوصفة الطبيب .

بعد هذا أيها الأخ أصل بك الى  
 الناحية المقصودة كثرة خطأ العقل ،  
 وسببها وعلاجها .

نعم ان العقل كما لاحظ صاحبك  
 وقال هو ذلك الجزء المدرك في تكوين  
 الانسان ، هو الجانب المختص بالفهم  
 والفكر ومعرفة الحقائق والوعى في  
 السلوك ، هو ذلك المصباح الكهربائي  
 العظيم القوة البعيد المدى في الانارة ،  
 ينير للانسان ما حوله فيستطيع بذلك  
 أن يبصر وأن يتبصر ، ولكن  
 مهمة العقل ليست نمطية رتيبة  
 كعمل جزء من جهاز في جسم الانسان  
 أو خلية من خلاياه . ان مهمة العقل متنوعة  
 معقدة ، بل هي أكثر ما في الحياة تنوعا  
 وأشدّها تعقدا . انها أصعب بملايين  
 المرات من مهمة الطبيب الصعبة في  
 تشخيص الأمراض الباطنة ومعالجتها في  
 كل مريض .

ان العقل لكى لا يخطئ يجب أن  
 يستطيع معرفة كل ما يحيط به من  
 الأشياء المادية والاعتبارات المعنوية في كل  
 ما هو حاضر أو غائب ، قريب منه أو  
 بعيد عنه وأن يعرف الملابس التي  
 تتصل بكل شيء من ذلك ، ويبقى بعد  
 كل هذه المعرفة لو استطاعها عرضة  
 للخطأ بما يطرأ من تحولات ومفاجآت  
 على الأوضاع والحالات في الظروف  
 والأشياء التي تغير منها ما كان يعهده  
 وينبئ عليه . وأنى لعقل الانسانى كل  
 هذه المعارف ، وهو انما يعيش في  
 متاهات ، في وسط مجاهل من هذا  
 الكون العظيم الرهيب وموجوداته  
 ونواميسه . ومهما ملك الانسان وعقله  
 الجبار من معارف وبصائر ، فانه لن  
 يبلغ علمه وبصيرته أكثر مما يصل اليه  
 نظر واقف على ساحل البحر المحيط  
 الهادى مثلا بالنسبة الى ما وراء الحدود  
 التي يقف عندها امتداد بصره ، وما في  
 أعماق ذلك المحيط ، وغيره من البحار

## وجدتها . وجدتها

الفرق بين عقل الانسان وبين الطفل الذى بدأ يتعلم المشى هو أن الطفل سوف يتغلب على صعوبة المشى ، بما يزداد من قوة ومن خبرة ومن مرونة ، فيستطيع بعد مدة أن يمشى فلا يقع وأن يركض ويقفز . أما عقل الانسان فيبقى ما بقيت الحياة طفلا يتزعزع في بداية تعلم المشى ، يقع ويقوم ويتعثر وينزلق في مجالات سلوكه في مسالك الحياة ، مهما بلغ من علم ومعرفة ، ومهما انكشف له من آفاق ، لأن مدى علمه لا يعد شيئا يذكر بالنسبة الى مدى جهله بما وراءه وأمامه من أمور مغلقة ومخاطر محجبة .

ذلك أن وظيفة العقل البشرى هي أعظم شيء تنوعا وتعقدا . فهي ليست مهمة بسيطة نمطية في مجال محدود ممهد معد يستطيع أداءها غريزيا بصورة آلية ، أن وظيفته كوظيفة الطبيب المكلف بتشخيص داء باطن مستخف في الجسم بين مئات الالل التي لها أعراض مشابهة وعليه وصف الدواء الصحيح . وهذا تشبيه تصغير وتقريب . فمهمة العقل البشرى في الواقع أعظم تعقيدا من مهمة هذا الطبيب بما لا يمكن معه قياس . أن مهمته هي اختيار السلوك الصحيح المستقيم الموصل الى أحسن النتائج في حياة الأفراد والجماعات ، والمتنكب للمزالق المتوقى من العثرات والهاويات المغطاة بالأعشاب الفشاشة كمزارع الألفام في أرض العدو . بل أن التشبيه الأدق الاقرب لمهمة العقل البشرى، وموقفه بين مصاعبها التي لا تغلب ، هو أنه كشخص ملقى في مفازل ومتاهات غير متناهية الأبعاد ، وهي مليئة بالحيوانات المفترسة ، والحشرات القتالة ، والمزالق المردية ، وتغمره فيها ظلمة حالكة دائمة لا تنجلي ، ومعه مصباح يضيء له ما حوله الى مسافة أمتار محدودة ، وعليه

الكبرى ، وما في أجواز الفضاء وأغوار الكون كله ، مما يقف عقل الانسان تجاهه وتجاه ما يسمع عن بعضه في موقف حقارة وصفار ، كحقارة الترابة الواحدة بالنسبة الى الكرة الأرضية كلها ، ولا سيما اذا تصورنا مدى ما يعنيه قول العلماء اليوم . ان بين الكرة الأرضية وبعض النجوم التي تراها أعيننا مسافة مائة سنة ضوئية أو أكثر ( وأنت تعلم معنى السنة الضوئية في تقدير مسافات الفضاء الكوني ) ( ١ ) .

فما مبلغ علم الانسان وقدرة عقله بالنسبة الى ما في الحياة البشرية ونواميس الكون من حقائق وخفايا وملابسات وتعقيدات ، بالنسبة الى الفرد والى الجماعة والى الحاضر والمستقبل اذا أراد أن يعرف كيف يبني حياته وسلوكه في طريق قويمه حكيمة رشيدة بين أمواج هذا الخضم العظيم الهائل ؟ .

صدق الله العظيم بقوله في قرآنه الكريم ( وما أوتيتم من العلم الا قليلا ) . فعقل الانسان في هذه المتاهة الهائلة والمجاهل المذهلة أشبه ما يكون بالطفل الصغير الذى كان يحبو فقويت رجلاه بعض الشيء فنهض يمشى وفرح بما وصل اليه من قدرة ، وهو لا يعرف شيئا عما يعرض له من مزالق ونواتيء يتعثر بها ، ولا يعرف ضعف ساقيه وعدم مرونته ، فهو تارة تخونه قدرته فيهبى على شيء يؤذيه ، وتارة يصطدم فيشج ويقع ، وتارة يتعثر بذيئه ، أنه يقع ويقوم ويصل الى الجدار مرة ويسقط دونه أخرى ، وهكذا . ولكن

( ١ ) سرعة الشعاع الضوئي يقدرها علماء الفيزياء بأكثر من ثلثمائة ألف كيلو متر في الثانية الواحدة . ومسافة السنة الضوئية هي المسافة التي يحتاج الشعاع الضوئي أن يستمر سائرا بهذه السرعة مدة سنة كاملة حتى يقطعها !!! المجلة .

أن يسلك طريقاً آمنة إلى رزقه وقوام حياته ، يصل فيها إلى مطلوبه ويتوقى المخاطر المهلكة .

ذلك لأن مدى العلم الذي يمكن أن يبلغه الإنسان بعقله بالنسبة إلى ما في هذا الكون الشاسع الزاخر بالعجائب والتهافت والجاهل هو أقل كثيراً كثيراً من مدى نور هذا المصباح في هذه المفازات المظلمة . هذا إذا اقتصرنا في التصوير والتشبيه على مدى كل من أفق العلم وآفاق الجهل بما في الكون من حقائق وواقع ، وأسقطنا من الحساب ما يحول بين العقل والتقدير الصحيح وحسن الاختيار من شهوات الإنسان وعوامله النفسية والمغريات التي تجذبه وتطغى على علمه وعقله ، والمطامع المتسلطة على العقول والنفوس البشرية ، وحب الأثرة والحظوظ ، مما يدعو الإنسان إلى إثارة اللذائذ على الواجبات المتعبة ، وما ينشأ عن كل ذلك من تفتيشية على الأبصار والبصائر ، ودفع للأفراد والجماعات إلى أرض الألفام المكسوة بالأعشاب الغشاشة بدلاً من طريق الأمان .

ففي هذا الواقع من طريق الإنسان ووعورتها وظلمتها ومن مهمة عقله ذلك المصباح المنير المحدود المدى ، كان لا بد لهذا الإنسان من قائد ودليل بصير خبير إلى جانب المصباح الذي بيده ، والا كان أمام مفاجآت حتمية من المخاطر وضلال الطريق ، أن هذا القائد هو الشريعة الإلهية ( والشريعة في أصل اللفظة هي الطريق ) ، وأن الدليل هو أحكامها وتوجيهاتها وأوامرها ونواهيها . أنها ترسم له طريق الهدى البعيد المدى الذي يجعله ولا يعلم منه إلا القليل ، بمقدار ما يمتد إليه نور مصباحه القاصر من أمتار يرسم له هذه الطريق الأقوم الأسلم ، خالق الكون العالم بخوافيه وبكل ما فيه من مسالك ومهالك ، والخبير بما ركبه هو في الإنسان من طبائع وغرائز ودوافع خير ونوازع شر ،

وما حف طريقه من مخاوف ومخاطر . فخالق الكون أعلم بما فيه ، جعل للإنسان شريعته تعبيداً لطريق العقل . نعم أن الإنسان لا يستغني عن هذا المصباح مع الشريعة . ولكنه لا ينبغي له أن يغتر بمسافة النور القصيرة التي يبلغها ضوء هذا المصباح ، فيظن في نفسه القدرة على الاستقلال عن الشريعة والانفصال عن الطريق الذي خطه له خالقه ومهدده كي يجنبه المفاجآت الخطرة والمهالك . بل عليه أن يتلمس بمصباحه المتواضع معالم هذه الطريق في حدود الشريعة الإلهية ، لأن خالقه أدري بما يصلحه وبما يفسده ، لأنه أدري بما يحيط به من مجاهل لا يستطيع هو معرفة ما فيها من آفات . فما حسنته له الشريعة بنصوصها الثابتة فهو حسن ، ولو لم يستطع عقله أدراك حسنه ، وما قبخته له فهو قبيح خطر وخيم العواقب على الفرد أو على الجماعة عاجلاً أو آجلاً .

هذه حجة الشريعة على العقل تقوم على أساس هذا الواقع لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . فليس للإنسان المؤمن أن يناقش الشريعة بعقله القاصر مناقشة الند للند ، فيقول : ما قبله عقلي قبلته ، وما لم يقبله رفضته !! فما هو عقله ؟ وما مدى الثقة به ؟ ! .

إنما عليه أن يتفحص بعقله أوامر الشريعة ونصوصها ، ويناقشها مناقشة المتفهم المطيع المستسلم الذي يريد أن يعرف ماذا يريد الشارع ليعرف كيف يطيع ، هذا هو شأن العالم البصير وما سواه فشان الجاهل المفرور .

نعم أن هذه الحجة تقنع المؤمن . أما الملحد المادي الذي لا يؤمن بالخالق ورسالاته الهادية بل يجحد الحقائق ويكابر في المحسوس مفروراً بعقله القاصر ، فذلك لا ينفع معه الاحتجاج ، بل يجب التأسيس معه أولاً ، والبدء بمناقشته من مبدأ آخر .

# الهِجْرَة

## بَيْنَ التَّفْسِيرِ

قرب المسافة برحلة لا يمسهم فيها  
نصب ، ولا يمسهم فيها لغوب ؟

لم تكن تلك الرحلة يومئذ بالامر  
الهيّن في عصر كانت الاسفار فيه تقاس  
بالايام والليالي . . وكان المسافر من مكة  
الى المدينة يستغرق في سفره عشرة  
ايام وعشر ليال ، وهي مدة اذا مثلت  
لخيال البدوى من أهل تلك الحقة ،  
وثب له معها بعد الشقة ووعورة الطريق ،  
ووحشة الغربة السحيقة النائية .

وتسأل سؤالا ، أو أسئلة أخرى .

هل كانوا من ذلك الطراز الذي يهون  
لديهم مفارقة الاوطان ، وما فيها من أهل  
وأصدقاء وذكريات عزيزة حبيبة ؟

ويحيك واقع هؤلاء أنهم هاجروا من  
بلدتهم العزيزة الحبيبة ، وهي أحب أرض  
الله اليهم ، وقلوبهم تتلفت اليها ، ولما  
استقروا بدار هجرتهم الكريمة لم تستقر  
مشاعرهم ، فكان الحنين لا يفتأ ينازعهم  
اليها . الى ربوعها ، وبطاحها ، وهضابها

١ - لماذا هاجروا ؟

يستقبل المسلمون هذه الايام غرة عام  
هجري جديد ، هو العام السابع  
والثمانون بعد الثلاثمائة والالف من  
هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هو وأصحابه من مكة الى المدينة . . . .  
ويحتفل المسلمون في مطلع كل عام بذكرى  
تلك الهجرة ، فيذكرون ما يذكرون من  
آثارها ، ويفيضون في تفصيل حوادثها ،  
كأنك ترى أصحابها ، وتنتقل معهم من  
مكة ، حيث الجو المخنوق الموبوء ، الى  
مدينة الانصار ، حيث ترى من سماحة  
الاستقبال ، وفرحة اللقاء ، وكرم الايثار  
ما لم يسجل التاريخ مثله لجيل من  
الاجيال ، أو لامة من الامم .

وتسأل نفسك . لماذا هاجر هؤلاء  
المهاجرون هجرتهم تلك العجيبة الرائعة ؟  
. . هل كانت الشقة يسيرة فأغراهم

(( والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم  
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان  
بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون )) .

سورة الحشر

# المادى والروحى

## للاستاذ البهى الخولى

مذخور ، ولا أى غرض مما يثير الناس ،  
ويبعث همهم اليه فى كل أفق .

وإذا لم يكن هذا ولا ذلك ، فهل كانوا  
يقيمون بمكة على هوان وضيم ، أو على  
عيش جاف خشن ، فحملهم ذلك على  
أن يفتجعوا على عادة البدو - منازل  
ذات رفاهة وسعة ؟ ... وهذا السؤال  
أبعد الاحتمالات عن أن يكون سببا لتلك  
الرحلة الفذة المعنة فى الغرابة والاغتراب ،  
فقد كان المهاجرون أغلبهم من ذؤابة  
قريش شرفا ومنعة ، ورفعة بيت ،  
ورخاء حال ، وكل قارىء للسيرة وتاريخ  
العرب يعرف شرف البيت الذى ينتمى  
اليه محمد صلى الله عليه وسلم ،  
والبيوت التى ينتمى اليها أمثال أبى  
بكر ، وعمر ، وعثمان ، وغيرهم ... ولم  
يكونوا على عيش خشن جاف ، فكان  
بواديبهم بيت مبارك تهوى اليه أفئدة  
من الناس ، وتجبى اليه ثمرات كل

وشجرها ونبتها ، وكان بلال رضى الله  
عنه كثيرا ما يرفع عقيرته متنهدا أسيفا  
بقوله .

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة  
بوج (١) ، وحولى أذخر (٢) وجليل (٣)  
وهل أردن يوما مياه مجنة (٤)  
وهل يبدون لى شامة (٥) وطفيل (٦)

فليست الشقة - إذا - يسيرة ،  
وليس القوم ممن يهون لديهم مفارقة  
الأهل والوطن . . . فماذا نزع بهم الى  
تلك الهجرة النائية الشاقة على النفس  
والبدن ؟

هل كانت لهم هناك مغانم منظورة  
أو كتوز مذخورة ، أو أموال موعودة ، أو  
أرض طيبة مأنوسة بما شاءوا من الدور  
والاهل والاصدقاء ؟ ... ويجيبك  
التاريخ على سبيل اليقين . انه لم يكن  
لهم بدار هجرتهم أى عرض منظور أو

( ١ ) وج . واد بالطائف لا يبعد كثيرا عن مكة

( ٢ ) مجنة . موضع باسفل مكة على أميال

( ٣ ، ٢ ) الأذخر والجليل . نوعان من النبات .

( ٤ ، ٥ ) شامة وطفيل . جبلان بمكة ...

ومجتمعنا .. ولكننا مع ذلك نسأل باسم  
كرامة العقل أيضا . هل العوامل  
الاقتصادية وحدها هي التي تصنع  
للإنسان تاريخه ، وترسم له طريق  
تطوره ، وتملى على أفرادهِ وجماعته ما  
يجب أن يكون ؟

ان حادث الهجرة يتولى الاجابة عن  
ذلك ، فقد سقناه وحاولنا أن نجد له  
تفسيرا على ضوء أوضاع المادة وعوامل  
الاقتصاد ، فلم نجد فيما عرفنا من كتب  
السيرة ومراجع التاريخ سببا واحدا  
يرده الى منطق هذا المذهب ومقرراته .

ومن المسلم به أن الهجرة من حوادث  
التاريخ التي لا حيلة في انكارها ، أو  
التشكيك في حدوثها ، فليس لها من  
تعليل - اذاً - سوى عوامل أخرى غير  
حسية ، هي العوامل التي اقترنت  
بظروف الهجرة وملابساتها بدءا وختاماً ،  
وكانت هي الباعث وهي الغاية ...  
ولسنا نجد شيئاً اقترن بتلك الظروف  
ولابسها سوى المبادئ التي جاء بها  
محمد صلى الله عليه وسلم ، وآمن بها  
هؤلاء ففريت ما بأنفسهم وعقولهم  
وقلوبهم ، ونقلتهم من حال الى حال .

كان التفكير الحسى يطفى على وجود  
أهل البيئة كله ، فأفسد عقولهم  
وأذواقهم ، وعطل ما لهم من مواهب  
وملكات روحية ... كان هذا التفكير  
هو الذى يتولى لهم تصوير الحقائق  
الروحية ، والكائنات الفيسية ، فالملائكة  
اناث .. والآلهة حجارة .. ولله شريك  
أو شركاء ... وتعقد المعبودات هو  
الامر الذى لا تسيغ العقول سواه  
« أجعل الآلهة لها واحداً ؟ ... ان هذا  
لشى عجاب .. » ... واذ تعطل في  
الناس وعيهم الروحي ، فقد أسرع ذلك  
التفكير الحسى الجاهل ، فملاً في النفوس  
فراغها الروحي ، حتى سادت الخرافات  
والأوهام ، واتخذت فيهم مكان التقاليد  
والعقائد .

شىء .. وكانت لهم رحلتا الشتاء  
والصيف ، فأمنهم الله بذلك كله من  
خوف ، وأطعمهم من جوع .. ولم يكن  
المهاجرون أقل أهل هذا الوادى مالا ،  
بل كانوا من أوسطهم حالاً ، وأيسرهم  
غنى وسعة ، وتذكر كتب الشيرة أن أبنا  
بكر رضى الله عنه - أخذ معه يوم هاجر  
خمسة آلاف ، هي بقية عشرات ألوف  
كان يملكها فأنفقها كلها على الدعوة ،  
ولا سيما في شراء العبيد الذين كان  
سأدهم يعذبونهم على إيمانهم .

## ٢ - بين المادة والروح ..

هذه أسئلة أوردناها وأجبنا عليها من  
واقع التاريخ ، ولا يستطيع أشد الناس  
جدلاً أو مكابرة أن يزعم أن الهجرة تمت  
تحت اغراء أو ضغط أى ظرف من  
الظروف التي جعلناها موضوعاً  
لا سألنا .

وبيننا الآن فلسفة تفسر أحداث  
التاريخ على ضوء العوامل المادية أو  
الاقتصادية وحدها ، فكل أحداث التاريخ  
وتطورات البشر ونظم الحضارة التي  
تنقل فيها الناس الى اليوم ، إنما صنعها  
- في رأيهم - عوامل اقتصادية حسية ،  
وكان الإنسان فيها مستجيباً أو متأثراً  
بأملاء الاقتصاد ، ونداء حاجاته ، وتوجيه  
ضروراته .. وهي فلسفة مستفيضة  
ينتهيون منها الى مقررات معينة ، منها :  
الإيمان بالمادة المحسة وحدها ، وفعل  
العوامل الاقتصادية في تطوير الإنسان  
ومنحه ما يكون له من مقومات الضمير  
من الآداب والمثل ونحوها ... مع انكار  
ما عدا ذلك من العوامل الروحية  
وآثارها ، وادعاء أنها خرافة .

ونحن نسلم بأثر المادة وفعل العوامل  
الاقتصادية في حياة الإنسان ، وليس من  
كرامة العقل أن نجادل في واقع بلاسنا  
ونلابسه ، ونلمس آثاره في أنفسنا

ولقد نبهه أنه - بتلك الملكات الباطنية - حقيقة روحية انسانية باقية ، وليس مجرد هيكل فان مصنوع من المادة ، وأن الموت بالنسبة لتلك الحقيقة إنما هو انتقال بها من طور الى طور . . . . وأن من رسالة الانسان أن يعد نفسه لطورها المقبل ، فمن رعى لها حظها من التفكير في آيات الله ، وغمر آفاقها بوجودان ذلك التفكير ، وزكى ذلك وأيده بالعمل الصالح ، فقد أعدها لسعادة علوية رافهة . . . . ومن جعل حظها شهوة الحس ، وعماية الهوى ، وحرص الانانية ، فقد طمس على مواهبه ، وأعد نفسه اعدادا مسوخا يدوق به الخزي في طوره المنتظر . .

بهذه المعارف السليمة ، والتوجيهات النفسية الدقيقة تحرر العقل ، وتنبهت الملكات الروحية الباطنة ، وأبصرت في الكون نفاثس ودقائق غير المادة ، وبدأ الإدراك الروحي يقدر زاده من الخير والتقوى ، ويفاضل بينه وبين ما هنالك من أزواد حسية ، ويحدد بهذه المقارنة القيم الجديرة بأن يجعلها معقد همته ومناط كرامته .

وبدأ العمل لصالح النفس يدخل عنصرا جديدا ، بل عنصرا أصيلا في اقامة حياته على سمتها الحق الى جانب اهتمامه لصالح بدنه ودينه . . . . وبدأ للانسان تعامل مع أفق غير أفق المادة . . . . بدأت له أشواق الى ما يلوح للبصرة من اهداف قدسية في أفق المعنويات . . . . وبدأت تلك الاشواق تهب له عزائم منهضة نحو تلك الاهداف ، وبدأ الاهتمام بأعراض الدنيا يفقد حدته ، أو تنكسر ثورته في نفوسهم . . . . وبعبارة أخرى دخلت العوامل الروحية في حياة هؤلاء المؤمنين ، لتفعل ما تفعله العوامل الاقتصادية في نفوس الآخرين . ترسم وجهتهم ، وتقرر مناهجهم ، وتبعث عزائمهم وتثير وجدانهم . . . . وتصنع لهم تاريخهم وأخلاقهم ومعاملاتهم ، وسائر روابطهم الاجتماعية . .

البقية على ص ٤٦

فللجن أثر في حياة الانسان يجب أن يحسب حسابه . . . . وللظير اذا أيمنت أو أشملت علاقة بما سيكون من أحداث تسر أو تسوء . . . . وللأزلام اذا استقسما بها حكمها الذي تعنو العقول لفصله ، وتتقرر مصائر الأرواح والاموال بأمره ونهيه . . . . وللكهان والعرافين حكومتهم التي تشد اليها الرحال ، فينتهى بها الأشكال ، وينزل المتخصصون على حكمها . . . . ولا شيء وراء ذلك الكون الحسى ، وليس للانسان من حياة أخرى يحيها في عالم غيبى على نمط تسمو فيه أذواق الروح على أذواق البدن وأحكام المادة . ( ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ) « وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد . . . . » « واذ كان الموت هو الخاتمة التى تنهى حياة كل منهم الى غير رجعة - على زعمهم - فقد أقبلوا على شهوات الحس يبادرونها بما ملكت أيديهم ، وكانت المادة هى وسيلتهم الى ذلك ، أو هدفهم الوحيد اليه .

جاء الاسلام وتلك حالهم من مادية الفكر ، والعقيدة ، والذوق ، والاهداف فعالج ذلك كله ، وأزال عن العقل والقلب ما يغشيهما منه ، وبدل الناس وجودا بوجود .

حرر العقل وجعله عماد الاستدلال فيما يؤيد العقيدة ، وجعل له الهيمنة على الحياة كلها ، وتنقيتها من شوائب الوهم والخرافة . . . . وأيقظ كرامة الانسان اذ لفته الى ما له من ملكات باطنة هى معقد انسانيته ، وأنه لم يوهب تلك المواهب عبثا أو جزافا ، إنما وهبها على قدر ليؤدى بها لنفسه وللحياة رسالة في عمل الخير ، وتحقيق الحق ، واقامة سلطان الله في الارض ، وبأنه مسئول عن رعاية تلك الملكات واقامة منطقتها فيما يأخذ أو يدع « ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » .

# في ذكرى هجرتنا

محمد بن عبد الله

## سيدنا محمد

ياخير من تسمو به الألقاب ؟  
هى في الخلائق سنّة ، وكتاب  
هذا النبي ، تبارك الوهاب  
للمرتجّين به هُدى ، وثواب  
للعقل فيها منطوق ، وخطاب  
وحدِيثهم في المرسلين كذاب  
فيهم ليشوع جرى ، وسحاب  
دانت بها ، وبنورها الألباب  
ولهم حجاج خاسر ، وسياب  
فغدوا وهم ظفر يصول ، وناب  
لقتال أحمد حاصب ، وشهاب  
دون النبي مسالك ، وشعاب  
في البيت إلا الفارس الوثاب  
وصباح ليل المشركين ضباب  
وسيوف مكة من فراشك قاب  
يا بنس ما خفت له الأعراب  
وبهيم هدير صاحب ، ووثاب  
هذا على دثرتيه ثياب

هل غير هديك للمؤمل باب  
شعت بنورك في البرية آية  
الكوكب الدرّي في أفق الورى  
نزل الأمين عليه يحمل معجزا  
آى من الكلم الجوامع لم يزل  
بعث النبي ، وقومه في غمرة  
قد كذبوه ، وناهضوه ، وأنه  
يدعو الى التوحيد ، وهو جيلة  
برهانه نور الكتاب مقصلا  
نفث الغوى ضلالهم في روعهم  
يتوثبون ، ودون ما قد قدروا  
داروا بيت المصطفى ، وحيالهم  
واستمكنوا كى يقتلوه ، وما غفا  
يتنظرون مع الصبح غدوة  
يانائما ، والروح حارس مهده  
خفوا إليك يناوشونك بالأذى  
بكروا على ما بيئوا من أمرهم  
ويتشمون بحسرة ، وفجيعه



## اللَّهُ عَلَىٰ لَيْلِهِ وَسَلَّمَ

وافقوا على أملٍ يُقرّ عيونهم  
 ومضى رسولُ الله يطلبُ غايَةَ  
 وطوى الرسولُ البِيدَ، وهو على خُطَا  
 قِفِّ بنِ حِيالِ الغارِ، وَقَفَّةَ خاشِعٍ  
 حَشِدِ الملائِكِ حَوْلَهُ مستلثمين  
 هذا هو الغارُ المحجَّبُ سِرَّهُ  
 فَعَشَّاشُهُ فيها الحمامُ فَرَّخَتْ  
 الله أكبرَ ذاكَ نَصْرُ مُحَمَّدٍ  
 منعتهُ كَفُّ الله من أعدائِهِ  
 لله دركٌ يا أبا بكرٍ، ففقد  
 في الغارِ كنت المفتدى خير الورى  
 هذى مشارفُ يثربِ اثتلت وأشرق  
 وغدا النبيُّ ووجهُهُ متهايلٌ  
 ومواكبُ البُشْرَى تحفُّ ركبَهُ  
 وترى الكتائبَ والجحافلَ بالسيفِ  
 ويرف حوْلَ المصطفى نسمٌ وظلٌ  
 عُرْسٌ به غدت المدينةُ مشهداً  
 يا قدسَ هذا اليومِ يومَ مُحَمَّدٍ  
 هى هجرةٌ ميمونةٌ بجلالها

وغدواً بيخزى الخاسرين، وآبوا  
 يرعاه من ظلِّ الإله جنابُ  
 من غارِ ثورٍ، والطريقُ يبابُ  
 فالغارُ في بطحاءِهِ محرابُ  
 وهمُ لدينِ المصطفين غضابُ  
 رفَ الظلامُ به، فما ينجابُ  
 وعليه من نسجِ العناكبِ بابُ  
 ما فيه شكٌ أو به مرتابُ  
 فمضى على التوفيقِ، وهو مهابُ  
 شدتْ بك الأوتادُ، والأطنابُ  
 والقلبُ ظامٌ، والنفوسُ جدابُ  
 بينها للصاحبين رحابُ  
 جذلٌ، فغمرةٌ ليلِهِ تنجابُ  
 وبها قلوبٌ بالنشيدِ طرابُ  
 تشابكتْ منها عليه قبابُ  
 فيه من مسكِ الربى أطيابُ  
 عجباً تهمُ بسحرهِ الألبابُ  
 فيه تجلَى الواحدُ التوابُ  
 ذلتْ جباهُ في الورى، ورقابُ

### ٣ - لا مجال للتفسيرات الاقتصادية

ذلك هو التطور الخطير أو التفسير الرائع الذى أحدثه محمد صلى الله عليه وسلم بمبادئه فى نفوس هؤلاء . . . ولسنا بذلك نجحد أنهم يتأثرون كسائر البشر بالعوامل الاقتصادية ، ولكننا نقرر ما يجحده أنصار المادية الجدلية ، إذ وصفوا العوامل الروحية بأنها وهم لا وجود لها ، ورتبوا على ذلك ما رتبوا من نتائج ومقررات ، فان أيسر ما يفهم من تصرفات هؤلاء المؤمنين ، ومن واقع تاريخ الحقبة النبوية عامة ، أن العوامل الروحية كانت أهم عنصر له أثره البارز فى توجيههم السى جانب العوامل الاقتصادية ، بل كانت هى العنصر الوحيد ذا الهممنة على ما عداه لاستيلائها على مشاعرهم وأفكارهم وانطباع تصرفاتهم بطابعها .

وإذا ذهبت تفسر حوادث الهجرة على ضوء مقررات المذهب الاقتصادى أعياك أن توجه حادثنا واحدا هذا التوجيه فى نسق مؤتلف مقبول (١) ، وأحسست أن كل شىء يأخذ بزمام ذهنك الى اتجاه روحى صرف ، وأن تلك الاحداث انما تأتلف متناسقة تمام التناسق مع مبادئها التى أوحى بها ومهدت سبيلها الى دنيا الناس وواقع التاريخ . . .

لقد عرض خصوم محمد صلى الله عليه وسلم ، أن يعطوه المال الوفير ، وأن يقيموه ملكا عليهم ، وأن يزوجه من أجمل فتياتهم من أراد ، على أن يدع أويكف عن مبادئه التى يذيعها ، وهو عرض ينبثق من أذهان قوم آمنوا بالحس وحده ، ولا يعجزنا أن نرى فى

صبغتها المادية الصارخة تفسرها الاقتصادى الذى تتناسق به مع ماله فى ذلك من توجيه .

ولكن ماذا كان رد محمد صلى الله عليه وسلم على ذلك العرض ؟

لو أنه كان منبعثا الى دعوته بمؤثرات حسية ، أو اهداف مادية لوجد فيما يعرضون عليه ما يختصر له الزمن ويوفر عليه الجهد ، ويرضى رغبته فيما يريد ، ولكنه أجابهم تلك الاجابة الرائعة الحاسمة « والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر ، ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » . . . ولا يعجز له أن تتبين فى تلك الاجابة الخالدة أنها تنبثق من ذهن غير أذهانهم ، وتقدير غير تقديراتهم ، وانها تتجه الى اتجاه غير اتجاههم . . . وأن نرى فيها الاعتزاز بملكوت القيم الروحية الى الحد الذى يزرى بملك الشمس والقمر . . . وانك لو وكلت الى أشد المتعصبين للمادية الجدلية أن يفسر لك الاجابة على ضوء ماله من أصول التفسير الاقتصادى لكان من أعجز العاجزين عن ذلك .

لعله كان يقول . ان محمدا كان يبغى مالا أوفر يأتيه من اتساع دعوته ، فرفض ما عرضوا عليه انتظارا لما سيأتى به نجاح الدعوة من الحظوظ المرموقة . . . فهل ذلك من الحق ؟

هل من الحق ان نسنده اليه - عليه الصلاة والسلام - ذلك الفرض الجدلى ، وهو الذى أته الاموال فيما بعد ، وأنصبت بين يديه على حصر المسجد فكان يفرقها لساعاتها حثوا بيديه فى حجور الناس

(١) واقع الحوادث والظروف التى أحاطت بالهجرة تهدم فكرة العامل الاقتصادى التى يقول بها الماديون رأسا على عقب . فقد ضحى الرسول صلى الله عليه وسلم والمهاجرون معه بكل النواحي المادية والمؤثرات الاقتصادية فى سبيل الفكرة الروحية « الوعى »

ثم يقوم والحجر مربوط على بطنه ؟ . . .  
وكلنا يعلم انه لحق بالرفيق الاعلى ودرعه  
مرهونة عند يهودى على حفنات من  
شعير !!

ولعله يقول ان محمدا رفض ما  
عرضوا عليه من الملك ، لانه كان يبغى  
أن تأتيه دعوته بملك لا منة فيه لاحد  
عليه . . . فهل ذلك من الحق وهو الذى  
صار فيما بعد سيد الجزيرة غير منازع  
فرفض أن يقوم له أتباعه وأن يعظموه  
تعظيم الملوك ، وكان حظه من تلك  
الرياسة أن قال . انما أنا عبد ، أجلس  
كما يجلس العبد ، واكل كما يأكل العبد ؟

ولندع صاحب الرسالة - عليه الصلاة  
والسلام - لنقرأ في سير أتباعه أن أهليهم  
كانوا يلينون لهم القول ، ويبذلون لهم  
الرجاء ، ويعرضون عليهم العروض لكي  
يدعوا ما دعاهم اليه محمد صلى عليه  
وسلم والسلطان في أيديهم ولا سلطان  
معه . . . والعافية فيما يدعونهم ولا  
عافية معه . . . فلماذا رفضوا ، ولماذا  
هاجروا ؟ . . . لماذا رفض الاشراف ،  
وأبناء الاشراف أن يقبوا على العافية  
في أهليهم ودورهم وأموالهم ، وآثروا  
الخروج من ذلك كله الى نقيضه ؟

أيقال انهم فروا من العذاب ؟ . . . انهم  
انما كانوا يعذبون ليعودوا عن مبادئهم  
الجديدة الى ما كان عليه الآباء الاولون  
ولو أنهم فعلوا لما كان عذاب ، ولما كان  
الا العافية والسعة . . . على أنه ما كان  
يعذب - غالبا - الا من لا عشيرة له  
كالعبيد والغرباء ، فقد عذب بلال العبد ،  
وعمار العبد ، ومن على شاكلتهما من  
المستضعفين ، عذبوا لا بغضا لهم ولا  
ضيقا بهم بل ليعودوا الى دين السيادة  
الاعلى ، ولهم على ذلك ما شاءوا من  
سعة وعافية ، ولكن العبيد كانوا يحيون  
من مبادئهم سيادة أخرى تنبذ كل ما  
عرف القوم من عرض وجاه .

ولندع هؤلاء المهاجرين لما يشغلهم من  
امر هجرتهم لنسأل دعاة الجدل  
والاقتصاد . ما بال أنصار المدينة  
يبذلون أموالهم ، وأمتهم ، ويهدفون  
نحورهم لرمح أعدائهم في سبيل تلك  
الدعوة ؟ . . . هل وعدهم النبي على ذلك  
ملكا أو عرضا كثيرا أو قليلا من عرض  
الدنيا ؟ .

لقد التقى به فريق منهم في موسم  
الحج على موعد عند العقبة ، ودعوه الى  
أن يتحول الى مدينتهم فماذا وعدهم ،  
أو بماذا مناهم ؟ . . . لقد شرط عليهم أن  
يحموا دعوته مما يحمون منه نساءهم  
وأبنائهم ، فقالوا له . « وماذا لنا  
يا رسول الله اذا نحن وفينا لك بما  
شرطت » . . . فلم يقل لهم . لكم ملك  
العرب ، أو أموال الجزيرة ، أو لكم من  
المناصب كيت وكيت ، بل قال لهم .  
« لكم الجنة » . فقالوا في فرح وبشر .  
« ربح البيع يا رسول الله ، والله لا نقبل  
ولا نستقبل » . . . وهى اجابة تصور ما  
كان يحيا فيه القوم من أهداف وغايات ،  
وتحتل كل تفسير وتاويل الا أن تفسر  
ببواعث المادة ورغبات الاقتصاد .

ولقد صدرنا هذه الكلمة بقوله تعالى .  
« والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم  
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في  
صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون  
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة »  
« الآية » . فهل يستطيع أحد أن يدلنا  
على سر ذلك الحب في قوله تعالى  
« يحبون من هاجر اليهم » . . . ان  
الانصارى لم يرتبط بأخيه المهاجر بأى  
رباط حتى سابق من نسب ، أو معاملة ،  
أو نحوها مما يظن به انه سبب ذلك الحب  
... ومن المسلم به أن المهاجر هاجر  
تاركا وراءه ماله وولده وداره ، وأقبل  
على المدينة معدما ليس معه من عرض  
الدنيا ما يفرح به أنصارها ، أو يفتح له  
قلوبهم ببسمة واحدة .

## ٤ - بين الوهم والحقيقة

بهذه العوامل الروحية ، فهي عوامل لها أصلاتها في ضمير الوجود ، كما للعوامل الحسية أصلاتها في ظاهر المادة .

وحين يهتدى المرء الى حقيقة انسانيته ، ولب وجوده ، تنبت تلك العوامل في ضميره ، وتنشأ له أهداف غير أهدافه السابقة ، ويتخلص من تحكم العوامل المادية في مصيره ، فاذا هو يأخذ ويدع ، ويقول ويفعل ، وينظر الى الحياة على مثال غير الذي كان له بالأمس ، وبهذا المثال الجديد يجب أن يفسر تاريخه ، وما عرض له من تطور ، وما تقلب فيه من أحوال . . . ولن يستقيم في الذهن تفسير الهجرة ، وتأويل أحداثها الا على ضوء هذه النظرة الصافية والمثل الجديدة . . . واذ تقرر ذلك فلا حيلة للعقل بازائه الا أن يرى بنيانهم الذي بنوا ريبه في قلوبهم ، وجهلا بأسرار الحياة ، وأقدار الانسان . . . والحمد لله رب العالمين .

- من العسير أن تجعل المعدة تصفى الى العقل .
- الشر حلو أوله ، مر آخره .
- احرص على الموت توهب لك الحياة .
- أناة في عواقبها فوت خير من عجلة في عواقبها درك .
- كن كالتاجر الكيس ان وجد ربحا تجر ، والا تحفظ برأس المال .
- ان لله خلقا قلوبهم كقلوب الطير كلما خفت الريح خفت ، فاف للجبناء .

هذه أحداث معروفة ، وكائنات تاريخية مقررة لا يسبخ الذهن اطلاقا أن يكون المرء فيها مستجيبا لضغط حاجاته المادية ، ولا يقر المنطق الا أنها من فعل عوامل روحية خالصة . . . وليس لذلك من معنى سوى أن العوامل الروحية حقيقة واقعة ذات أثر في توجيه المرء ، وبناء المجتمع ، وتطور البشر ، وصنع حوادث التاريخ ، وان كانت شيئا لا يدركه الحس ، ولا يصل اليه تصور الازهان .

فهل يمكن - ارضاء لدعاة المادية الجدلية - أن يكون هؤلاء المهاجرون قد تركوا أوطانهم ، ودورهم ، وأموالهم ، وأهلهم ، الى بلد غريب - بلا شيء ؟ وهل يمكن أن يكون هؤلاء الأنصار أجوا هؤلاء المهاجرين وآثروهم على أنفسهم ، بلا شيء . . . !

. . . أى بدون سبب ما ؟ . . . فكيف يتأثر الانسان بلا شيء . . . وكيف يصنع اللاشئ تاريخا وتطورا في حياة البشر ؟ . . . وما هذا « اللاشئ » الذى يدخل حياة المرء فيغير آراءه ، ويبدل أفكاره ووجدانه ، وينتزع انتزاعا من جوانبه الحسية والاقتصادية ويدفعه الى اتجاه آخر يغير به مجرى حياته ؟

إذا ، فلسنا بازاء وهم غير موجود ، بل بازاء عوامل عنيدة، ذات آثار واضحة مقررة في التاريخ . . . ولولا هذه العوامل ما جاءت تلك الآثار والاحداث على مثالها الفريد الذى تميزت به بين عبر الماضي وكائناته . . . ولا مفر من التسليم

# مؤرخو الفتوح الإسلامية

## في القديم والحديث

للاستاذ : محمد عبد الفنى حسن

لم تجيء حركة التأليف في الفتوح الإسلامية في أعقاب هذه الحركات الكبرى مباشرة ، ولكنها ظلت بعض الوقت حتى استقرت حركة التدوين التاريخي ، وخاصة في المغازي الأولى التي صنف فيها جماعة من أمثال وهب بن منبه ، وعروة بن الزبير ، والزهرى ، وابن اسحاق ، ومعمربن راشد ، والواقدي وغيرهم .

استطاع أن يحصل على نسخ منها ، حتى ليروى ابن النديم صاحب «الفهرست» أنه خلف بعد وفاته ستمائة قمطر من الكتب ، نسخها له غلامان مملوكان كان يستأجرهما لهذا الغرض ، ويكتبان له الليل والنهار . . وذلك قدر كبير من الكتب بالنسبة الى ذلك العصر البعيد الذي كان قريبا جدا من عصر التدوين في الفكر الإسلامي .

وإذا تركنا جانبا كتب الواقدي التاريخية الكثيرة لأنها ليست من سبيل بحثنا ، فإنه لا يجوز أن نفعل هنا الإشارة

### الواقدي

ولعل الواقدي المؤرخ القديم في المغازي هو أقدم من وصلت إلينا كتبهم في الفتوح الإسلامية ، التي جاءت عقب غزوات الرسول في عصر الخلفاء الراشدين ، وما جاء بعده من عصور . وقد عاش الرجل في عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد وعصر المأمون ، حيث توفي في العقد الأول من القرن الثالث الهجري .

وقد اعانت الرجل على التصنيف التاريخي ثقافة واسعة ومكتبة حافلة بالكتب التي كانت معروفة في عصره ، والتي



حركات الفتح الإسلامي كتابه المشهور «فتوح البلدان» وقد تحدث فيه عن الفتوح الأولى في أيام النبي عليه الصلاة والسلام في إطار شبه جزيرة العرب ، كفتح مكة ، واليمن ، وعمان ، والبحرين واليمامة . ثم انتقل بعد ذلك الى فتوحات ما بعد عهد النبي ، كفتوح الشام ، والجزيرة وارمينية ، ومصر ، والمغرب ، والمدائن ، والعراق ، وفارس ، وخراسان ، وكابل ، والسند من بلاد الهند التي فتحها البطل العربي الشاب محمد بن القاسم الثقفي وهو لم يبلغ العشرين من عمره ، حتى لقد قال فيه الشاعر حمزة بن بيض الحنفي يمدحه :

### ان المروءة والسماحة والندى

محمد بن القاسم بن محمد  
قادر الجيوش لبضع عشرة حجة  
يا قرب ذلك سؤددا من مولد !

### مميزاته

ويمتاز « فتوح البلدان » للبلاذري بالدقة العلمية على الرغم من وجازته ، وتجنب التفاصيل فيه . كما يمتاز بذكر سلوك المسلمين في الفتوح ، ومعاملتهم لاهل البلاد ، وتشريعاتهم وأنظمتهم التي استنوها في كل قطر تبعاً لظروفه ، مما أتاح لمؤرخي التشريع الإسلامي بعد ذلك أن يجدوا في هذا الكتاب - على الخصوص ، مستندات مهمة في معاملة أهل الذمة ، وفي تحديد الخراج والجزية .

وحين يذكر البلاذري في الحادثة الواحدة روايات مختلفة فإنه لا يقف منها موقف العارض ، بل يعلق عليها برأيه ، ويرجح بعضها على بعض بما يؤكده له وجه الصواب . وقد يروي الروايتين

الى كتابيه في « فتوح الشام » و« فتوح العراق » . بل لقد نسبت اليه كتب أخرى في الفتوح مثل كتاب « فتح منف والاسكندرية » المطبوع بليدن سنة ١٨٢٥م و « فتوح العجم » المطبوع بالهند سنة ١٢٩٧هـ ، و « فتوح الجزيرة » الذي نشر مرتين احدهما بعناية الاستاذ أيوالد سنة ١٨٢٧م ، وثانيتهما باشراف الاستاذ نيبوهر في هامبرج سنة ١٨٤٧م و« فتح افريقية » الذي طبع في تونس سنة ١٣١٥هـ .

وعلى الرغم مما في مؤلفات الواقدي في الفتح الإسلامي من مبالغات وحشو وقصص كثير ، فان لها قيمة تاريخية لان بها من الاخبار والتواريخ ما لا يوجد غيرها ، ويستطيع المؤرخ البصر الناقد اليوم أن يخرج منها مادة تاريخية جيدة تتصل باخبار الفتوح الإسلامية في الشرق ، ومصر وافريقية بعد غربلتها ونخلها نخلا دقيقا ، ومقابلته رواياتها بعضها ببعض وتصحيح ما فيها من تناقضات ...

### البلاذري

وهذه النظرة الواسعة الى حركات الفتوح الإسلامية في رسائل ومصنفات مستقلة بكل قطر مفتوح تقابلها نظرة جامعة شاملة عند مؤرخ إسلامي آخر متأخر بضعة عقود من السنين عن « الواقدي » وهو الامام ابو العباس أحمد بن يحيى البلاذري البغدادي المتوفى سنة ٢٧٩هـ ، والذي صنف في

## ابن عبد الحكم

وإذا كان البلاذرى قد تناول فتوح مصر والمغرب بالإيجاز الذى تقتضيه طبيعة كتابه الجامع فى الفتوح عامة، فإن مؤرخا عربيا مصريا فى القرن الثالث الهجرى أيضا قد خص « فتوح مصر والمغرب » بكتاب مستقل يحمل هذا العنوان . وهذا المؤرخ هو ابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧هـ . وهو أقدم من وصلت إلينا مؤلفاته من تاريخ مصر الإسلامية ومن هنا جاءت قيمة الكتاب، وقد جمع مؤرخنا المصرى مادة كتابه من بعض ما كتبه مؤرخو المغازى والفتوح والطبقات قبله، ومن الروايات الشفوية التى كان الرواة يتناقلونها على طريقة الأسناد الكامل .

### مميزته

ومزية كتاب ابن عبد الحكم فى فتوح مصر والمغرب أنه نقل لنا نصوصا عن كتب ضاعت، ولا نعرف إلا أسماء أصحابها مثل عبد الله بن المبارك، وسعيد ابن مريم، وابن عفير، وعبدالله بن وهيب من رجال القرنين الثانى والثالث .

وقد ظل كتاب « فتوح مصر والمغرب » لابن عبد الحكم المصدر القديم الوثيق فى تاريخ مصر الإسلامية، الذى اعتمد عليه كل من جاء بعده من المؤرخين، من أمثال الكندى صاحب « القضاة والولاة » و « ابن زولاق » و « القضاة » و « ابن دقماق » و « المقرئى » و « ابن تغرى بردى » و « السيوطى » و « ابن أياس » مؤرخ مصر فى الفتح العثمانى .

ولا ينسى ابن عبد الحكم وهو يؤرخ لفتح العرب لمصر أن يتحدث فى أول الكتاب

فيصف أحدهما « بأنها أثبت » من أختها، ويميل دائما الى ذكر الإسناد فى روايته التاريخية، كما كان يفعل أهل الحديث فاذا عز عليه أن يحفظ سلسلة السند لم يجد غضاضة فى ذلك قائلا مثلا: « وحدثنى هشام بن عمار فى اسناد له لم أحفظه . . . » وحين تجتمع له روايتان أحدهما أقوى من أختها - فى نظره - فإنه يذكر الأولى بصيغة الفعل المبني للمعلوم، ويذكر الثانية بصيغة المبني للمجهول، فيقول مثلا: « قالوا » فى الموضوع القوى و « يقال » فى الوطن الضعيف . . .

ولم يفت مؤرخنا البلاذرى وهو يتحدث عن الفتوح الإسلامية أن يحدثنا عن أحكام الأرض الخراجية، والعطاء فى خلافة عمر ابن الخطاب، وتدوين الدواوين، وأمر الخاتم الذى كانت تختم به الكتب والرسائل الى الملوك، وأولها الخاتم الذى اتخذهُ محمد عليه الصلاة والسلام من فضة وختم به رسالته الى ملك الروم، وقد ذكره أنس بن مالك رضى الله عنه قائلا: ( فكأنى أنظر الى بياضه فى يده . ) وكان فسه حبشيا، كما لم يفتنه أن يحدثنا عن أمر النقود الإسلامية وبدايتها بعد الدراهم التى كانت من ضرب الأعاجم وعن أمر الخط العربى فى الجاهلية والكتاب الذين كانوا يكتبون للنبي عليه الصلاة والسلام .

وعلى الرغم من وجازة الاخبار والاحداث فى فتوح البلدان للبلاذرى فإن فيه من الحقائق التاريخية ما يعد ذا قيمة كبيرة، فمنه نعرف أن « حفصة » زوج النبى كانت تكتب، وأن زوجها « أم سلمة » كانت تقرأ ولا تكتب . . . وكذلك كانت عائشة تقرأ المصحف ولا تكتب . .



رجال القرن الرابع الهجري . وأهمية كتابه في الغرب تعادل أهمية كتب الواقدي والبلاذري وابن عبد الحكم في الشرق . فقد حفظ لنا كثيرا من أخبار الفتح الإسلامي للاندلس ، ومن عجب أن مؤلفه العربي المسلم هو من احفاد سارة القوطية حفيدة « غيطشة » المشهور في خلال الفتح العربي للاندلس . .

وإذا كانت قد وجهت بعض الملاحظات والمؤخذات على المنهج التاريخي الذي اتبعه ابن القوطية في تاريخه لفتح الاندلس ، فإنه بلاشك مجموعة من الأخبار التي قد لا ترتفع لتعطينا فكرة واضحة عن المجتمع الاندلسي في سنوات الفتح وما أعقبها . وقد لاحظ المستشرق الاسباني المعاصر « يوليان ريفيرا » أن أخبار هذا الكتاب متناقضة ، وأنه ليس ببعيد أن يكون جمعا غير دقيق ولا منظم ، من عمل أحد تلاميذ ابن القوطية . .

وقد نشر كتاب ابن القوطية لأول مرة في مدريد سنة ١٨٦٨ باعتناء « جابانجوس » الذي لم يفهم النص العربي ولم يخرج على أقرب الوجوه الى أصله . وبلغ من أهمية هذا الكتاب أن ترجمه المستشرق الاسباني ريفيرا سنة ١٩٢٦ الى الاسبانية وأن علق عليه تعليقات تاريخية قيمة . وقد أتيح له أن ينشر أخيرا في إحدى دور النشر ببيروت .

### الاصبهاني

وقد كان فتح بيت المقدس - او استرداده - من يد الصليبيين على يد البطل صلاح الدين الايوبي موضوعا لكتاب هام في تاريخ الفتوح الإسلامية ، كتبه الأديب المنشئ المؤرخ عماد الدين الاصبهاني بعنوان « الفتح القسّي » في

البقية على ص ٧٣

عن فضائلها ، ووصية رسول الله بأهلها القبط ، وتاريخها القديم . وهو تاريخ كان يعتمد بالطبع على كثير مما جاء في الاسرائيليات والاساطير ، لان الكشوف التاريخية الهامة - وخاصة الكتابة الهيروغليفية - كانت لا تزال في بطون الغيب السحيق .

وفي « فتوح مصر » لابن عبد الحكم كثير من الاخبار التي لم تأت في كتاب غيره ، وهو أقدم كتاب في الفتوح الإسلامية يذكر عادة القاء عروس في النيل حتى يفيض ماؤه كل عام . وقد ذكر ابن عبد الحكم أن عمرو بن العاص قد أبطل هذه العادة قائلا : « ان هذا لا يكون في الإسلام ، وان الإسلام يهدم ما قبله » ، وقد أقر الخليفة عمر بن الخطاب الفاتح عمرو بن العاص على هذه الخطوة الحكيمة . وقد نقل كثير من المؤرخين المسلمين حكاية عروس النيل عن « ابن عبد الحكم » ومنهم المقرئ ، وابن كثير ، والمقدسي ، والقلقشندي ، والسيوطي ، والسبكي . وان كان يميل بعض المؤرخين والادباء المحدثين الى تكذيبها ، ومنهم الاثرى المؤرخ سليم حسن ، والدكتور محمد حسين هيكل ، والدكتور أحمد بدوي المؤرخ ، والدكتورة نعمات أحمد فؤاد . ولعلمهم يتابعون في ذلك « بتلر » المؤرخ الانجليزي المعروف ، وصاحب كتاب « فتح العرب لمصر » .

### ابن القوطية في الاندلس

وقد كانت بلاد الاندلس مجالا جديدا توجه اليه مؤرخو الفتوح الإسلامية . فيصادفنا من أقدم المؤلفين في هذا - المؤرخ « ابن القوطية » القرطبي من





يكتبها : عبد المنعم النمر

## عبرة :

من أخبار حيدر آباد بالهند أن نظام حيدر آباد السابق قد توفي عن (٨١) عاما في أواخر فبراير، واشترك أكثر من نصف مليون شخص في تشييع جنازته .. فإثار هذا الخبر في نفسي كثيرا من الخواطر والعبر .. وقد كتبت عن قيام هذه الاسرة المالكة في حيدر آباد في كتاب « تاريخ الاسلام في الهند » ثم كتبت عن نهاية حكم هذه الاسرة والقضاء نهائيا على سلطتها عندما دخلها الجيش الهندي عند استقلال الهند سنة ١٩٤٧ م ، وذلك في كتابي « كفاح المسلمين في تحرير الهند » .

ومن خلال ذلك عرفت كيف تأسست هذه الاسرة، وكيف حكمت هذه الولاية قرونا .. وكانت نموذجا طيبا في التعليم والتقدم العمراني والصيانة بالثقافة الاسلامية من بين ولايات الهند كلها .. وحين زرتها في ٧ ديسمبر ١٩٥٧ م .. شاهدت بنفسي الآثار الطيبة التي خلفتها هذه الاسرة ممثلة في الجامعة العثمانية والمدرسة النظامية الدينية التي كانت تحتضر حين زرتها .. وفي دائرة المعارف العثمانية التي تعنى بطبع أمهات الكتب العربية والمكتبات الضخمة الاخرى التي تضم عشرات الآلاف من الكتب الاسلامية باللغات المختلفة ومنها مخطوطات نادرة .. وكنت وأنا أسير بين هذا التراث الذي خلفه حكام حيدر آباد المسلمون أشعر كأنني أعيش في تاريخ مضى وأمسي في جنازة صانعيه .. حتى الحاكم الاخير الذي نتحدث عن وفاته كان يعيش في قصره وكأنه يعيش في قبره ..

لقد رثيته في نفسي حينذاك ورثيت أسرته معه .. كان أغنى رجل في العالم يملك من المال والمتاع ما لا يملكه انسان ، وما كان أي واحد بنظرته القصيرة للحياة يعتقد أن كل ذلك سينتخلي عنه ، وأنه سيعيش حتى يحتاج الى من يساعده ، وتشر الصحف قبل وفاته أن نظام حيدر آباد السابق يحتاج الى من يمد له يد العونة ليعيش ..

يا سبحان الله .. ولد والدنيا كلها تحت قدمه ، وتحيط بسريره ، وعاش حتى حكم ورأى الدنيا ومتاعها وبهجتها ، وعرف وقرأ عن نفسه أنه أغنى رجل في العالم ، ثم يمتد به العمر حتى يرى حكمه يزول عنه ، وماله يؤخذ منه ، حتى يحتاج في أواخر حياته الى تبرعات المحسنين ، وتكون الفصول الاخيرة من حياته مأساة ..

وما أظن مئات الالوف الذين أحاطوا بنعشه يودعونه الوداع الاخير بقلوبهم الدامية ، وعيونهم الباكية الا أنهم كانوا مأخوذين بهول الفصل الاخير من المأساة حين أسدلت الستارة على بطلها .. وبكى المسلمون فيه آخر رمز ليامهم المجيدة في هذه الامارة . بعد أن بكوا الحقيقة التي زالت وضاعت يوم أن زال ملكه ، وملكهم معه فيها

في سنة ١٩٥٧ وبعد عشر سنوات من القضاء على سلطانه ، كنت بينهم أرى المأساة مرتسمة في كل وجه ، ناطقة على كل لسان ، وهالتي أن أرى هذا الخور وأسمع هذه النغمة بعدما مضى من سنين ، وخفت عليهم أن يعيشوا طويلا فيها ، وتقضى على تطلعاتهم ، وتسندل ستارا من الظلام واليأس على مستقبلهم ، فوفقت على منبر مسجد مكة الكبير ، أفتح لهم طاقات الامل على طريق المستقبل الطويل .. وأذكر أنني قلت لهم يومها ان المسلمين في أي مكان ليسوا بملوكهم ولا رؤسائهم ، ولكن بعملهم وخلقهم وتعاونهم ومشاركتهم القوية في بناء المجتمع الذي يعيشون فيه .. وبقدر تضامنهم تكون قوتهم ، بقدر ما يبذلون من جهد يكون وضعهم في مجتمعهم .. ولكنني مع ذلك لم أستطع أن أغالب تيار عاطفتي التي انحنت هي الاخرى أمام التاريخ الذي مضى ..

وبعد ذلك كله نجد العبرة ماثلة أمامنا في حياة هذا الرجل .. وكم من عبر مرت ، عاصرها ، أو

قرأناها في بطون الكتب .. ما أوجنا الى الاستفادة منها .. حتى لا يفتر انسان بجاهه أو بماله .. ويكرس حياته ليكون انسانا نافعا لنفسه وان يعيشون معه ، ويعمل على أن يخلف ثروة من الذكري والاعمال الحسنة يذكرها الناس ، ويجزى عليها علام الفيوب « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا » .

### مشاكل التنبي أيضا :

لعل القراء يذكرون ما كتبه في افتتاحية العدد الاسبق « ذي القعدة » عن مشكلة تزايد اللقطاء كآثر من آثار الحرية المشوهة التي جرفت مجتمعاتنا في تيارها ، والانحلال الخلقي الذي كان أحد آثارها ، وما نراه من ارتفاع بعض الاصوات باباحة التنبي ، كحل من حلول هذه المشكلة دون التفات الى تعاليم القرآن القاطمة في تحريم التنبي .. متذرعين بالمعاطفة ومتأثرين بما يجري في الامم الغربية ، ونحن - مع الأسف الشديد - نجد الكثيرين منا مشدودين بأفكارهم الى ما يجري عند غيرنا ، مستحسنين كل ما عنده ، داعين الى السير على طريقه مهما يكن في دعوتهم من مجافاة لتعاليم دينهم ، وانكار لتشريع شرعه ربهم العظيم الخبير .. اللهم عندهم أن ينقلوا الى أمهم ما في القرب مهما يكن ..

والى هؤلاء بالذات أسوق لهم هذا الحديث الذي سمعته من الاخ الدكتور عثمان خليل عثمان الخبير الدستوري لمجلس الامة الكويتي ، وعميد حقوق جامعة عين شمس سابقا ..

لقد قال لي الدكتور الفاضل عند لقائنا بعد أن قرأ ما كتبه عن اللقطاء : لقد ذكرني ما قرأته ببحث استمعت اليه في إنجلترا ، ألقته أستاذة متخصصة في شؤون الأسرة ومشكلة التنبي .. وكانت تستعرض المشاكل التي تلاقبها بعض الاسر التي تنبي بعض الاطفال حين يكبرون ذكورا أم اناثا ، والحوادث الخلقية التي تحدث في الأسرة بسبب هذا التنبي .. وانتهت من عرض هذه المشاكل الى طريقة واحدة للتخلص منها ، والقضاء عليها ، وهو منع التنبي الذي يأخذ فيه الطفل لقب الأسرة التي تنبأه ، حتى يكون هناك حاجز يمنع التصاقه بالأسرة .

ويقول الدكتور : وهنا تذكرت قوله تعالى : « ادعوهم لأبائهم هو أوسط عند الله .. » .

وأقول : نعم .. وسيبقى العالم تأثها فيما يضعه لنفسه من تقنين وعلاج لمشاكله ، وهو يدأوى بالتى كانت هى الداء .. ولو أراد اختصار الطريق لرجع الى المختص بحل المشاكل وعلاجها الى تقنين الحكيم الخبير ، كما يرجع في أمراضه ومشاكله الاخرى الى المختصين في دراستها ويأخذ بأرائهم ..

### ومن أمريكا :

ومن نيويورك جأني تعليق من الصديق الدكتور محمد عبد الرؤوف مدير المركز الاسلامي هناك يقول فيه : لقد أحسنت اذ علقت على مشكلة اللقطاء بأن الافضل علاج الداء لا الانشغال بالدواء ، ثم وصف الحالة هناك نتيجة الانحلال الخلقي وانصراف الناس عن علاج المشكلة الى اتخاذ أساليب تزيد من تفاقمها ، حتى أنهم يدفعون مرتبا شهريا للام عن كل طفل غير شرعى من ميزانية الاعمال الخيرية ، وهنا لا نعجب حين نجد نسبة المواليد غير الشرعيين بين الزوج ٧٠٪ سبعين في المائة ، وبين بعض الطبقات الاخرى أربعين في المائة !!

وهذه معلومات أقدمها للمفتونين بالنظم الغربية والحرية الشوهاء التى تولد مثل هذه المشكلات وأقول لهم : ماذا تريدون بعد هذا ؟ .. فالى شرع الله اذن « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » .

### المركز الاسلامي :

وبمناسبة حديث الدكتور عبد الرؤوف والمركز الاسلامي في نيويورك ، أحب أن أسجل هنا ما جعله في خطاب بيني وبينه خاصا بالاخ السيد راشد عبد العزيز الراشد مندوب الكويت الدائم لدى الامم المتحدة ، والخدمات التي كان يقدمها بحماس للمركز الاسلامي واغراضه ، وذلك بمناسبة نقله وكيل للخارجية .

واسف الدكتور عبد الرؤوف لحرمان المركز من خدماته المباشرة ، وأمله الكبير في خلفه ، وأنه ليسرنا أن نسجل هنا مثل هذا النشاط ، وهذا التحمس تقديرا للعاملين في هذا المجال الذي يحتاج حقا الى كثير من العناية والاهتمام .

كما يسرنا كذلك أن نشيد بما تحدث الدكتور به من نشاط السفراء المسلمين ، وكبار المسلمين في نيويورك ، من أجل إقامة ببيان لائق بالمركز الإسلامي هناك ، يضم مسجدا ، ومدرسة ، وقاعة للمحاضرات وغير ذلك من المرافق اللازمة . . بحيث يكون مركزا عاملا ومنتجا ، في الوقت الذي يكون فيه مظهرا لثقافة للاسلام والمسلمين في وسط يعج بالمظاهر والإمكانيات . . وإذا كان هذا هو الذي حمل الصينيين بشؤون المركز هناك الى تأليف وفد من السفراء يطوف بالدول الإسلامية في هذه الايام لجمع التبرعات اللازمة لإنشاء هذا المركز . فاننا من هنا نحجي هؤلاء العاملين ونرجو أن يجدوا ما يحقق أملهم وأملنا في الدول الإسلامية ورجال الاسلام الاثرياء في كل مكان . .

### أريستريا :

من أخبار السودان الشقيق أن اللاجئين تدفقوا بالآلاف من أريتريا الى مديرية ( كسلا ) نتيجة صدام عنيف بين الأريتريين والجنود الأثيوبيين تدخلت فيه الطائرات الأثيوبية بقصف المنطقة . .

ونحن لا نريد هنا أن ندخل غمار السياسة أو نضع أنفسنا بين فكيفها الزعججن أو في مهب تياراتها الوهابية . . ولكن بقدر ما نحمل من رسالة الاخوة الإسلامية ، والواجب الإسلامي والانساني معا نتحدث . . فكثير من البلاد تطالب بحريتها وتجد من يساعدها أو يتدخل وديا مع الدولة المعنية لإيجاد الحلول المنصفة التي يمكن أن تحد من تفاقم المشكلة ، وتضع حدا للدماء المراقاة والأرواح المزهقة . . وفي هذا النطاق يجب ان تحمل الدول الإسلامية عبئها ، وتقوم بواجبها نحو اخوان لهم مستضعفين يعانون ألوانا من الاضطهاد والإعتات . كل دولة على قدر طاقتها ، وحسب أساليبها التي ترتضيها . المهم أن يشعر الملايين من اخواننا هؤلاء بأن الاخوة الإسلامية لا تزال حية نابضة في قلوب المسلمين ، وأنهم لا يزالون كما تحدث عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكما يجب أن يكونوا : كالجسد الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله . .

ان اللاجئين الى السودان الذين قدرتهم الاخبار المذاعة بسبعة آلاف ، ومن المقطوع به أنهم سيزيدون بعد كتابة هذه الكلمة . . هؤلاء لم يتدفقوا على السودان هذا التدفق الا بسبب الجحيم الذي يعيشون فيه ، والا لما تركوا أوطانهم ، كما أن رفضهم العودة الى وطنهم بعد أن طلبت حكومة أثيوبيا من السودان اعادتهم دليل قاطع على ما يتوقعون اذا عادوا من مصر رهيب . . وهذا وحده كاف لان تتيقظ الحكومات والهيئات الإسلامية لتعمل في حدود طاقتها وبأساليبها المتنوعة لضمان عيشة كريمة وأمن وانصاف لهؤلاء المستضعفين . .

ان الذي حدث لا يجوز أن يمر بسهولة أو أن نتفاضي عنه كأنه لم يحدث لأخوان لنا كرام علينا ، وإذا كانت هناك اعتبارات لدى هذه الدولة أو تلك ربما تحد من انطلاقها التامة للعمل ، فان للاخوة الإسلامية اعتبارا يجب ألا يتناسى أو يهمل .

### في الفلبين :

فلقد كان لهذه الاخوة أثرها الذي أشادت به صحفنا جميعا وإذاعاتنا ، وذلك في المقابلة السيئة التي قوبل بها وزير خارجية الافاكين السفاكين حين وصوله الى المطار في الفلبين ، فلقد ألفت جمعية الطلاب المسلمين التي تضم أربعة آلاف عضو مظاهرة عنيفة ضد هذا الوزير حين وصوله للمطار ، حتى اضطر البوليس لاجراجه من باب جانبي للمطار ، ووجه بعض أعضاء البرلمان من المسلمين انتقادات عنيفة للحكومة لاستقبالها هذا الوزير .

وهذا الذي حدث في الفلبين على بعد ما بيننا وبينها من مسافات ، لم يكن الا اثرا من آثار الاخوة الإسلامية التي قربت ما بيننا وجعلتهم هناك يشعرون بالامنا هنا . .  
نعم : ان هذه الاخوة كثر فلا تهملوه حتى تفقدوه . . .

# فضل القرآن على اللغز

## لغتنا بجمل المفكأخرنا

بالمداخلة المسرفة من تحريف أو تصحيف،  
أو عجمة أو دخيل .

وإذا كانت اللغة العربية قد صمدت  
للفتن والأحداث ، وصبرت على الكيد  
من خصوم وعتاة ، وخرجت من هذه  
المكاره ، دون أن يمسه سوء الأمن  
تفريط العرب أنفسهم ، فإن هذا الذي  
مسهها من مكروه ، دون ما تعانیه اليوم  
من عامية مسخت جميع اللسنة، وغزت  
العام والخاص ، وتسلت إلى المعاهد  
والجامعات ، ولقيت أنصارا - من العرب  
أنفسهم - يتحمسون لها ، ويحرصون  
أشد الحرص عليها ، كأنهم أعداؤها  
وخصومها ، ولولا كتاب الله لا نمحت  
معالمها وطمست آثارها، وكان بينها وبين  
العرب أضعف الأسباب وأوهى الصلات،

ليس من شك في أن الأغيار على لغة  
العرب يفزعهم ويقض مضاجعهم ما آل  
إليه أمر التخاطب الذي يرتضخ عجمة،  
ويفيض لكنة ، ويفرق في العامية ، وإذا  
كانت العربية إبان الأحداث الجسام  
التي كابدها المسلمون هي لغة العرب  
بدا الفساد في وجهها كلفا ، فإن لغتنا  
اليوم في كثير من الأمصار عامية قلما  
تمت إلى الفصحى بسبب ، وإذا جاز  
للدهاء أن يتفاهموا بالعامية - وأن -  
يعبروا بأساليبها عن خوالجهم ، ومظاهر  
معايشهم ، فلا يجوز في عرف عربي مسلم

بين كل أمة روابط وصلات ، وعرى  
وأسباب، ومن أهم هذه الصلات وأكدها،  
وأقواها وأوثقها ، لغتهم التي هي سمة  
لهم وخاصية فيهم ، يعبرون بها عن  
خواطرهم وآمالهم وآلامهم ، وتسجل لهم  
أصول دينهم وأحكام شريعتهم .

واللغة العربية رابطة قوية بين العرب،  
بها يلتقون ، وعليها يجتمعون ، فهي  
منار الحس ، ومناط الالف ، بها يحن  
الغريب ، ويهفو العربي إلى أخيه ولو  
بعدت الديار ، وشط المزار .

ولغتنا التي حملت ديننا ومكارم  
العرب وآثارهم ، ووسعت كتاب الله  
لفظا وغاية، أصلب اللغات عودا، وأكثرها  
مع أمتى الخصوم عنادا، صمدت لطفين ،  
التتار ، وقهرت محاولات الفرس ،  
وطقت على حكم الترك ، وأفسح علماؤها  
صدورهم لكل وافد من الحضارة ، ولكل  
طارئ من المعرفة ، فما ضاق لها أفق ،  
وما كل لها جهد ، ونهضت بالتعريب  
والقياس والاشتقاق وما سوى ذلك من  
عوامل النمو والتطويع بكل مقتضيات  
الحياة .

فما كان للغة عيب إلا من انقباض  
أهلها عن الحرص عليها والضم بها ، ولو  
أنهم غاروا - عليها ، ونحووا عن أنفسهم  
وصمة التقليد ، وعار المحاكاة ، لظلت  
نقية الصفحة ، بريئة من كل ما شابها

# العربية

للدكتور محمد كامل الفقى  
الاستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الازهر

## مسئولية المثقفين عن انتشار العامية

حتى الندوات الادبية التى يتولاها  
فى وسائل الاعلام دكتور أو شيخ أو  
أستاذ تحدها تقرر مبادئ وأهدافا فى  
الآداب بلغة عامية نازلة .

وإذا كنا استهنا بلفتنا الى هذا الحد  
وفرطنا فى صيانتها ذلك التفريط ، فنحن  
المسؤولون عن بعد الشقة بين حالها  
الدامية التى انتهت اليه ، وعمّا صار  
بينها وبين اللغة الفصحى من بعد وتضاد .  
مسؤولون عن تضارب الألسنة فى الامصار  
العربية ، وتباعد اللجئات بين أبناء  
الوطن العربى ، بل بين أبناء الوطن  
الواحد ، فى الوقت الذى تلح فيه الحاجة  
الى تعاون العرب واتحاد كلمتهم لينقى  
الجو العربى من المستعمر البغيض الذى  
يتمص دماءنا ، وينتهك حرمانها ويعبث  
بمقدساتنا ، وينفث سموم الفرقة بيننا .

ونحن مسؤولون عن هذه الدولة التى  
تأئل مجدها للعامية ، حتى أصبحت لغة  
كتابة وتأليف وشعر يصفع أسماعنا ،  
ويقذى عيوننا ، فى مصبنا وممسانا . .

ان عمل المستعمر ، وسفه الجاهل ،  
حول بعض التافهين من العرب الى  
سأخر ممن يتكلم بالعربية ومستهتر به،  
حتى لنقرن صورة الذين يتحدثون بها  
فى بعض المقامات بتهكم وأضحك ومجون،  
ولو جرى على لسانك بعض معالم العربية

غير على لفته ودينه أن يجعل هذه  
العامية التكرأ ظاهر أمره وسمة لسانه .

ان الاسى كل الاسى أن تجد المثقفين  
فى بعض الاقطار العربية لا يكاد لسانهم  
يستقيم بالفصحى - ولو قصدوا فى  
مجال علمى عربى - الأعلى جهد وتمام  
اعباء ، حتى كأنهم أعاجم يفلدون العربية  
فتعثر بها شفاههم .

ولقد سرى داء العامية فى كل فم ،  
وتدسس الى مظاهر مختلفة من حياة  
الناس ، حتى وجدنا من بعض خطباء  
المنابر من يضيف الى سقم الاعراب  
والجهل بالنحو كلمات يبين بهاعن مراده،  
وقد عيبى عن الافصاح بالفصحى .

وفى كثير من كلام كثير من الاساتذة  
والمعلمين حديث بالعامية ، رغم أن لغة  
العلم والتأليف عربية ، وحينما يخاو  
التلامذة اليها سيجدونها بالعربية ،  
فشرحها بالعامية يوهن الأسباب بينها  
وبين الطلاب ، ويجرىء الطلاب على أن  
يقلدوا أسانذتهم فى التعبير بالعامية .  
وما يزيدهم ذلك الا عجزا عن معالجتها  
فى كل مقام .

ووسائل الاعلام يدور أكثرها على  
الحديث بالعامية ، ويتحرى الذى يناط  
به هذا الامر ألا يخطيء الى العامية فيضع  
موضع كلمة منها كلمة واحدة فصيحة .

فصل القرآن على  
اللغة العربية



واتصل بها ألفاظ من كتاب الله لرأيت هؤلاء المجان يفتحون أشداقهم عجايبك وهو اننا بك ، وما يطربون الالعامية نازلة تتمثل في أغنية أو زجل أو نكتة أو قصة أو مسرحية ، والعزاء في بعض الامصار التي لا تزال متأية على هذا الاسفاف ،

وقصة التقليد الجاهل اعانت على تفاهم هذا الداء ، ففي بعض البيئات من بعض بلاد العرب من يتسرك لفظ الأب والأم والجددة والجد وتحية الصبح والمساء ، وكلمة الشكر والوداع ، وغير ذلك من وسائل التعبير الى كلمات اجنبية يظن أن فيها معالم حضارة ، وسمات مدنية ، وما رأينا اجنبيا واحدا يهجر لغته الى تقليد العرب ، حتى - بعدت الشقة بين الناس وبين لغتهم ، وصارت كل كلمة غريبة عليهم يظنونها محتاجة الى قاموس يشرح معناها . وبدت كلمات الله وكلمات نبيه والشعر الجاهلي بوجه اخص كأنها الفاظ ومعميات .

ان اللغة العربية تخنق أنفاسها ، وتعاني ما تعانيه من مظاهر الذبول ، وتتكاثر عليها العلل بيد أبنائها قبل أيدي أعدائها ، وهي أس أمجادنا ، وأسمى مقوماتنا ، ولا يطمع أولو الالباب في أن نطب لها دفعة ، أو أن تذهب أدواؤها فجأة ، وقد خف كيد المستعمر لها - ، وكيده لأهلها بتحرر الكثير من أوطانها ، وانتفاضة من لم يتحرر منها بالعمل على الحرية والاستقلال وان ذلك لات أن شاء الله .

لكن الذي يقلق العقلاء والايقاظ هو هذه الجراح التي تثخنها بجسم اللغة أيدي العرب - أنفسهم ، وهذا التفلت من اسارها بل من مجدها الذي يفعله الشعب العربي ذاته . وقد يرى الدارس

أن أسباب هذه المحنة متعددة ، ومظاهر التخاذل متكاثرة . وهو حين يطب لها يضع لكل داء دواء ولكل علة علاجاً ، والامر بهذه المثابة يطول شرحه ويقتضى البحث والصبر عليه ، وما يتسع له صدر مقالات ولو كثرت ، انما الذي يفنى فيه كتب وأسفار ، لجلالة شأن ، وعظم الجدوى الناشئة منه .

والذي أريد أن أركز بحثي فيه ، وأدير دراستي عليه ، وأخصه بالشرح والبيان ، هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ذلك الكتاب الذي كان المعجزة الباهرة الخالدة ، الذي تنزلت آياته على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتن أرباب البلاغة والفصاحة ، وخروا له ساجدين وتحداهم رسول الله كافة أن يأتوا بأقصر سورة منه فتقاصرت دونها أعناقهم ، ذلك الكتاب ، صاحب اليد الطولى على لغة الضاد ، بل هو النعمة الكبرى عليها ، وهو الحارس لها من غير الزمان ، بل هو الذي كفل لها البقاء مهما ارتصد لها من كيد ، أو دبر لها من سوء ، ومهما فرط أهلها في الاعتزاز بها ، وتأوا مهملين أو متجاهلين عن جلال شأنها . ( أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون ) .

انه كلما قويت صلتنا بالقرآن . فحفظنا نصه الكريم ، واكتهنله من سره العظيم ، وملأنا عيوننا من اشراقه ، وقلوبنا من شفاؤه ، وروحنا من سموه ، ورطبنا بمائه شفاها ، وبددنا بنوره غياهب حياتنا وفرقنا به حجب غفلاتنا ، ووصلنا بأسباب سعادته ما بيننا وبين الله . كلما قويت صلتنا بالقرآن كذلك كان لنا نشيدا سحرانيا ، ونفعا علويا . فأدمننا تلاوته ، واستحلينا التعبد به . ورأيناه مع انتظام المبادئ الكريمة والمعاني القيمة ضبطاً لأصول اللغة وقواعدها ، وسجلاً لذروة البلاغة وقيمتها ، فأدمننا أو أمد أساليبنا بروائع ، وأهدى الى كل كاتب أو أديب أو شاعر

ما يسمو به الى سماوات وآفاق . وانما  
يؤخذ الشيء من مصادره .

لقد تفتحت عيوننا وعقولنا ونحن  
أيقاع على نصح الأساتذة لنا ، وتوجيههم  
لمداركنا ، اذ رأوا فينا تعلقا بالأداب  
العربية ، ورغبة في أن نكون أزهارا في  
رياضها ، وقطرات في عيونها ، أن نقرأ  
أمهات الكتب ، وأن نتخرج في مدارس  
دواوين الفحول ، وأن نعكف على المقامات ،  
ونعيش شبابنا مع الأمالي لأبى على  
القالى ، والأغانى لأبى الفرج الأصفهاني ،  
والكامل للمبرد ، والبيان والتهيين  
للجاحظ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ،  
وزهر الآداب لأبى اسحاق الحصرى ،  
ويتممة الدهر للثعالبي وغيرهذه الروافد  
التي تمد الناشئ بالرى والنماء ، وقد  
احسنوا صنعا بهذا الذى أسدوه الينا  
من نصح ، وبذلوه لنا من توجيه ، فهم  
بذلك يؤكدون الصلات بين شباب -  
العرب وبين آداب العرب ، ويمرسونهم  
بأساليب لها من البيان حظ مرموق ،  
وكانت هذه الأمهات قد ديجتها يراعات  
لم توهنها عجمة ، ولم يفسدها دخل ،  
ولم تدرك أعصر انحلال اللغة وغزو  
الأجنبى .

ثم نمت فينا بممارسة هذه الاساليب  
ومتابعة منابع البلاغة في شتى مظاهرها،  
وإدمان الاطلاع على كل طارف وتليد ،  
وشرقى وغربى ،وعربى ومترجم ، موهبة  
النقد وتمييز الخبيث من الطيب ،  
واستقامت لنا أو كادت أن تستقيم ملكة  
التفطن لما هو شحم أو ورم ، فاذا عصارة  
ذلك كله فتون بالقرآن وبلاغته ، ونهم  
في رياضه ننشق من أريجها ما ننشق ،  
وصباية لا تفيق بهذه الروائع التي نسجد  
لها أشد ما تكون اغراقا وتأملا .

فأول فضل لهذه البلاغة العلوية التي  
يشف عنها كتاب الله أنها دائمة الأشراف  
في لغة العرب ، دائمة الألاء والوضاءة في  
تراكيبها وأساليبها . ولو أن الذين  
عكفوا على دراسة البلاغة العربية ، من

الفحول الأولين خف ثقلهم عن الخلافات  
اللفظية ، والتحاسد العلمى ، وحلوا  
الغاز تعبيرهم ، وفضوا الاصداف عن  
مرادهم ، وجلوا مقصودهم في أساليب  
تؤلف ، وتراكيب لا تعبى ولا تستغلق  
لكان درس ما توفروا عليه أكثر نفعا  
وأنم فائدة ، ولأقبل كل متقدم ومتأخر  
على هذه المناهل ينهل منها ويعل .

وطبيعي أن تذوق هذه البلاغات  
القرآنية ، وملء النفس والعين من  
ريحانها واشراقها ، لا يتأتى لمن يهمل  
حفظه ، وينأى عن استظهاره ، ومن لا  
يجيد قراءته الا في بضع آيات .

ذلك الداء الوييل الذى استشرى في  
البيئات العلمية ، حتى لتجد المثقفين  
المدنيين لا عهد للكثرة الكثيرة فيهم  
بالقرآن الا ما يسمعونه مجرد سماع ،  
فهم معذورون بمناهجهم المدنية  
التي تعرض وتطول ، ولا تبقى لهم فرصة  
لوصل ما بينهم وبين كتاب الله الا آيات  
يؤدون بها الفرائض وحسنا أن تستقيم  
في لهواتهم .

وأكاد أذوى خجلا اذا نوهت بالبيئات  
الدينية التي تفلنت من قلائد القرآن  
فاعتبرتها أو ظنتها أغلالا ، فما الأغلبية  
المطلقة فيها استظهار الا لقصار السور ،  
وربما يزعمك أن تسمع الامام والخطيب  
يخطيء ويتعثر فيما يصلى ، أو يعظ  
الناس به ، ولا أكاد أرد التبعة أشد  
التبعة في ذلك الا على الفرطين ممن  
يملكون أمر الازام ، ويبيدهم تشريع  
يحرر النفس على سعادته بالقرآن لو  
أنه أكره على حفظه ، يوم أن كان الحفظ  
منه كالنقش على الحجر ، ثبت ولا  
يعفى الزمان على آثاره .

ان يوما نعود فيه الى كتاب الله فنجد  
المثقفين على صلة به ، واهل المعاهد  
والجامعات الدينية لا يفرطون فيه لهو  
يوم يبشر بان نظل موصولى الحياة  
بالكتاب الذى كفل مجد العربية ، بل  
كفل لها البقاء والخلود .

# الشورى

## في الإسلام

للشيخ عبد الحميد السائح  
رئيس محكمة الاستئناف - الاردن

### هل للأخذ برأى الأكثرية أساس في الإسلام ؟

فاذا وضع الكتاب او السنة لم يتعدوه الى غيره اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم (١) .

وكان الرسول يستشير السواد الاعظم ، ويخص أهل الرأي والمكانة من الراسخين بالامور التي يضر افشاؤها ، وكان يستشيرهم في كل امر الا ما ينزل عليه الوحي بيانه فيتبع . وكان أصحاب الرسول والائمة يجمعون من حضر من أهل العلم والرأى ورؤوس الناس فيأخذون رأيهم فيما لا نص فيه (٢) .

ولكن الاسلام مع ذلك لم يضع للشورى نظاما معيناً ولا كيفية محددة ،

من المعروف ان الشورى من القواعد التي بنى عليها نظام الحكم في الاسلام ، وتقررت هذه القواعد بايات قرآنية منها قوله تعالى « وشاورهم في الأمر » ( آية ١٥٩ من سورة آل عمران ) ، وقوله تعالى في وصف المؤمنين « وأمرهم شورى بينهم » ( آية ٣٨ من سورة الشورى ) .

وقد شاور النبي أصحابه يوم أحد في أن يقيم بالمدينة او يخرج الى المشركين ، وشاور علياً وأسامة فيما رمى به أهل الافك عائشة رضي الله عنها .

وكانت الائمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، يستشيرون الأئمة من أهل العلم في الامور المباحة ليأخذوا بأسهلها ،

(١) البخارى مع فتح البارى ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة جزء ١٣ صفحة ٢٤٠ .

(٢) تفسير القرآن الحكيم جزء ٢ صفحة ٢٠٢ وجزء ٥ صفحة ١٩٥ .



## العمل برأى الاكثرية

أما العمل برأى الاكثرية فانه يحتاج الى استقصاء وتتبع ، وانى أوضح فيما يلي بعض الحوادث والقواعد التي يعتمد عليها في ذلك :

١ - كان الرسول يرى الإقامة في المدينة يوم أحد ، حتى يرد المشركين اذا قدموا عليها ، ولكنه عمل برأى الاكثرية في الخروج منها ، إقامة لقاعدة الشورى ، وكان عبد الله بن ابي يرى الإقامة في المدينة أيضا فلما خرج الرسول غضب عبد الله ، وقال : اطاعهم وعصاني ، فرجع بمن اطاعه ، وكانوا ثلث الناس .

وكانت خطة الرسول في الحرب ارتكاب أخف الضررين ، ولم يخالف هذه القاعدة حين خروجه ، بل جرى عليها ، لان مخالفة رأى الجمهور ولو الى خير الامرين هضم لحق الجماعة ، واخلال بأمر الشورى (٣) .

٢ - لما توفى الرسول صلى الله عليه وسلم ، اختلف الانصار والمهاجرون فيمن يتولى الامر بعده ، وألقى كل فريق بيانه وحججه ، حتى سلم الانصار بحق المهاجرين تسليما أيده الاكثرية ، وبابيعوا ابا بكر .

وتخلف عن البيعة بعض كبار الصحابة ، قال الزهري : بقي على وبنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا ابا بكر ، حتى ماتت فاطمة رضى الله عنها فبايعوه (٤) .

لان الشريعة الاسلامية هي خاتمة الشرائع وصالحة لكل زمان ومكان .

فترك الرسول لكل أمة أن تضع لها الطريق الانسب والكيفية التي تحقق اغراض الشورى وأهدافها .

ولو وضع الرسول قواعد معينة لاعتبرها المسلمون ديننا لا تجوز مخالفته ، ولذلك فان ما فعله الرسول هو الأحكم والأعدل .

والاندلسيون اول من كونوا مجلسا للشورى يعين اعضاؤه من قبل الخليفة (١) .

وموضع الشورى هو الامور الدنيوية التي يتولاها الحكام ، لتأمين مصالح الناس ، ولا يدخل في ذلك عقائد المسلمين وعباداتهم ، ولا الحلال والحرام المنصوص عليهما ، لان ذلك انما يعتمد على الوحي والتشريع الالهى .

وطريق الانتخاب التي تسير عليها كثير من الامم في العصر الحاضر لا يعارض الاسلام فيها ، اذا عرفت الامة حقها في الانتخاب والفرض منه ، وكان لها حرية الاختيار ، بدون ضغط ، ولا اكراه من أية جهة (٢) .

ويجب عليهم ان ينتخبوا من يكون ذا خبرة وأمانة وجرأة في الحق ، وقدرة على تحمل المسؤولية . ومن هذا يتبين ان الاسلام في عصوره الزاهرة جعل الشورى قاعدة هامة يستند اليها .

(١) فجر الاسلام لاحمد أمين صفحة ٢٤٠ .

(٢) تفسير القرآن الحكيم جزء ٥ صفحة ١٩٩ ، والمودودي في نظرية الاسلام وهدية في السياسة والقانون صفحة ٥٨ .

(٣) فتح البارى جزء ١٢ صفحة ٢٦٢ وتفسير القرآن الحكيم جزء ٤ صفحة ٩٨ .

(٤) تاريخ ابن الأثير جزء ٢ صفحة ١٢٣ وما بعدها ، والمسلمون سنة ٥ صفحة ٦٩٢ - ٦٩٩ .



فاضرب رؤوسهما ، وان رضى ثلاثة رجالا وثلاثة رجلا ، فحكموا عبد الله بن عمر ، فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف (١) .

٥ - كانت خطة الائمة بعد الرسول أنهم اذا لم يجدوا في كتاب الله أفرغوا جهدهم في تتبع عمل الرسول وأحاديثه ، فان لم يجدوا أخذوا بقول جماعة الصحابة والتابعين ، وان اتفق جمهورهم على شيء فهو المقنع (٢) .

٦ - عن علي رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله : الامر ينزل بنا لم ينزل فيه القرآن ، ولم تمض فيه منك سنة ، قال : اجمعوا له العالمين او قال العابدين من المؤمنين ، فاجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأى واحد (٣) .

٧ - عندما خرج عمر الى الشام ، لقيه في الطريق بعض أصحابه ، وأخبروه أن الوباء حل في الشام ، واستشار المهاجرين والانصار فاختلفوا ، ثم دعا من كان هناك من شيوخ قريش من مهاجرى الفتح ، فلم يختلف عليه رجلان ، وقالوا نرى أن ترجع بالناس ، ولا تقدمهم على هذا الوباء .

فأخذ عمر برأيهم وكان هذا سبيلا لترجيح رأى على رأى ، ثم جاء عبد الرحمن بن عوف وكان متفيا وقال : اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا سمعتم بالوباء بأرض

ومع هذا فقد كانت البيعة صحيحة ، ومارس أبو بكر مسؤولياته ، منذ بايعته الاكثرية .

٣ - استشار ابو بكر رؤوس المسلمين فيمن يخلف الامر بعده ، فكان رأى الاكثر ان عمر أمثلهم فعهد اليه وتولى الخلافة بعده .

٤ - لما أصيب أمير المؤمنين عمر ألح الناس عليه ان يستخلف فقال : عليكم هؤلاء الرهط الذين قال الرسول صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة ، وهم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد والزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله ، فليختاروا واحدا منهم .

وقال اذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام ، وليصل بالناس صهيب ، ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ، ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شيء له من الامر .

وأوصى عددا من الصحابة بمراقبة اجتماع أهل الشورى ، والنتيجة التي يسفر عنها اجتماعهم .

وقال لصهيب ادخل هؤلاء الرهط بيتنا ، وقم على رؤوسهم ، فان اجتمع خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف ، وان اتفق أربعة وأبى اثنان

(١) ابن الاثير جزء ٣ صفحة ٢٥ .

(٢) حجة الله البالغة جزء ١ صفحة ١١٩ .

(٣) فجر الاسلام صفحة ٢٤٠ .

فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه » (١) .

٨ - الاكثرية مدار الحكم عند فقدان دليل آخر (٢) .

٩ - يؤمر عليهم من كان بصيرا في أمور الحرب وتديرها ، وعليهم طاعته لان مخالفة الامير حرام ، الا اذا اتفق الاكثر فيتبع (٣) .

١٠ - اذا اختلط موتى المسلمين بموتى الكفار ، وأريد الدفن والصلاة ، اعتبر الاكثر (٤) .

يتضح من البنود العشرة السابقة أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وكبار الصحابة رضی الله عنهم وفقهاء المسلمين أخذوا بقول الاكثرية، واعتبروه طريقا للترجيح .

ومع أنى أعتقد انه ليس من الضروري ان يكون رأى الاكثرية هو الصواب ، بل قد يكون رأى الاقلية هو الصواب ، الا أن العمل برأى الاكثرية هو الطريق الأسلم تجنبنا للفتن ، وحسما لبعض الخلافات التي قد تنشأ .

وإذا حدث في المسلمين أمر لا نص فيه ، ينبغى ان يجتهد العلماء ذوو الدراية والخبرة به ، ويستخرجوا له الحكم الشرعي الأقرب الى النظائر والأشباه .

ومنذ سنتين حينما انعقد مؤتمر

مجمع البحوث الاسلامية في القاهرة ، وبحث موضوع الاجتهاد ، واستقر الرأى على أن باب الاجتهاد مفتوح لمن تتوفر فيه الشروط ، وأن يكون اجتهادا جماعيا ، يضم خيرة علماء المسلمين ، ولا سبيل في مثل هذه الحال بعد النقاش واستعراض الحجج الا الجنوح لرأى الاكثر .

ولا يعتمد على رأى فرد واحد مهما كانت شهرته وخبرته ، ولذلك فان العمل سار في جميع التشكيلات النيابية والقضائية والادارية على أن يؤخذ برأى الاكثر وهو ما تقتضيه قواعد الاسلام وأصوله .

وإذا ساغ للعالم ان يخالف ما يراه الاكثر في بعض الشؤون سيرا وراء قوة الدليل ، او تورعا واحتياطا ، فلا سبيل الى ذلك في الشؤون العامة وفى التشريعات ، التي تقتزن بأمر ولى الامر، لان ذلك يكسبها صفة الازام .

وقبل ان أختتم هذا البحث لا بد لي من الإشارة الى أن اعطاء الرأى فى المجلس النيابية او التشكيلات القضائية او فى البحوث العلمية وغيرها هو من الامانة ، التي لا يجوز التساهل فيها ، ولا الاقلال من شأنها ، ولا يسوغ تكوين الرأى قبل البحث والتمحيص ، وتبين وجه الحق ، وتوفير المصلحة بما يتفق وقواعد الاسلام وأصوله .

والله هو الهادى لاقوم سبيل .

( ١ ) انظر الصحيحين .

( ٢ ) رد المختار جزء ٢ صفحة ١٦٢ وفهرس ابن عابدين صفحة ٢٥٦ .

( ٣ ) رد المختار جزء ٣ صفحة ٢٣٤ .

( ٤ ) رد المختار جزء ١ صفحة .

# مذهب الرازي في إعجاز القرآن

القرآن ، وذهبوا في تحديده مذاهب شتى ، وطال النقاش والجدل ، وألفت الكتب حول الإجابة على هذا السؤال :

## ما وجه اعجاز القرآن

أهو اخباره بالغيوب الماضية التي ثبت أنها وقعت ، وبالغيوب المستقبلية التي تحقق بعد الاخبار وقوعها ؟ .

أهو تفرد به بأسلوب جديد مفاير لأساليب العرب في شعرها ونثرها ؟ .

أهو الفصاحة والبلاغة اللذان بلغا حدا لا يقدر على مثله العباد ؟ .

أهو صرف العرب عن معارضته ، وقد كانت المعارضة في مقدورهم لولا الصرف ؟ .

بكل وجه من هذه الوجوه قيل ، كما قيل بابطال كل وجه من هذه الوجوه .

وقد طال الجدل قديما وحديثا حول المذهبين الأخيرين . الفصاحة ، والصرف ، وجاوز العلماء النقاش العلمي المتزن الى الكلمات الخطائية ، فقال ابن حزم الظاهري : ان القرآن ليس في أعلى درج البلاغة ومعاذ الله أن يكون ذلك ، وقال مصطفى صادق الرافعي عن مذهب الصرفة الذي قال به النظام ، وابن سنان

كان ايمان من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم في مبدأ الدعوة اقرارا بأن القرآن الكريم من عند الله تعالى ، وأنه حجة صادقة حاسمة على صدق رسالته ، وأنه غير مقدور على الآتيان بمثله ، ولا على أقصر سورة من سوره لأحد من البشر ، وكذلك اعتقد من جاء بعدهم ممن آمنوا بالرسالة المحمدية .

وكان من أقوى الأدلة على أن العرب — وهم أرباب الفصاحة ، وذوو اللسن — عجزوا عن معارضة القرآن هو لجوءهم الى السيف في منازلة الدعوة الجديدة ، وقد كان يقيهم ويلات هذه الحرب التي لا يدرون على من تدور الدائرة فيها أن يجيبوا النبي الى ما تحداهم به ، فيعارضوا القرآن ، ولو بالآتيان بمثل أقصر سورة ، وهذا — لو كان ممكنا لهم — أيسر عليهم ، وأخف على نفوسهم ، ولو فعلوا لفقدت دعوة النبي أقوى دعامة ترتكز عليها ، ولتضاءلت قدسيتها وجلالها في أعين المؤمنين بها .

ولما لم يعارضوا ثبت أنهم عجزوا . . . . .  
وبذلك تفتحت القلوب للدعوة الجديدة .  
ومع أن عجزهم أصبح حقيقة ثابتة لا خلاف عليها الا أن العلماء — بعد ذلك — اختلفوا في الوجه الذي أعجز العرب من

## هل تناقض الرازي في كتاب الريح المعجز

### وهل يمكن أن نقول إنه اعجاز رأياً ورافع عنه

#### الأستاذ علي محمد حسن

المدرس بكلية البنات الاسلامية - جامعة الأزهر

( الصرفة ) وينسبه الى النظام ، ثم يبطله من ثلاثة وجوه .

الأول : - أن عجز العرب عن المعارضة لو كان لأن الله أعجزهم عنها بعد أن كانوا قادرين عليها لما كانوا مستعظمين لفصاحة القرآن ، بل كان يجب أن يكون تعجبهم من تعذر ذلك عليهم ، بعد أن كان مقدوراً عليه لهم .

الثاني : - لو كان كلامهم مقاربا في الفصاحة - قبل التحدى - لفصاحة القرآن لوجب أن يعارضوه بذلك .

الثالث : - أن نسيان الصيغ المعلومة في مدة يسيرة يدل على زوال العقل ، ومعلوم أن العرب ما زالت عقولهم بعد التحدى . فبطل ما قاله النظام .

ويذكر مذهب القائلين ( بابتداء الأسلوب ) ، ويبطله من خمسة أوجه ، وكذلك يبطل مذهب من جعل الإعجاز في أن القرآن ليس فيه اختلاف وتناقض ، ثم يقول : ( ولما بطلت هذه المذاهب ، ولا بد من أمر معقول حتى يصح التحدى به ، ويعجز الغير عنه ، ولم يبق وجه معقول

الخفاجي ، وابن حزم وغيرهم من كبار العلماء : « وهو مذهب لو قال به صبية المكاتب لكان نوعا من تخاليطهم » .

#### هل الرازي متناقض ؟

وقد قرأت أخيراً في بعض المجالات الدينية أن الامام فخر الدين الرازي صاحب التفسير المشهور من القائلين بمذهب ( الصرفة ) ، وأنه ناقض نفسه ، فقال في بعض كتبه بأن فصاحة القرآن هي الوجه في اعجازه .

ولما كان الرازي اماماً من أئمة المسلمين ، بل من أكبر أئمتهم ، رأيت أن أنشر على الناس رأيه في الاعجاز .

وأول ما يتجه اليه نظر الباحث هو كتاب الرازي في اعجاز القرآن المسمى : ( نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ) .

#### يبطل القول بالصرفة

وقد عرض الرازي في صفحاته الأولى لمذاهب الاعجاز ، وأبطلها جميعاً ما عدا مذهباً واحداً ، فهو يذكر مذهب



وانما أرادوا الصورة العامة التي جاء عليها نظم القرآن مما لا نظير له في نظم العرب ونثرها ، ولا يعتبر قول الرازي هذا اعترافا بالأسلوب وجها من وجوه الاعجاز ، فانه انما أراد به الترتيب والنظم ، وهما أهم أركان الفصاحة التي يقول بها .

وربما كان هذا الموضوع هو متعلق الشيخ السيوطي في قوله الذي أورده في الاتقان في فصل اعجاز القرآن . ( وقال الامام فخر الدين . وجه الاعجاز الفصاحة ، وغبابة الأسلوب ، والسلامة من جميع العيوب ) ، فاذا كان الأمر كذلك - أعنى أن السيوطي اعتمد على هذا الموضوع - كان لنا أن نقول ان الوجه الذي اعتمده الرازي لا يزال هو ( الفصاحة ) لأن غرابية الأسلوب ما هي الا النظم الذي ذكر في هذا الموضوع ، أما السلامة من جميع العيوب فهي لازمة من لوازم الفصاحة .

ويؤيد ذلك ما ذكره الرازي عند تفسيره لقوله تعالى : ( أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ) من سورة هود . فقد قال بعد أن ذكر اختلاف الناس في الوجه الذي كان القرآن به معجزا ، وهل هو الفصاحة أو الأسلوب أو عدم التناقض ، أو اشتماله على العلوم الكثيرة ، أو الصرف ، أو اشتماله على الاخبار عن الغيوب ، قال : ( والمختار عندي وعند الأكثرين أنه معجز بسبب الفصاحة ، واحتجوا على صحة قولهم بهذه الآية ، لأنه لو كان وجه الاعجاز هو كثرة العلوم أو الاخبار عن الغيوب أو عدم التناقض لم يكن لقوله ( مفتريات ) معنى ، أما اذا كان وجه الاعجاز هو الفصاحة صح ذلك ، لأن فصاحة الفصيح تظهر بالكلام سواء كان الكلام صدقا أو كذبا ، وأيضا لو كان الوجه في كونه معجزا هو الصرف لكان دلالة الكلام الركيك النازل في الفصاحة على هذا المطلوب أوكد من دلالة الكلام العالي في الفصاحة ) .

في الاعجاز سوى الفصاحة علمنا أن الوجه في كون القرآن معجزا هو الفصاحة ) .

وهذا كلام واضح لا لبس فيه ولا غموض ، وهو يثبت بما لا يحتمل شكاً ولا تأويلاً أن الرازي كان يرى أن وجه اعجاز القرآن هو فصاحته التي عجز عنها العرب ، ويرى كذلك أن ما عدا هذا الرأي باطل .

غير أن الرازي ذكر في تفسيره ما يعد رجوعا عن هذا الرأي ، وكتاب نهاية الايجاز سابق لكتاب التفسير ، يدلنا على ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى ( وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ) فقد قال ( ومن تأمل كتابنا في دلائل الاعجاز علم أن القرآن قد بلغ في جميع وجوه الفصاحة الى النهاية القصوى ) .

وقد تبعت الرازي في أكثر من موضع من تفسيره ، وهأنذا أفصل القول فيما أرجح أنه انتهى اليه رأى الرازي في وجه اعجاز القرآن .

جاء في تفسيره لقوله تعالى : ( آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ) قوله : ( ومن تأمل لطائف نظم هذه السورة ، وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه ، وشرف معانيه ، فهو - أيضا - معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ) ، وهو يجعل - هنا - النظم غير الفصاحة ، بل يقول عن هذا النظم . ( ولعل الذين قالوا انه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك ) .

والحقيقة أن الذين قالوا بأن القرآن معجز لابتنائه بأسلوب جديد ، لم يريدوا مجرد التناسب بين الفاظ القرآن ، وبين آياته ، بعضها مع بعض ، هذه الامور التي يراها الرازي ( لطائف وأسرار )

١ - جاء في تفسيره آية الإعجاز من سورة البقرة . « وان كنتم في ريب ... الآية ) أن أعجاز القرآن يمكن بيانه من طريقين .

الأول : - أن القرآن مساو لكلام الفصحاء ، أو زائد زيادة لا تنقض العادة ، أو زيادة تنقضها ، والأولان باطلان لأنه لو كان كذلك لوجب أن يأتيوا بمثله ، ولما لم يأتيوا بالمعارضة علمنا أن القرآن لا يماثل كلامهم ، وأن التفاوت بينه وبين قولهم ليس معتادا ، بل هو ناقض للعادة ، فوجب أن يكون معجزا .

الطريق الثاني : - القرآن لا يخلو اما أن يكون بالغا في الفصاحة الى حد الإعجاز ، أو لم يكن كذلك ، فان كان الأول ثبت أنه معجز ، وان كان الثاني كانت المعارضة على هذا التقدير ممكنة ، فعدم اتيانهم بالمعارضة - مع كون المعارضة ممكنة ، ومع توفر دواعيهم على الاتيان بها - أمر خارق للعادة ، فكان ذلك معجزا ، فثبت أن القرآن معجز من جميع الوجوه .

قال الرازي - بعد أن أوضح الطريقين عن الطريق الثاني . ( وهذا الطريق عندنا أقرب الى الصواب ) .

وهذا كلام ظاهره أن الرازي يميل الى القول بأن الله صرف العرب عن معارضة القرآن ، وأن هذا هو الوجه الذي من أجله كان الإعجاز ، وهو الذي غر من ادعى على الرازي ذلك .

ثم هو يؤكد هذا بعد أسطر ، فيورد اعتراضا، ثم يجيب عليه . ( فان قيل . قوله تعالى . ( فاتوا بسورة من مثله ) يتناول سورة الكوثر ، وسورة العصر ، وسورة . قل يا أيها الكافرون . ونحن نعلم بالضرورة أن الاتيان بمثله أو بما يقرب منه ممكن . فان قلتم : ان الاتيان بأمثال هذه السور خارج عن مقدور البشر كان ذلك مكابرة ،

وفي هذا الموضع زاد ذكر وجه من وجوه الإعجاز وهو ( العلوم الكثيرة ) كما زاد دليلا على بطلان مذهب الصرفة .

وهو هنا يرد القول بالعلوم الكثيرة لكنه في تفسيره لقوله تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه ) من سورة يونس . يقول : « وأعلم أن الناس اختلفوا في أن القرآن معجز من أي الوجوه ؟ ) .

فقال بعضهم انه معجز لاشتماله على الاخبار عن الغيوب الماضية والمستقبلية ، وهذا هو المراد من قوله « وتصديق الذي بين يديه ) .

ومنهم من قال : انه معجز لاشتماله على العلوم الكثيرة ، واليه الاشارة بقوله : ( وتفصيل كل شيء ) .

قال : وتحقيق الكلام في هذا الباب - ثم قسم العلوم الى دينية ، وغير دينية ، وقال ان الأولى أرفع شأنًا ، ثم قسم الدينية الى علم عقائد ، وعلم أديان ، وعلى أعمال ، وذكر أن القرآن اشتمل على كل ذلك - ثم قال : « فثبت أن القرآن مشتمل على تفاصيل جميع العلوم الشريفة ، عقليها ونقلها اشتمالا يمتنع حصوله في سائر الكتب ، فكان ذلك معجزا ، واليه الاشارة بقوله : وتفصيل الكتاب ) .

فيعد اشتمال القرآن على « العلوم الكثيرة ) وجها من وجوه الإعجاز ، وكل ما يمكن أن يعتذر به عن هذا التناقض أن آية هود لا دلالة لها على هذا الوجه ( العلوم الكثيرة ) بل هي نافية له (١) !! .

### ثم يقول بالصرفة

ثم تأتي شبهة قول الرازي (بالصرفة) ، وذلك في مواضع من تفسيره .

( ١ ) وكان هناك يفسر الآية ملتزما بالفرض الذي فرضته « مفتريات » الذي يتنافى مع العلوم فالفترى لا يكون علما ، ومع ذلك فالاعتذار ضعيف .

التقديرات المذكورة يكون نقضاً للعادة فيكون معجزاً ، فهذا هو الطريق الذي نخناره في هذا الباب ) .

وهو هنا يكرر ما قاله في تفسير سورة البقرة، غير أنه - هنا - يصرح بالصفة ، ولم يذكر هناك لفظها ، وهو في الوقت الذي يحكى فيه أن الصرفة سبب من أسباب الإعجاز ثبتت هذه العبارة . ( وما كان لهم صارف ولا مانع ) أى ليس صارف عن دواعي المعارضة كان للرب ، مع أنه في الفقرة السابقة : يقول : ( إلا أنه تعالى لما صرف دواعيهم ) . فقله يريد . ما كان لهم صارف ظاهر .

بعد هذا نقول : ربما كان الباحث الذي نسب إلى الرازي التناقض في رأيه ، ونسب إليه القول بالصفة معذوراً ، ولكن كيف نقر هذا والرازي يرد مذهب الصرفة ، ولا يفتأ يتحدث عن فصاحة القرآن .

فيقول مرة عن القرآن انه ( بلغ في جميع وجوه الفصاحة الى النهاية القصوى ) ويقول في أخرى . ( انه في الفصاحة بلغ النهاية التي لا غاية لها ) ومرة ثالثة يقول : ( انه جاء فصيحاً في كل الفنون على غاية الفصاحة ) .

وقد كان يمكن أن نحمل رأى الرازي في الصرفة على أن الصرفة كان مع عجز العرب عن معارضة القرآن لفصاحته ، وأنه لا تنافي بين القول بهذا المذهب ، والقول بأن القرآن بلغ النهاية في الفصاحة ، لولا أن الرازي يكاد يسلم في بعض ما نقلنا عنه أن بعض السور لم تكن بالغة حد الإعجاز ، وأنه في كل موضع أشار فيه الى هذا المذهب قرنه بأن القرآن كان في مقدور العرب .

ولما يكن ذلك عندنا ممكناً ، وكان ادعاء التناقض في رأى الرازي في أمر كهذا تنقاصاً من قدر هذا الامام ، كان من الانصاف أن نمعن النظر في كلام الرازي لعلنا نجد وجها مقبولاً نحمله عليه .

والاقدام على أمثال هذه المكابرات مما يطرق التهمة الى الدين . قلنا . فلهذا السبب اخترنا الطريق الثاني ، وقلنا ان بلغت هذه السورة في الفصاحة الى حد الإعجاز فقد حصل المقصود ، وان لم يكن الأمر كذلك كان امتناعهم عن المعارضة مع شدة دواعيهم الى توهين أمره معجزاً . ثم يعيد هذا المعنى في هذا الموضع مرة ثالثة .

وخلاصة هذا الكلام - على ما يبدو في بديهة الراي - أن الرازي لا يرفض القول بالصفة ، ولا يرفض جواز أن يكون في بعض سور القرآن ما لم يبلغ حد الإعجاز في الفصاحة ، وكان في مقدور العرب أن يجيئوا بمثله .

٢ - ولا يفتأ الرازي يكرر هذا القول، فيشير عند تفسيره لقوله تعالى : ( قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ) الى ما نقلناه آنفاً من قوله في تفسير سورة البقرة ، ويقول انه بالغ هناك في بيان اعجاز القرآن ، وأن للناس فيه مذهبين . أن القرآن معجز في نفسه ، وأنه ليس معجزاً في نفسه إلا أنه تعالى لما صرف دواعيهم عن الاتيان بمعارضته ، مع أن تلك الدواعي كانت قوية كانت هذه الصرفة معجزة .

ثم قال : ( والمختار عندنا في هذا الباب أن نقول : القرآن في نفسه اما أن يكون معجزاً أو لا يكون ، فان كان معجزاً فقد حصل المطلوب ، وان لم يكن معجزاً بل كانوا قادرين بمعارضته ، وكانت الدواعي متوفرة على الاتيان بهذه المعارضة ، وما كان لهم عنها صارف ومانع . وعلى هذا التقدير كان الاتيان بمعارضته واجبا لازماً ، فعدم الاتيان بهذه المعارضة مع



## دفاع عن الرازي !

وأقرب ما يمكن حمل كلام الرازي عليه أن: (اختياره) ليس اختياراً لمذهب ، ولكنه اختيار لطريقة في الاستدلال ، فهو في كل مرة يردد القول بين الاعتراف بأن القرآن بلغ الغاية في الفصاحة ، وبين عدم الاعتراف بذلك ، ثم يقول اننا مع الخصم نقول له : ان كان القرآن معجزاً في ذاته فقد ثبت المطلوب ، وان لم يكن فهو معجز أيضاً ، لأن العجز عن المعارضة مع إمكانها أمر ناقض للعادة ، وكان الرازي يريد أن يلزم الخصم بثبوت اعجاز القرآن . فهذا هو الأهم عند الرازي ، ومجاراة الخصم تنتهي الى هذه النتيجة على كل حال .

والرازي عالم متفلسف ، دارس للمنطق ، وقد ذكر أنه فسر سورة البقرة على الوجه العقلي ، لا النقلى ، فهو يختار من طرق الاستدلال ما يرى أنه أقوى الزاماً للخصم ، وقد رأى ذلك في (الطريق الثانى) الذى ذكره في تفسير سورة البقرة .

نعم ان الرازي ربما تخلى عن رأيه في بعض المواضع ، ولكن ذلك حين يكون الأمر أشد احتفالاً باعجاز القرآن .

فقد رأيناه ينكر أن يكون الأسلوب وجهاً من وجوه الاعجاز ، كما ينكر أن يكون الاخبار عن المغيبات وجهاً كذلك .

لكنه في تفسيره لقوله تعالى : ( شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ) يعلل تسمية كتاب الله ( قرآناً ) فيقول : ( أو لأن ما فيه من الدلائل الدالة على كونه من عند الله مقترن بعضها ببعض ،

اعنى اشتماله على جهات الفصاحة ، وعلى الأسلوب الغريب ، وعلى الاخبار عن المغيبات ، وعلى العلوم الكثيرة ) .  
وقد يقال ان الرازي يفرق بين دلالة الأمر على كون القرآن من عند الله ، وبين دلالته على أنه معجز .

فمثلاً ( الاخبار عن المغيبات ) يدل على أن القرآن من عند الله ، ولكنه لا يقع به التحدى ، وذلك لأنه أمر غريب ما دام المدلول عليه مجهولاً ، فاذا علم زالت غرابته ، وأصبح أمراً مألوفاً ، وليس كذلك شأن العجز ، الذى أيدت به خانمة الرسائل ، لأنه ينبغى أن يكون دائماً الاعجاز .

وبذلك نفسر هذا الكلام الأخير للرازي .  
وأيا ما كان فإنه من المستبعد أن يتسامح الرازي في القول ( بالصرفة ) ، كما يتسامح في سرد هذه الأمور ، التي وردت في عبارته الأخيرة .

وربما كان من القريب للصواب أن يفهم فاهم أن الرازي يقول بفصاحة القرآن في السور التي ثبت فصاحتها وبذلك يكون عجز العرب ، أما السور التي يكون من المكابرة القول بفصاحتها مثل سورة الكوثر فان الاعجاز فيها بصرف العرب عن معارضتها وأمثالها .

ولكن يرد ذلك أن الرازي عقد فصلاً في كتابه ( نهاية الإيجاز ) عنوانه ( اعجاز سورة الكوثر ) كما أنه في كتابه (التفسير) يطيل اطالة ملحوظة في بيان الفوائد التي تؤخذ من هذه السورة ، وهذا الصنيع يشعر بأنه يحاول الرد على من يتوهم أن هذه السورة غير معجزة ( ١ ) .  
والله أعلم بالصواب

( ١ ) حاول الكاتب الفاضل جهده أن يدافع عن الرازي وما بدا في كلامه من تأرجح - في بيان وجوه الاعجاز - بين القول بالفصاحة والقول بالصرفة . وقد كان موقفه الدفاعي صعباً - كما ترى - أمام صراحة الرازي فيما ذهب اليه من هذا الرأى حيناً أو ذلك الرأى حيناً آخر . فاذا كان يعتمد القول - وقد قال - بالفصاحة المجزة في كل آيات القرآن فلا يصح حينئذ القول بالصرفة . فكيف يقول بعد ذلك عنها أنها الرأى الذى يختاره ويكرر ذلك فالواقع أن الدفاع عن الرازي حمل ثقل أمام هذا التناقض الظاهر . ولا يزال الأمر في حاجة الى تحييص ممن يريدون أن يدفعوا عنه هذا التناقض . ونحن نرحب بكل من يريد أن يدلى بدلوه حول هذا الموضوع .  
« الوعى الإسلامى »

# إنها هجرتي إلى السيدة زهراء محمد زدن

واستندلت من أنفـس عصماء  
من معان كريمة زهراء  
راحما بالعباد جم السخاء  
وتدجت غوائل الظلماء  
من وحوش الفلاة والصحراء  
يزدهيه الطغيان شر ازدهاء

روّع الأرض ما ارتوت من دماء  
واستبيحت في العالمين هواناً  
فهفت للسماء تدعو الهاء  
رب . ان الشرور عمت وأرابت  
وتبدى الانسان أغلظ قلبا  
عات في الكون مفسدا همجيا

★★★

اجمعوا أمرهم على نكراء  
للسبيل التويمة الغراء  
وجهه تلحجارة الصماء  
جردته البغاة للايذاء  
محرق قلبه لظى البغضاء  
ليس يخفيه باطل الادعاء

ها هو عصبية الهوى من قريش  
والرسول الأمين يدعو البرايا  
نقموا منه أنه لا يولى  
ليس يثنيه مصلت من حسام  
عن كفاح لكل طاغ عصى  
انه الحق ساطعا مستنيرا

★★★

أنهم أمة أولو شحناء  
ثم ساموهمو هوان الشقاء  
حقده باطراحه في العراء  
رغم سوء العذاب في الرمضاء

قيل . يأيها النبي اطرحهم  
اثخنوا المسلمين جرحا وبرحا  
وبلال يشفى أمية مننه  
والفتى المؤمن الكريم صبور

★★★

## للاستاذ حسن فتح الباب

قيل . يأبها النبي ترحل  
 عن ديار لمفسدين غشوة  
 كم تداعوا لينصروا مستبداً  
 ومضوا يضرمون نار الخطايا  
 نأوَعوا الحادى الأمين وراحوا  
 وعموا عن ضيائه لم يروه  
 عن ديار تُغص بالأدواء  
 ظلّمهم بالغ عنان السماء  
 وأصاخوا الى نذير العداء  
 وتنادوا بالشر شر نداء  
 يملئون الطريق بالأقناء  
 وهو منهم دان كضوء ذكاء

★★★

هاجر المرسل العظيم بليلى  
 يشترى دينه بأهل وجاه  
 وأبو بكر صفوة الصحب طرا  
 يفتدي به نفسه وبنياه  
 ليس يرعاه غير رب السماء  
 تلك عليا مراتب الأنبياء  
 انه المرجى لدى البأساء  
 وعمال له على السراء

★★★

تلك أسماء بنته وهى غر  
 تحمل الزاد للرسول المفدى  
 تزدرى بالعناء ليس تبالى  
 خضب الشوك فى السرى قديمها  
 وعلى الغار للحمائم شلو  
 معجزات أعمت عيون بفاة  
 طفلة لا تُضيع حق الوفاء  
 وأبها الصديقى فى البيداء  
 شيرة منه أو نذير بلاء  
 يجراح زكية ودماء  
 وعشاش ظليالة الأفياء  
 ورمتهم صرعى بلا إرداء

★★★



في ليالٍ شديدة الاسراء  
فزهت في المدائن الزهراء  
بالتثنيات والربى والفضاء  
صدقوا العهد في دجى الضراء

بلغ الصاحبان بعد عناء  
يثرّب الحرّة الكريمة أهلاً  
وتلقاهما من الأوس وفد  
ومن الخزرج الكماة رجال

\*\*\*

في سبيل العقيدة السمحاء  
ومنار لعزة قعساء  
سادرا في ظلالة عمياء  
من معانى الاعظام والاعلاء

انها هجرة الى الله زلفى  
فيصل بين ضلّة ويقىين  
اليتيم الفقير أنقذ كونا  
اليتيم الفقير أرسى صروحاً

\*\*\*

عبرى السنا أغرّ الرداء  
وسلام على الثرى والسماء  
وصلاح ونهضة وعملاء  
المعيا من قوة ومضاء

أشرق العام أنعماً وسعوداً  
عيد حريّة وعدل وهمدى  
عيد خير على الأنام تجلى  
هل في غيب الحياة شعاعاً

\*\*\*

وأظلتك وارفات الرجاء  
قلسى الأفياء والأضواء

أمة الصالحين دمت مناراً  
في أمان من الهوان وعيش

التاريخ ، وهى الطريقة التي كتب بها أبو النصر العتبي سيرة السلطان المسلم الفاتح محمود الغزنوى ، وكتبها ابن عربشاه في كتابه «عجائب المقدور في نوابغ تيمور» وهو في سيرة السلطان التتري المسلم تيمورلنك . وقد تأثر بعض كتاب السير والتراجم بطريقة السجع هذه ، كما فعل الثعالبي في « يتيمة الدهر » وابن خاقان في كتابه « مطمح الانفس » .

### اهمية الفتح القدسي

ولم يكن العماد الاصبهاني في تدوينه لفتح القدس واستردادها من أيدي الصليبيين ناقلا من كتب ، ولا راويا عن رواية ، ولكنه كان شاهد عيان ، حضر خطوات المعارك من أولها الى آخرها ، ودونها مشهدا مشهدا ، وكان على مقربة من البطل صلاح الدين يسجل الوقائع ويدون الحوادث . فحديثه عن فتح بيت المقدس حديث المكاشفة والبيان ، والمشاهدة والعيان . ومن هنا كان كتاب « الفتح القدسي » مما لا يليق بعربي أن يفغله ، لانه يصور اروع صفحة من صفحات النضال ، كما لا يجوز لمؤرخ شرقى أو غربى أن يهمله ، لانه ألم من اطراف المعركة بما قد لا يجده الباحث في كتاب آخر .

### دخلائ

ولا نظن أيها القارىء الكريم أن كتب الفتوح الاسلامية الجامعة قد انتهت بعد كتاب فتوح البلدان للبلاذرى ، فقد وجد على مسار التاريخ أكثر من مؤلف في مثل هذا النوع من الكتب . وأقربهم من زماننا العالم الفقيه المؤرخ أحمد زيني

الفتح القدسي » . ونحن نعلم أن بيت المقدس قد أخذها الصليبيون من المسلمين في العصر الفاطمى في سنة ٤٩٢هـ ، وكان الجيش المصرى المدافع عنها تحت قيادة الأفضل بن بدر الدين الجمالى . وقد قتل من المسلمين في هذه الواقعة نحو سبعين الف مسلم ، وأرتكب المعتدون من المنكرات مالا ينسأه التاريخ . وظلت بيت المقدس في أيدي الصليبيين ما يزيد على تسعين عاما ، الى أن جاء صلاح الدين فاستنقذها من يد الصليبيين ، وضرب من الامثلة في السماحة والعفو وحسن الخلق ما يعد نموذجا للخلق الاسلامى الكريم .

وقد عد المؤرخ العماد الاصفهاني فتح صلاح الدين لبيت المقدس سنة ٥٨٣هـ فتحا ثانيا جديدا للاسلام ، فألف كتابه هذا في وصف معركة فتح القدس ، ووازن في المقدمة بين فتح الشام في عهد عمر بن الخطاب ، وفتحه في عهد صلاح الدين قائلا : « وهذه الهجرة أبقى الهجرتين ، وهذه الكرة بقوة الله أبقى الكرتين . فان العرب كانت اذا تناهت في وصف الرجل بالقوة قالت : كأنه كسر ثم جبر ، والحق أن نقول : ان أطول الحياتين حياة المرء اذا مات ثم نشر . والعيان يشهد ان أمنع السورين ما عمر بعد أن تغر ... » .

وقد جرى العماد الاصبهاني في كتابه عن فتح القدس على طريقة عصره وطريقته هو بالذات من التزام السجع ، وحية اللفظ . ويمثل لنا كتاب « الفتح القدس » الكتابة المسجوعة في تدوين

بالعلم وحرية الفكر . فابان الرجل المؤرخ المنصف أن العرب عندما دخلوا الاسكندرية بعد الفسطاط فاتحين ، لم يجدوا فيها مكتبة جامعة ، لانها كانت قد أحرقت على يد غيرهم من برابرة الفكر بزمن طويل . .

### شكري فيصل

وهناك كتاب جامع عن « حركة الفتح الاسلامي » في القرن الاول كتبه الدكتور شكري فيصل . وهو يعالج قضايا المجتمع الاسلامي الناشئ في ذلك العهد البعيد معالجة واعية، فيكشف عن موقف أهل البلاد المفتوحة وموقف الطبقات فيها من الامة الفاتحة الجديدة . كموقف أهل السواد عن موقف العرب او الفرس في فتح العراق . ويتفطن الى مسائل دقيقة في حركة مقاومة المسلمين الفاتحين تبعا لاعتبارات خاصة . . ففي فارس وما وراء النهر والسند لم تكن هناك لغة عربية تعطف أهل البلاد على الحركة الاسلامية وتقربهم منها . . على حين كان في العراق وسورية ومصر احيانا هذا التشابك والتواصل بين الدماء .

### حسين مؤنس

أما كتاب « فتح العرب للمغرب » الذي كتبه الدكتور حسين مؤنس فهو تنظيم لطائفة من المعارف المبعثرة في كتب التاريخ والفتوح ، على منهج علمي سليم ، حيث التقى العرب الفاتحون بأهل الشمال الافريقي التقاء الفاتح ضد المكافح ، فانقاد الاثنان - بعد أن فتح الله على الغاربة بالاسلام - الى اجتياز البحر الى الاندلس حيث قام للاسلام هناك ملك كبير ، لم يدم الا بضعة عصور ، حيث ألوت به الصبا والدبور .

ولله عاقبة الامور . .

دحلان المكي المولد ، والمدني الوفاة والمتوفي سنة ١٨٨٦ م . وقد اشتهر الرجل بكتابه « الفتوحات الاسلامية » بعد مضي الفتوحات النبوية » الذي طبع بالقاهرة في جزعين كبيرين . وعلى الرغم من أن هذا الكتاب الضخم يغطي مدى متطاولا من تاريخ الفتح الاسلامي حتى العصور المتأخرة ، فقد استطاع مؤلفه في دقة وإيجاز ، وحسن اهداء للمصادر ، وتنظيم للحوادث ، وعبارة مرسلة دالة على المعنى المراد بأوضح أسلوب أن يجمع لنا أخبار الفتوحات الاسلامية منذ عهد الخلفاء الراشدين فمن بعدهم ، دولة فدولة ، وجيلا فجيلا . كما استطاع أن يحدثنا في وعى تام عن دخول الاسلام في البلاد حتى عهده في القرن الماضي . ثم رأى أن يستطر بد ذكر دخول النصرانية في أكثر بلاد آسيا وأوربا . ومن استطر أداته المفيدة ما ذكره عن استيلاء الفرنسيين على مصر وترتيب ديوانهم واضطرابهم الى الخروج منها ، وذكر احتلال فرنسا للجزائر وتألب الدول الاوربية على الدولة العثمانية التي كانت تمثل الاسلام بضعة قرون .

### بتلر

وإذا كان الفتح الاسلامي لمصر قد ظفر من المؤرخ العربي القديم ابن عبد الحكم بكتاب مستقل، فان العصر الحديث قد حظى بتاريخ لهذا الفتح كتبه مؤرخ انجليزي بالانجليزية ، وترجمه مؤرخ عربي مصري الى العربية ، أما الكتاب فهو « فتح العرب لمصر » ، وأما مؤلفه فهو الدكتور الفرد بتلر ، وأما معربه فهو الاستاذ محمد فريد أبو حديد . ويمتاز هذا الكتاب بدقته وتحريه للحقائق وجيدة مؤلفه وحسن استغلاله للمصادر وانصافه الذي اقتضاه الدفاع عن بعض مفتريات شائعة ، كاتهام العرب المسلمين بأنهم احرقوا مكتبة الاسكندرية مما يتناقى مع ما عرف عن العرب والمسلمين من اتساع الافق والترحيب

# فغار حراء

للإستاذ : عمر بهاء الدين

— يا أم المؤمنين ، حديثنا عن طلائع الوحي ؟ —

— قالت عائشة رضی الله عنها : أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي ، الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب اليه الخلاء ، فكان يغلو بغار حراء ، يتحنث فيه الليالي ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها ..

غار حراء ، في أعالي الجبل ، على مشارف أم القرى ...

جبل النور ، صاعد ، مقطوع الانحدار ، كأنه جدار مائل ، تلفه صخور نهداء جرداء ، يدور بمرتقيه نحو « قمة » ذات بسطة ...

كان رفيقي اليه ، صديق من كرام أبناء مكة ... وكادت أنفاسنا تتقطع أعياء ... أول صعودنا ... وكنا ، مرة بعد مرة ، نبحث عن سطح صخرة ملساء ، تتسع لنا متجاورين أو

متقاربين ، نسترد أناة صدرنا ، ونتنفس الصعداء ، وقد نادى بالدليل الذي يتقدمنا ، فيعود الينا بحافظة الماء البارد نتروى جرعا ، قبل أن نتابع الصعود ..  
... واصفرت الشمس ، وامتدت المشارف ... وسمونا عن الأرض ، أكثر مما علونا .. وبدل أن يزداد اعياننا ، كان يتناقص !! قلت لصاحبي وكان يشكو الربو : أما زلت في ضيق ؟ قال : بل ذهب عني كل ما كان ، يضر بي !! وجلسنا جلسة المستريح ، هذه

— يا خديجة ، انى اذا خلوت وحدى  
سمعت نداء !! فقد والله خشيت أن  
يكون هذا امرا ؟!! .

— معاذ الله ، ما كان الله ليفعل بك ،  
فوالله انك لتؤدى الأمانة وتصل الرحم  
وتصدق الحديث ...

« جاءنى وأنا نائم ، بنمط من ديباج ،  
فيه كتاب ، فقال : اقرأ ! فقلت : ما اقرأ ،  
ففتنى حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلنى  
فقال : اقرأ ! فقلت : ماذا اقرأ ؟ ! وما  
أقول ذلك الا افتداء من أن يعود الى  
بمثل ما صنع بى . فقال : اقرأ باسم  
ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق  
... فقراءته ، ثم انتهى ، ثم انصرف  
عنى ، وهبت من نومى ، وكأنما كتب فى  
قلبى كتابا ... »

« رواية عبد الله بن الزبير عن  
الرسول صلى الله عليه وسلم » .  
يا لروعة الرؤيا ، ورهبة الموقف !!  
تحار العلوم وتضعف الجسوم . .  
وعمد محمد الى حلق ، وجعل يعلو  
الشواهد ...

« يا خديجة ، حتى اذا كنت فى وسط  
الجبل ، سمعت صوتا من السماء يقول :  
— يا محمد ، أنت رسول الله ، وأنا  
جبريل ، فرفعت رأسى الى السماء فاذا  
جبريل . . فوقفت أنظر اليه . . فما  
أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أصرف وجهى  
عنه فى آفاق السماء ، فلا أنظر فى ناحية  
منها الا رأيتة !! » .

وتابعت عائشة رضى الله عنها روايتها  
... حتى جاء الحق وهو فى غار حراء ،  
فجاءه الملك فقال : اقرأ ! قال : ما أنا  
بقارىء — قال فأخذنى ففطنى حتى بلغ  
منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ !  
فقلت : ما أنا بقارىء ! فأخذنى ففطنى  
الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم  
أرسلنى ! فقال : اقرأ ! فقلت ما أنا  
بقارىء ! فأخذنى ففطنى الثالثة حتى  
بلغ الجهد ثم أرسلنى فقال : « اقرأ  
باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من  
علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم  
بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .

المرّة ، تتأمل غروب الشمس فى صمت  
بليغ ، زاخر بالمشاعر والأحاسيس ، وفى  
جوانحنا قوة دافعة تحلق بنا فوق ذرى  
التاريخ ...

كان الصمت يذوب ، وتتسامع خفقات  
القلوب . . وارتقينا حتى بلغنا القمة ،  
مع آخر ذرة من شعاع ذكاء . . وأخذنا  
بهر ، فلم نملك أنفسنا أن نؤذن بأعلى  
الصوت ، مشبوبين مجذوبين والأصداء  
تتجاوب وتعيد : الله أكبر الله أكبر ،  
أشهد ألا اله الا الله . . . أشهد أن  
محمدا رسول الله .

غار حراء ، تجويف تعلوه الصخور ،  
يرتفع عن قامة الرجل الطويل ولا يكاد ،  
ويتسع لتمدده ولا يزيد ، ينحدر اليه  
تدرجا ، اعتمادا على جوانب مدخله ،  
أرضه تراب ناعم ، وعرضه صلاة اثنين  
متلاصقين ...

وكانت فريضة المغرب ، وكأنما  
أقمنها فى السماء فى المأ الأعلى : تجرد  
وخشوع ، وإشراق ودموع :

**هنا سجد المصطفى والدموع**

**تخط أخاديد فوق الخدود**

**سجود تجلى على الآله**

**باشراقة ، يا له من سجود**

**سجود تلبس من روحه**

**شذى ملؤه نفحات وجود**

**يدور مع الدهر فى كل قلب**

**نقى ، وفى كل عود يعود**

\*\*\*

**وهام الهوى بجنانى بعيدا**

**بعيدا ، وراء الرؤى والحدود**

**فطالمت ، والوجد يحدو خيالى**

**صحائف من سفر مجد الجودود**

**وقد كتب (( الدهر )) عنوانه ،**

**بنور الجهاد : (( صراط الخلود ))**

**فاومضى فى نور عيني بربق**

**الفتوح ، وخفق القنا والبنود**

**وقام المكان ، وغاب الزمان**

**وعشت بروحى تلك العهود**



ورجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ترتجف بوادره .

يا خديجة !! زملوني زملوني ،  
دثروني وصبوا علي ماء باردا ،  
يا خديجة !! مالي ؟! لقد خشيت على  
نفسي ؟! وتقبل خديجة الرءوم ، تحنو  
عليه ، وتشد أزره :

كلا أبشر ، فوالله لا يخزيك الله  
أبدا أنك لتصل الرحم ، وتصديق الحديث  
وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين  
على نوائب الحق !! .

وانطلقت به الى ابن عمها ورقة بن  
نوفل ، وقد شاخ وعمى ، وكان نصرانيا  
عنده علم من الكتاب .

قال : ابن اخي ، ما ترى ؟! - فأخبره  
محمد صلى الله عليه وسلم ما رأى -  
فأردف :

هذا ، الناموس ، ( جبريل صاحب  
خير الخير ) الذي أنزل على موسى . .  
ان ادركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا . .

اقرأ باسم ربك . . خمس آيات ،  
طلبعه القرآن ، ولكنها بركة العصر حتى  
آخر الدهر . . . وفتر بعدها الوحي  
حتى حزن الرسول حزنا شديدا وتطلع  
. . وتضرع . . .

ولنتأمل معا : أول القرآن : « اقرأ »  
. . و « بالقلم » القراءة والكتابة  
والأساس : « الله » ، باسم ربك ، خلق ،  
وعلم .

والحكمة والنور كل الحدث وأجواؤه ،  
من قبل ومن بعد ، آيات بينات لأولى  
الأبصار فيتحنث ، يقاطع لعو الحياة ،  
يتوحد ، ويتعبد .

وفي النوم غمئي : غمئي وخنقني ، وفي  
اليقظة غمئي شدني اليه ، كبسني  
وعصرني . . . !! ففي النوم تحريك  
لحياة الاشعور ، مكرور ، ليتفاعل في  
أعماق النفس وذراتها الخفية ، وبعدها  
للأمر الجلل !! وفي اليقظة كبس وعصر ،  
أولا وثانيا وثالثا ، استحواذ على الشعور ،  
تركيز للانتباه ، تعميق للأثر ، صرف عن

أى شيء آخر ، حصر للكيان كله ، في  
يقظة وترقب ، وانقطاع للأمر الجلل .

وجنان محمد ثابت ، لا يغمى عليه ،  
ولا يبدل قوله الانساني ما أنا بقارىء ،  
حتى يأتي الأمر الالهي ( اقرأ باسم  
ربك ) .

والتوافق ، صدق الرؤيا كفلق  
الصبح : ارهاصات للنبوة . . .

شده جبريل اليه ، شد للعضد ،  
وتثيت . . ملك يضم انسانا . عناق  
مرموز بين السماء والأرض ، لقاء بين  
السفيرين الالهيين سفيرى رب العالمين :  
عالم الغيب وعالم الشهادة ، لتنفيذ أمر  
الله الحكيم العليم ! .

وعلى مراحل ، رؤيا ، ثم هاتف ، ثم  
مواجهة . . . تدرج ، واعداد ، حكمة  
الله وأرادته ، أن يجرى كونه الذى خلقه ،  
وفق قوانين رسمها له ، ودعا عباده  
اليها ، فهو لا يخالفها بنفسه ، مع قدرته  
على كل شيء ، ولو شاء لجعل ما أنزل  
على رسوله دفعة واحدة ، وجباه العزم  
الكافي للتحمل ، ولكن : من الفطرة ترك  
الطفرة ! « قل سبحان ربي هل كنت  
الإبشرا رسولا ! » .

وان يفتر الوحي ، ثم يعود ، ولو  
أحزن النبي - وهو حبيب الى ربه ، وهو  
بأعينه - فذلك تأكيد بالغ في لفت  
الرسول الى الرسالة ، ليتطلع اليها  
ويقبل عليها ، في تعبد وتوجد ، وتأله  
وتوله ، وليس البر دائما فيما يسر ،  
ولكن الأمور بخواتيمها .

وتقول خديجة رضى الله عنها : لا  
تخف مكروها يا محمد ، وأنت على ما  
أنت من حميد الفعال ، وخصال الخير ،  
فان مكارم الأخلاق تقى مصارع  
السوء . .

اقرأ باسم ربك ، بقدرته - وان كنت  
لا تعلم القراءة - فالله الذى خلق  
الانسان كله من علق ، والله الذى علم ،  
قد جعل من طرائق التعليم والتوصل  
الى المعرفة ، الفتح من لدنه ، فمن قرأ  
باسم الله ، قرأ وأن لم يكن بقارىء فهو

يخلق في سجية عبده الجديرة ، القدرة على القراءة ، وعلى كل شيء فهو الأكرم ، وما من كرم كريم يخطر على قلب بشر ، الا وربك ، الذي ربك وتعهدك برسالته يا محمد ، هو الأكرم .

علم بالقلم ، والعلم بيان ، يكون في الأذهان ، ويكون في اللسان ويكون بالبنان ، فكرا ، ولفظا ، وكتابة . . .

ومن بدع خلق الله ، وعظيم سره ، انه علم بالقلم ، وليس القلم بذى روح ، فاما شجر واما حجر ! أما أنت ، يا محمد البشر ، فباسم الله تقرأ ، وبقدرته وسره ، وهذا أولى وأجلى ، لأنك خلقت من علقه ، والعلقة مادة الدم ، والدم تسنغ (1) الحياة .

قال ابن عمر : يا رسول الله ، اكتب ما أسمع منك من الحديث ؟ ! قال : نعم فاكتب فان الله علم بالقلم .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم : أول ما خلق الله القلم ، فقال : اكتب فكتب ما يكون الى يوم القيامة . . .

قال العلماء : الأقلام في الأصل ثلاثة : القلم الأول الذي خلقه الله بيده وأمره أن يكتب . وأقلام الملائكة : ( ان عليكم لحافظين . كراما كاتبين ) . وأقلام الناس ، يسجلون بها كلامهم ، ويصلون مآربهم .

والكتابة ، عين من العيون ، ينصر بها الشاهد الغائب ، والخط ، آثار يده ، وفيه تعبير عن الضمير ، بما لا ينطق به اللسان ، فهو أبلغ .

قال بعضهم : الكلام ريبح لا تبقى ، وقيدته الكتابة قلت : بل هي أنفاس مرددة ، والبيان للانسان ، كيانه المرسل ، والكتابة جنانه المسجل .

علم الانسان ما لم يعلم ، خلقه من علق . . . وجعله في الأرض خليفة . . . واستعمره فيها . . . وعلم آدم الأسماء كلها . . . وفي الأثر « اذا عمل الانسان بما يعلم ، ورثه الله علم ما لم يكن يعلم » .

في « غار حراء » ، تم الحدث الأعظم ، الحدث الأعظم في الأرض ، منذ كانت الأرض ، وفي تاريخ الانسان ، منذ كان الانسان . فرقان في حياة البشرية كلها ، لا في حياة أمة ولا جيل تحول في خط الضمير الانساني ، لم يكن من قبل ولا من بعد قامت المعالم وأضحى عالية ، لا يطمسها الزمان ولا الحدتان ، تخطيط الهى ، ومنهج رباني . . . قل ان هدى الله هو الهدى . . .

يتراءى لى ، أننا لو درسنا بعمق ، وضع العرب في تلك الحقبة ، وانعزلهم في الجزيرة الجافية ، والطبيعة الصافية ، بعيدا عن المدنية المترفة الهلوك ، في امبراطوريتى الأكاسرة والقيصرية ، ودرسنا توحد محمد في الفار ، لوجدنا توحده ذلك تالقا في جو تلك البيئة ، ولساغ أن تشبه عزلة العرب عن محيط العالم الفاسد . بعزلة محمد عن انحرافات قومه ، وانقطاعه في شظف وزهد ، الى التفكير والتدبر ، وهو في غار حراء بين الأرض والسماء ! قاعدة ، وذورة ، فكما كانت عزلته المعطاء ، تصفى روحه ، وتعد نفسه للحدث الالهى الانساني الهائل ، كانت تلك العزلة الصحراوية للعرب في جزيرتهم ، حفاظ خصائصهم ، وادخار معدن رجولتهم ، ليكونوا بعد - بالاسلام - شعلة الهداية ، وطلية الفتح ، والكاهل القوى ، الذى سيحمل العبء العظيم ، والله أعلم حيث يجعل رسالته . . .

صلى الله عليك وسلم ، وصلينا وسلمنا تسليما ، أيها النبي العربي ، يا رسول الله بالاسلام يا رحمة للعالمين . . .

وتحية غار حراء ، فيمحمد من الفار ،  
أضاء المنار . . .

« أنا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر » . . .

( 1 ) النسخ : ماء يخرج من الشجرة اذا قطعت ، والنسيج : العرق « المعجم الوسيط » مادة تسنغ

# كارليل

## يرد أكاذيب المستشرقين

للاستاذ / احمد محمد جمال

عضو مجلس الشورى - بمكة

يتهم بالتعصب للاسلام ، أو بالعاطفة الدينية التي تعطف المتدين نحو دينه .  
فدفاعه - أذن - ابلغ تأثيراً من دفاع المسلمين عن الاسلام ، وحجته - كذلك أقوى .

### اربعة افتراءات على الاسلام ونبيه

ان مؤلفات المستشرقين - من الغربيين - تفيض بالحق على الاسلام ، وبالافتراء المفضوح على نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام . وبين ايدينا - في هذا الفصل - اربعة افتراءات . .  
نعرضها ثم ندحضها .

فمن المستشرقين من يزعم ان دين الاسلام اكلدوبة ، وان محمداً - وحاشاه - خداع مزور .

ومنهم من يقول مفترياً أى ان ما اقام

بعثنى الى كتابة هذا الفصل من كتاب اعده للطبع - امران .

الاول : البحث القيم الذي نشرته ( الوعى ) بقلم الدكتور عرفان عبدالحميد تحت عنوان « المستشرقون والاسلام »

الثاني : اشارة خاطفة جاءت في الدراسة القيمة التي نشرتها ( الوعى ) ايضا للاستاذ احمد حسين عن ( الرسل ) الى رأى الكاتب الانجليزي توماس كارليل في الاسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام .

فقد رأيت ان اورد في هذا الفصل بعض افتراءات المستشرقين على الاسلام ديناً ورسولاً ، وادع كارليل يدحضها برأيه وحجته . . فهو واحد منهم جنساً ، وشاهد من اهلهم ملة . ويستحيل ان



محمدًا وأثاره لنشر دعوته المسماة (الاسلام) هو حبه للشهرة الشخصية، وطمعه في الجاه والسلطان .

وزعم بعضهم . ان محمدًا انما استطاع نشر دينه وبسط سلطانه بقوة السلاح ، وبالحرروب والفزوات التي شنّها على معارضيه .

ومنهم من يزعم . ان الاسلام دين الشهوات والملاذ ، وان محمدًا - وخلاه ذم - كان آخا شهوة جامحة .

ونكتفى بهذه الاتهامات الاربعة الرخيصة ، التي أملاها الحقد والحسد في صدور المستشرقين . . على الاسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم . ثم ندع واحدا منهم - كما اسلفنا - ولكنه منصف دونهم . . يتولى تأنيبهم وتكذيبهم وفضح اباطيلهم ومفترياتهم .

يقول توماس كارليل - في كتابه الابطال - : « اصبح من أكبر العار على أى فرد متمدين من ابناء هذا العصر أن يرضى الى التعوى بأن دين الاسلام كذب . . وان محمدًا خداع مزور . . وقد أن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الاقوال السخيفة المخجلة . فان الرسالة التي اداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير ، مدة اثني عشر قرنا لنحو مئتي مليون من الناس » ( ١ ) .

ثم يضيف كارليل « واسباه . ما أسوأ مثل هذا الزعم . وما أضعف أهله ، وما أحقهم بالثناء والرحمة » .

ولا يكتفى بالأسف لهذه الفرية على الاسلام ونبيه ، وبالثناء لمن أطلقها . وانما

يرميه بالسفه والخبت فيقول بعد ذلك : « وعلينا الا نصدق أقوال هؤلاء السفهاء فانها نتائج جيل من الالحاد والكفر ، وهي دليل على خبت قلوبهم وفساد ضمائرهم » .

وبعد تأسف كارليل لتلك الفرية المنكرة على الاسلام ونبيه ، واتهامه لقائلها بالضعف والسخف . . يأتي دور تعجبه واستنكاره ، ويضرب مثلا ، ويقدم حجته على بطلانها حين يقول :

« عجبًا والله . كيف يستطيع رجل كاذب ان يوجد دينًا وينشره ؟ ان الرجل الكاذب لا يقدر ان يبنى بيتًا من الطوب . فهو اذا لم يكن عليهما بخصائص الجير والجص والتراب وبقية ادوات البناء ومواده . . فما هذا الذي يبنيه بيت . وانما هو تل من الانقاض ، وكثيب من اخلاط المواد . وليس جديرًا ان يبقى اثني عشر قرنا يسكنه مئتا مليون من الأنفس . ولكنه جدير ان تنهار أركانه فينهدم كان لم يكن » .

ولو عاش كارليل الى اليوم لرأى أن الكيان الاسلامي يعيش الآن أربعة عشر قرنا ، وان هذا الكيان الكبير يضم خمسمائة مليون مسلم .

ثم يحمل كارليل على أولئك المفترين والحاقدين حملة شعواء ، ويصفهم بأنهم « كفار » مهما زخرفوا « كذبهم » وصوروه حقا . ومهما زوروا « باطلهم » حتى أوهموه صدقا . ويعد انخداع الناس في أوروبا بهذه الأباطيل المفتراة على الاسلام . محنة كبرى . .

### الرجل الكبير لا يكون كاذبا

ويبنى كارليل اعتقاده في صدق محمد - عليه الصلاة والسلام - على نظرية

( ١ ) نحمد لكارليل كلمة الحق التي قالها ولا يبنى ذلك أننا أو الكاتب الفاضل يوافقته في كل ما كتبه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ( الوعى ) .

مشيخة مكة ؟ أم في ملك كسرى منجاة ومظفرة ؟ كلا . اذن فلنضرب صفحا عن زعم الجائرين القائلين بأن محمدا كاذب ، وأن الطمع وحب الدنيا هو الذي أقام محمدا وأثاره .

### نشر الاسلام بالسيف

يرد كارليل هذه الفرية . . . ردا تاريخيا واقفيا ، ومنطقيا عقليا أيضا فيقول :

ان نبيه محمد كانت في البداية ان ينشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة فقط . فلما رأى ان القوم الظالمين لم يكنفوا برفض رسالته السماوية ، وعدم الاصغاء الى صوت ضميره وصيحه ليه . . . حتى أرادوا ان يسكتوه لئلا ينطق برسالته ، عندئذ عزم على أن يدافع عن نفسه دفاع رجل ، دفاع عربي رأى القوم قد أغلقوا آذانهم دون كلمة الحق ، وشريعة الصواب ، وأبوا الا تماديا في ضلالهم ، يستبيحون الحرمات ، ويقتلون النفس التي حرم الله قتلها ، ويأتون كل اثم ومنكر . وقد جاءهم محمد عن طريق الرفق والناة فأبوا الاعتوا وطفيانا . .

فماذا بعد هذا ؟ - في نظر كارليل انه يرى أن « يجعل محمد الأمر اذن الى الحسام المهند ، الى حرب لنشر تعاليم الاسلام ورد كيد المعتدين » .

وبعد ان يتهم كارليل الذين يزعمون ان الاسلام انما انتشر بقوة السلاح - بالخطأ والجور . . . يفلسف لنا ضرورة انتشار الحق وانتصار الخير . . . بالوسائل السلمية أو بالحديد والنار - اذا لزم الأمر - لأن الحق والخير يجب أن يسودا البشرية جمعاء . .

البقية على ص ١٠٠

« ان الرجل الكبير من المحال أن يكون كاذبا ، وأن الصدق هو أساس كل ما لديه من فضل ومحمدة » فيقول :

« . . وعلى ذلك فلن نعد محمدا هذا رجلا كاذبا ، منصنعا يتذرع بالوسائل والنحيل الى بغيه له . . . من ملك أو سلطان أو غير ذلك من الحقائق والصفائر . وليست الرسالة التي أداها الا حقا صراحا ، ولا كلامه الا صوتا صادرا من العالم المجهول » .

ويؤكد اعتقاده بصدق الرسول ، بما عرف من سيرته عليه الصلاة والسلام منذ صباه ونشأته ، فيشير الى . « ما لوحظ عليه منذ فتائه . . . انه كان شائبا مفكرا . وقد سماه رفاقه ( الأمين ) أي رجل الصدق والوفاء في أقواله وافعاله وافكاره . فما من كلمة تخرج من فمه الا وفيها حكمة بليغة » .

### حب الشهرة والسلطان

اما الفرية الثانية التي اطلقها المستشرقون وزعموا فيها . ان نبي الاسلام انما قام بدعوته ابتغاء الشهرة والجاه والسلطان فان كارليل يصف قائلها بأنهم ( كاذبون ) ثم يضيف :

« لقد كان في فؤاد محمد الرسول ، العظيم النفس ، المملوء رحمة وبراً وخيراً ، وحناناً وحكمة وحجى . كان في فؤاده افكار غير الطمع الدنيوى ، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه . لقد كان منفردا بنفسه العظيمة يتأمل في حقائق الكائنات .»

ويزيد كارليل اصحاب هذه الفرية على ما رماهم به من الكذب - فيصفهم بالحماسة والسخافة والهوس ، ويضاعف لهم تأنيبه ونكيره متسائلا . « أى فائدة لهذا الرجل في جميع بلاد العرب وفي تاج كسرى وصولجان فيصر وجميع ما في الأرض من تيجان وصولجانا ؟ . . أفى

( ١ ) وقد عرضوا عليه المال والملك فأبى وقال قولته المشهورة « والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني

. . الخ . . « الوعى » .

# جمال الدين الأفغاني

## سبعون عاما على وفاته

للأستاذ محمد صبيح

ويعد أبعاد هذا الجهاد إلى جهات عديدة ..

وقد ظهر أخيرا في إيران كتاب ضمنه نشره مجموعة ضخمة من الرسائل والوثائق ، كانت موجودة لدى الأسرة التي وصل إليها صندوق « السيد » . . وهو الصندوق الشهير الذي خلفه وراءه في مصر عندما نفاه منها توفيق ، ثم سافر وراءه ، فلم يدركه في الهند ، ولا في إيران ، فاستقر ثلاثة أرباع قرن ، أمانة لدى صديق للأفغاني ، حتى وجد ورثته ان ما في الصندوق لم يصبح أمانة شخصية ولكنه أصبح ملكا عاما للتاريخ ، وللعلم والعلماء ، فنشروا الأوراق مصورة ، ومعلقا عليها باللغة الإيرانية . .

وقد ظهرت من الدراسات السريعة لهذه الوثائق مسائل في حياة الأفغاني جديرة بالنظر . فمثلا ، كانت جوازات سفر جمال كلها إيرانية ، وتشير هذه الجوازات إلى أن مولده كان في إيران . وأنه عاش فيها فجر حياته وشبابه .

في شهر مارس سنة ١٩٦٧ تكون قد مضت سبعون سنة على وفاة جمال الدين الأفغاني . ومن حق هذا الحكيم العظيم ، والنائر الفذ في تاريخ الدعوة الإسلامية ، أن تنتهز الأمم التي تعرفه ، وتقدره ، هذه الذكرى ، لتحتفل به احتفالا يذكر الأجيال الحاضرة ، بكفاح الجيل الماضي ، والذي قبله ، حتى نستطيع أن نربط أيامنا بعضها ببعض ، ونرسم لمستقبلنا خط سيره مهتديا بهدي الجهاد الفذ الصادق الذي جاهد به الأفغاني ومدرسته .

\*\*\*

وعلى الرغم من الدراسات الكثيرة التي ظهرت عن الأفغاني وأيامه وأفكاره ، فما تزال سيرته في حاجة إلى جهد متصل من علمائنا . ولا سيما أن جديدا يظهر عنه كل فترة ، يغير النظر إلى أعماله .



السيد جمال الدين الأفغاني  
موقف الشرق

التحرر في أمم كثيرة ، وأوقد نيران بعثها  
... فلما بلغ منهما الجهد في البحث  
مبلغه ، وصلا الى قبر متهدم وعمر  
المسلك ... وجدا أن مستشرقاً أمريكياً  
سبقهما الى هذا المكان أسماه شارل  
كرين ، وأنفق من ماله مبلغاً ، لكي يضع  
على القبر شواهد من الرخام تدل على  
صاحبه .

ولم يكن غريباً على السلطان عبد الحميد  
أن يهمل تكريم حكيم الشرق في مشواه  
الأخير ، وقد عاش سنوات ، لا يقلقه شيء  
قدر ما يقلقه دأب الأفغاني على إيقاظ  
النائمين الأفغانيين من أبناء الأمة المحمدية  
... فلما استدرجه السلطان وأخبر  
حياته الى الآستانة ، عاش فيها ، وكأنه  
أسد في قفص . ولما هم الأفغاني بمفارقة  
القفص الحميدي ، تنبه له السلطان ،  
وحال دون خروجه من بلاده . . . ولما  
مرض الأفغاني - وكان في التاسعة  
والخمسين من عمره بمرض مفاجيء في  
فمه ، اضطرت الأطباء الى إجراء جراحة له

وقد فضل حمل لقب « الأفغاني » حتى  
لا يظن انه من شيعة إيران ، في حين أنه  
التزم مذهب السنة .

ولقد حرصت الأفغان على أن تسترد  
جثمانه من الآستانة ، في نهاية الحرب  
العالمية الثانية عام ( ١٩٤٤ ) ، فسار اليها  
في موكب عظيم ، خصصت له القطارات ،  
وسار في ركابه الفكر الاسلامي كله في  
تركيا والعراق وإيران والأفغان ، والحق  
أن حفاوة العراق بحثمان « الحكيم »  
اثناء مروره بها ، كانت آية في الجلال ،  
وسجلت كلمات الشعراء والأدباء بهذه  
المناسبة في كتاب ، يعد مرجعاً من مراجع  
تاريخه .

\*\*\*

وقد روى لنا المرحوم الأستاذ /  
أحمد أمين ، كيف زار مع صديقه  
الدكتور عبد الحميد العبادي ، الآستانة  
عام ١٩٢٨ وكيف تعذر عليهما الاهتداء  
الى مشوى الرجل الذي أطلق شرارة



أنتزعت جزءا من فكه ولسانه ، فصمت الفم الذي كان يطلق شواظا من نار على الخمود والخمول أينما وجده . . . وظل على صمته ثلاثة أيام لا يعبر إلا بعينيه ، ولا يزوره إلا صاحبه جورج كوتجي ، وأطباء السلطان . فلما أذنت رحلة الحياة بانتهاء ، أبلغ جورج قصر السلطان ( المايين ) وكل من أدركه من أصدقائه ، فلم يهتم غير شخص واحد بالسير في جنازته من هؤلاء الكبراء اسمه سهل باشا . . . ولعل خواطر كثيرة طافت بذهنه قبل هذه الرحلة بوقت قصير ، عندما سار هو وحده تقريبا ، يودع تلميذه عبد الله النديم في رحلته إلى لقاء ربه ، متخذا نفس الطريق ، متجها نفس الجهة . . . وماذا يهم موكب المودعين ، ولا رثاء الرائيين ، فكما قال شوقي ، في رثاء المنفلوطي « ليس الفرور لمت بمتاع » .

وإذا كان قد فات عبد الحميد - خليفة المسلمين وأمير المؤمنين وسلطان البرين والبحرين وخاقانها - أن يحسن وداع الأفغاني ، يوم الثلاثاء ٩ من مارس سنة ١٨٩٧ ، فإنه حرص على أن يبعث شرطته ، كي يفتشوا بيته ، وأوراقه ، ويحملوا إلى عبد الحميد كل ما يريب فيها . وبذا ضاعت أوراق خمسة أعوام قضاهما الحكيم في الأستانة . . . وربما عوضنا عنها صندوق أوراقه الذي أشرنا إليه ، والذي يسجل فكره ونشاطه مدة مقامه بمصر ، وقد استمرت ثمانية أعوام .

ومما يستحق التأمل في موضوع ضياع الأوراق التاريخية ، أن جورج كوتجي ، الذي كان وثيق الصلة به في أواخر أيام حياته ، كتب بالفرنسية رسالة من عشرين أو ثلاثين ورقة ، طبعت منها نسخ محدودة ، ودون فيها خواطره ومشاهداته أثناء الصحبة .

وقد وقعت نسخة من هذه الرسالة في يد المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق ، وقدر أهميتها ، فترجمها إلى العربية . . . وقد بحثنا في مخلفات الشيخ مصطفى عن أصل الرسالة أو ترجمتها ، فلم نعثر عليها ، مع أنها تلقى ضوءا كاشفا ، من قريب ، على فترة هامة من حياة رجل الشرق الكبير .

\*\*\*

والحقيقة أن فضلا كبيرا في تسجيل آراء الأفغاني وكفاحه ، يرجع إلى تلميذه الشيخ محمد عبده ، وفضلا لا يقل قيمة في نقل هذه الآراء لنا يرجع إلى دأب ونشاط السيد رشيد رضا .

وعلى الرغم من الجفوة التي حدثت بين السيد مدة مقامه في الأستانة ، ومريده الأول الشيخ محمد عبده ، فإنه لم يقصر في إملاء ما يعرفه عنه ، فخلف لنا ذخيرة ممتازة . . . إلا أن الأستاذ الامام حرص على أن يجنب سيرة صاحبه ما قد يكون موضوع تساؤل أو بحث ، مثل علاقة الأفغاني بالمجامع الماسونية في مصر ، فقد ذكر أنه قطع صلته بها ، في حين أن كتاب الوثائق الإيراني يدل على أن هذه الصلة ظلت مستمرة في أثناء وجوده في باريس بعد نفيه من أرض النيل .

والواقع أن شخصية قوية مثل الأفغاني ، ما كان هو الذي تستقله الماسونية ، ولكنه هو الذي يسيرها في سياسته ، ويوجهها حيث شاء . . . فهي عنده أداة ، وهو عندها موجه ومحرك . . . ولهذا فالأمر لم يكن بحاجة إلى الاعتذار بذكر أشياء لم تصح .

\*\*\*

وإذا كان نضال الأفغاني للحكم الاستبدادي أينما وجد المسلمون ، قد يقضه لدى الرؤوس المتوجة ، فإن تيجان القرن الماضي لم تدخر وسعا في إبداء رأيها فيه .



لقية الشعوب الاسلامية عن طريق القدوة والأسوة الحسنة .

وقد عمل في مصر لكي تكون هي التجربة الرائدة الأولى ، فلما انتكست الثورة العراقية ، وقامت الى جنوبها الثورة المهدية ، سارع الأفغانى الى محاولة تبني حركة السودان التحررية وأوفد الشيخ محمد عبده الذي كان منفيا خارج مصر ، لمحاولة الاتصال بالمهدى ، وتنظيم طاقته الثورية ، وقد وصل الشيخ متنكرا حتى أسوان ، ولكن وفاة المهدى المبكرة لم تحقق هذا المشروع .

ولم تغب مشروعات ولا دفعات جمال عن ذهن المهدى ، فقد حاول أن يأخذ الانجليزى « غردون » أسيرا ، لكي يفادى به عرابى المنفى في سيلان ، ويوجد التلاحم الواجب بين ثوار الشمال وثوار الجنوب . ولكن الزمام أفلت منه ، فقتل جنوده غردون ، وبهذا — أيضا — أخفق ما رتبته المهدى في هذا الشأن ...

\*\*\*

هذه خواطر سريعة ، عن الأفغانى ،  
الثائر الحكيم الذى جمع في فكره بين  
طاقة عظماء الفقهاء من أمثال أبى حنيفة  
والشافعى ، وطاقة كبار فلاسفتنا من  
أمثال الفزالى وابن رشد ، وطاقة  
الناصرين المشهورين من أمثال ابن تيمية  
واقبال .

وأملنا كبير أن نهيب بهجامعنا  
الاسلامية في كافة حواضر المسلمين أن  
تنظم في شهر مارس القادم احتفالات  
فكرية كبيرة مليئة بالدراسة والعلم  
والتوجيه ، تحية وتكريما لحكيم الشرق  
ومحرك نهضته ، وباعت أمله . بعد أن  
أنهت دعوته هذا الثمر المبارك من  
التحرر السياسي والفكرى الذى نرى  
آياته في كثير من البلاد الاسلامية .

من ذلك ما أذاعته ادارة المطبوعات  
« البهية » في عهد خديو مصر توفيق  
تبرر به نفى الانغانى من مصر قالت أن  
حكومة الخديو « استشعرت بأن هناك  
جمعية سرية من الشبان ذوى البطش ،  
مجتمعة على افساد الدين والدنيا ،  
المضرة بالبرية ، رئيسها يدعى جمال الدين  
الأفغانى ، مطرود من بلاده ، ثم من  
الآستانة العلية ، لما ارتكبه من أمثال هذه  
المفسدة ، في ديارنا المصرية .. » .

وعندما لفت كبير من حاشية السلطان  
عبد الحميد ، نظر الأفغانى ، الى أنه لا  
يجوز له أن يحرك مسبحته وهو جالس  
مع السلطان ، قال له في سخرية مرة أن  
السلطان يلعب بمستقبل الملايين من الأمة  
أفلا يحق لجمال أن يلعب بمسبحته كما  
يشاء .

ولم يمض الا أقل الوقت حتى  
اقتنع جمال بأنه لا فائدة من اصلاح  
تركيا العثمانية ، وفيها كل هذا القدر  
من الاستبداد الحميدى . فقال عن  
السلطان . « عيب الكبير كبير .. والجبن  
من أكبر عيوبه » ووصفه بأنه سرطان في  
جسم هذه الأمة .

وكذلك دارت مناقشات طويلة بينه  
وبين قيصر روسيا في بطرسبرج ، وقد  
أقام هناك ثلاث سنوات ، اقتنع القيصر  
بعدها أنه لا مكان لجمال في بلاده ،  
فتلطف في اخراجه منها ، بعد أن سمع  
منه أن الحكم النيابى ، واشراك الشعب  
في ادارة أموره هو الضمان الوحيد لصلاح  
الحكم . وفي هذه الفترة درس الأفغانى  
أحوال المسلمين في امبراطورية القيصر ،  
وأذاع فيهم قرآنا وتفسيرا طبعه هناك ،  
وكان عددهم يزيد عن ستين مليون  
نسمة .

وكان حلم الأفغانى ، أن يسعى الثوار  
من حوله ، الى تحرير شعب اسلامي  
واحد ، من الاستعمار الخارجى ،  
والتخلف الداخلى في شتى صوره .  
وهذا الشعب يمكن أن يكون منارة هادية

# فَعِيدُ الْهَجْرَةِ

من هداها علمت سر وجودي والطريق السوي عبر السدود  
ذكريات الإسلام والحق يحتاج ظلما طغى كليل العيود  
ذكريات الفداء والمثل الخالد يوم انتفاضة التوحيد  
إيه يا هجرة النبي أعيدى كل عام رباحنا من جديد . .  
علمتني الأحداث فيك دروسا خالدها خلود كل مجيد  
علمتني والليل يعصر الكون صمودا إلى الصباح السعيد  
كلما تغمر النوايا عزمي جدته رواسيا من حديد  
وأرتني بلال يعصره الظلم أيما يغيظه بالصعود . . .  
وتربني إياه في يوم بدر جن في قلبه انتصار العيود  
وعلى الكعبة المجيدة يحتمل مضيئا أذانه في الوجود . . .  
شهدته ربوع مكة عبدا أختته الجراح بين القيود  
وهو اليوم قاهر أبلدته حكمة الصبر في الزمان الجحود

\*\*\*

علمتني والنتار تلتهم الناس فداء لا يرتضى بالقعود  
وتربني الحياة فيها عليا وهو ما زال في نضارة عود  
وإذا جئت النوازل والليل أراه ملففا في البرود . . .  
مطمئن الجنان يغمره الحق ضياء من الرضياء الحميد  
يفتدي بالحياة خير نبي ويبيع الشيباب للمعبود  
قاهطني يا جنود من ظل العرش وذودي عن النبي المجيد  
وامنعي البغي أن يطوف بعبد باع لله روحه بالخود

\*\*\*

وأرى الغار والسيوف عليه كسوار مدمر معقود



## للاستاذ محمد بدر الدين

ودموع الصديق يدرفها الحيا  
وابتسامات أحمد عزمات  
ونداء من اليقين يناجى  
أعما الله ثالث الركب يجمي  
أبيه يا نفس فاهدئي ان قلبا  
حنانا على النبي الشريف  
وأمان يرف رغم الحشود  
صاحب الغار في ابتسام الوليد  
راية الحق من لتيم حقود  
ينصر الله في أمان وطيد

\*\*\*

كلما ثارت الجراح بقلبي  
فأرى أحمداً على الشعاب مطلا  
رغم هذا القثار في كل شعيب  
ويناجي مع الدموع ديارا  
أنت أعلى البلاد مكة مهما  
حن للبيت قبلة وتمنى  
وفيض الحنين في النوم رؤيا  
فاذا ذلت الرقاب وأنست  
أطلق الغالب الرحيم رقابا  
ان للأهل والبلاد مكانا  
طاف بي الفكر في الزمان البعيد  
دامع الروح في حنين شريف  
لم يزل حيه لتلك النجود  
طاردته سناها في جحود  
طاردونى وأمعنوا في صدودي  
وأطال السجود تلو السجود . .  
لطواف وعمرة ونشيد . .  
مكة من شبابها المحصود  
قاتلته وأحسنت في الوعيد  
فوق كيد الوغى وحقد الخفود

\*\*\*

علمتى والحب يخفق في الروح  
كلما أرهق الزمان جنائى  
ولئن كان في لقاء الأهل عيد  
كل حر يرى التحرر أهلا  
ويدعو إلى الرضا بالقيود  
رغم حبي كرهت ذل العيود  
فلقاء الأحرار أكرم عيد  
وبالادا تضم كل شريف

مائة

الفارسي

اعدها ابو نزار

### في الجنة نور

قال رجل . يا رسول الله . هل في الجنة من ليل ( قال : « وما هي بك على هذا » ) قال : سمعت الله تعالى يذكر في الكتاب « ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا » والليل بين البكرة والعشى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس هناك ليل . انما هو ضوء ونور . يرد الفدو على الرواح ، والرواح على الفدو ، وتأتيهم طرف الهدايا من الله تعالى لمواقيت الصلاة التي كانوا يصلونها في الدنيا ، وتسلم عليهم الملائكة » .

### يحتال في الاجابة

لما نزل خالد بن الوليد على الحيرة مثل بين يديه عبد المسيح بن ببيعة فقال له : انعم صباحا ، فقال خالد : قد اغنانا الله عن تحيتك هذه ب ( سلام عليكم ) ثم قال له : من أين أقصى أترك ( مبدؤك ) قال : من ظهر أبي . قال : فمن أين خرجت ؟ قال : من بطن أمي . قال : فعلام أنت ؟ قال : على الأرض . قال : ففيم أنت ؟ قال : في ثيابي . قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابن رجل واحد . قال خالد : ما رأيت كاليوم قط . أنا أسأله عن الشيء ، وهو ينحو في غيره .

### مناقد الفتنة

روى في الأثر . أن الله عز وجل قال : يا ابن آدم . ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك ، فقد اعنتك بطبقين ( فكين ) فاطبق عليه ، وان نازعك بصرك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين ( جفنين ) فاطبق عليه ، وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك ، فقد اعنتك عليه بطبقين ( فخذنين ) فاطبق .

### بؤر كل شيء

يروى أن قيصر الروم كتب الى معاوية بن أبي سفيان رسالة مع سفير يقول فيها :

اخبرني عما لا قبلة له ، وعمن لا أب له ، وعمن لا عشيرة له ، وعمن سار به قبره ، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق في الرحم ، وعن شيء ، وعن نصف شيء ، وعن لا شيء . . وابعث الى في هذه القارورة ببؤر كل شيء ؟ ؟ .

فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس اعظم الفقهاء المسلمين في ذلك الوقت ، ليحجيب على الاسئلة .  
ورد ابن عباس قائلا :

أما ما لا قبلة له فالكعبة ، وأما من لا أب له فعبسى ، وأما من لا عشيرة له فآدم ، وأما من سار به قبره فيونس ( النبي الذي ابتلعه الحوت ) وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في الرحم . فكيش ابراهيم وناقته صالح ، وحية موسى ، وأما « شيء » فالرجل له عقل يعمل به ، وأما نصف شيء فالرجل ليس له عقل ، ويعمل برأى ذوى العقول ، وأما لا شيء فالذي ليس له عقل يعمل به ، ولا يستعين بعقل غيره .

ثم ماذا ابن عباس القارورة ماء ، وقال : هذا بؤر كل شيء .

وبعث معاوية بتلك القارورة الى قيصر الروم فاعجب بها اعجابا شديدا .

## بين القاضي شريح وعدى

- دخل عدى بن أرطاة على شريح قاضي الكوفة ، وجرى بينهما الحديث الآتي :
- ع - أين أنت أصلحك الله ؟  
 ش - بينك وبين الخائف .  
 ع - استمع مني  
 ش - قل أسمع  
 ع - انى رجل من أهل الشام  
 ش - من مكان سحيق  
 ع - تزوجت عندكم  
 ش - بالزفاء والبنين  
 ع - وأردت أن أرحلها  
 ش - الرجل أحق بأمله  
 ع - وشرطت لها دارها  
 ش - الشرط أملك  
 ع - فاحكم الآن بيننا  
 ش - قد فعلت  
 ع - على من حكمت ؟  
 ش - على ابن امك  
 ع - بشهادة من  
 ش - بشهادة ابن أخت خالتك .

## انا لعائدون

- قال عبد الله بن الزبير : ليس الناس بشيء من أقسامهم ( حظوظهم ) أفزع منهم بأوطانهم .
- وقال معاوية في قوم من اليمن رجموا الى بلادهم بعد أن أنزلهم من الشام منزلا خصبا ، وفرض لهم في شئون الطء - يصلون أوطانهم بقطيعة أنفسهم ..
- وقال الله - عز وجل - « ولو انا كبتنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم » فقرن سبحانه الضن بالأوطان الى الضن بهيج النفوس .

## المؤمن قوى

راى عمر بن الخطاب رجلا مطاطئا رأسه ، فقال له : ارفع رأسك ، فان الاسلام ليس بمريض .  
 ونظر يوما الى رجل مظهر للنسك متمامت ، فحققه بالدرة ، وقال : لا تمت علينا ديننا أمانك الله .  
 ونظرت السيدة عائشة الى رجل كاد يموت تخافتا ، فقالت : ما لهذا ؟ فقالوا : أحد القراء فقالت : قد كان عمر بن الخطاب سيد القراء ، فكان اذا قال أسمع ، واذا مشى أسرع ، واذا ضرب أوجع .  
 وقال صلى الله عليه وسلم . ان الله يعثنى بالحنيفية السمحة ، ولم يعثنى بالرهبانية فمن رغب عن سنتي فليس منى .

## اللسان

فى اللسان تسع خصال . أداة يظهر بها البيان ، وشاهد يخبر عن الضمير ، وحاكم يفصل بين الخطاب ، وناطق يرد به الجواب ، وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف تعرف به الأشياء ، وواعظ يعرف به القبيح ، ومفرد ترد به الأحران ، وملهى يونق الاسماع .

## عنوان نعم الله

وفد على معاوية سفير بيزنطة ، وكان السفير وسيما جسيما يملأ العين ، فأحب معاوية أن يداعب السفير الضخم الهيئة ، فقال له : ما هذه القدماء فيكم ؟ ( الفظة والجفاء ) فأجاب السفير : انها عنوان نعم الله عندنا . فاستحسن معاوية هذا القول الذى جاء غابة فى السداد والادب لأن السفير اعتد بنفسه ، واعتبر بسطة الجسم عنوانا على نعم الله على الانسان .

# صورة من الدبلوماسية

فيما بين هذه النصوص من ناحية ، وبين الأحداث التاريخية التي ترتبط بها من ناحية أخرى ، للوصول الى استنتاج معقول جهد الامكان . ولا بد من الأخذ بعين الاعتبار والدوافع التي دعت الى هذه المناشط الدبلوماسية لكلا الطرفين ، والمبادئ التي قامت عليها وأثرت فيها ، والأهداف التي عملت لها ، والخطى الذى وأكبتها وتحكم فيها ، ومقدار الالتزام بقيمها وعهودها ثم النتائج التي أثمرتها .

## أما الناحية الفنية فتتناول :

١ - الطريقة التي كانت تتم فيها هذه الدبلوماسية ، والتقاليد التي تبنتها وحافظت عليها مراسيم استقبال السفراء الوافدين الى بلاط قرطبة ، من مختلف الأقطار ، طريقة استقبال الأمير أو الخليفة لهذه السفارات ، الأبهاء التي كانت هذه الاستقبالات تتم فيها .

٢ - طريقة اختيار السلطات الأندلسية لسفرائها ، دراسة شخصية السفير ومرافقيه .

٣ - لغة الدبلوماسية ، وطريقة التفاهم من وإلى الحاكم ، بالنسبة لسفراء الأندلس الى الأقطار الأخرى - اسلامية أو غير اسلامية - أو العكس .

وهذه النقاط الثلاث ترسم لنا صورة عن التقاليد الدبلوماسية لذلك العصر .

٤ - محاولة المقارنة بين هذه التقاليد ،

حديث الدبلوماسية في الأندلس - خاصة في الفترة الأموية - شيق ممتع في مطالعته وتدبره ، غير سهل في تجميع مادته أو الكتابة فيه ، وذلك لأسباب منها :

أ - فقدان كثير من المصادر الأصلية القيمة التي لا نعرف غير أسمائها أو بعض المنقولات عنها .

ب - جدته على البحث النهجى ، وتشتت مادته التي تحتاج - مما تحتاج اليه - الى الإلمام بلغات عدة .

ولقد ظهرت عنه مؤخرًا بعض الأبحاث ، كما تعرض له البعض بصورة جزئية . لكنه لا يزال بحاجة الى أبحاث تركز له ، لتسلط عليه الأضواء الكافية لتجلية الجوانب المجهولة منه .

ولا بد لدارس الدبلوماسية - عموماً والأندلسية على وجه الخصوص - أن يتناول هذا الموضوع من الناحية التاريخية والفنية بالإضافة الى العلاقات العلمية ( الفكرية ) ، والتبادل الثقافى أو الدبلوماسية الثقافية التي تتأثر الى حد كبير بالوضع السياسى .

فالتاريخية . تقوم على ما وصلنا من النصوص - وكثير منها عام ، مبهم أحياناً - لمحاولة فهمها على ضوء الأحداث التاريخية ، وما دونه مؤرخو الأمم المعاصرون لها ، من جانبهم ، والأطلاع على ما كتبه الباحثون منهم فيما بعد ، وتمحيص كل ذلك ، ثم إيجاد العلاقة



# سنة الأندلس

للدكتور  
عبد الرحمن علي الحجوي  
مدرس التاريخ الأندلسي  
كلية الآداب - جامعة بغداد

وبين بعض مظاهر الدبلوماسية الحديثة من ناحية وجود « الفينة » في قواعد الدبلوماسية الأندلسية « البرتوكول Protocol » والحصانة الدبلوماسية والتمثيل الدائم (١) ، وكما أثرت في الدبلوماسية الحديثة .

٥- تأثر الدبلوماسية وتأثيرها بالوضع الحضاري ، ومستوى التقدم العلمي الذي تعيشه الدولة ، مع التركيز على ما يتعلق بالأندلس .

وقد يقود هذا الموضوع الى دراسة البعثات « السفارات » العلمية التي وفدت الى الأندلس ، لتنهل من منابع المعرفة فيه ، والتزود من حضارته .

ان الدبلوماسية تزدهر بازدهار الحضارة ، وتمكن الاستقرار والتقدم مما يجعل ذلك البلد خاصة في تلك القرون - مقصدا للسفارات القادمة اليه من الأقطار الأخرى ، طالبة صداقته ، والاستفادة مما عنده ، يتلو ذلك توجه السفراء منه الى تلك الأقطار أو بعضها .

ولقد ازدهرت الدبلوماسية في الأندلس ، وماج بلاط قرطبة - في فترات كثيرة - بالسفراء من الشرق والغرب ، خاصة في عصر قرطبة الذهبي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي (٢) ، خلال حكم عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر .

ويوجز لنا ابن حيان القرطبي ، مؤرخ الأندلس ، ذلك - حين الحديث عن

الناصر - بقوله : « ان ملك الناصر بالأندلس كان في غاية الضخامة ورفعة الشأن ، وهادنته الروم وازدلفت اليه تطلب مهادنته ومتاحفته بعظيم الذخائر . ولم تبق أمة سمعت به من ملوك الروم والأفرنجية والمجوس وسائر الأمم الا وفدت عليه خاضعة راغبة وانصرفت عنه راضية (٣) » .

ومن الأمثلة التي تصور لنا بعض جوانب الدبلوماسية الأندلسية هي حضور السفارة الألمانية التي أرسلها الأباطور أوتو الأول (العظيم) ، Otto I The Great الذي تسميه الرواية الاسلامية « هوتو » - الى بلاط الخليفة الناصر .

ولا تمدنا المصادر الاسلامية عن هذه السفارة الا بمعلومات موجزة ، وهي تسمى الألمان ب « الصقالبة (٤) » لكن المصادر الأوروبية تقدم - بهذا الصدد - تفصيلات أكثر ، وان كانت تنظر الى الموضوع من وجهة خاصة قد تفوقها أحيانا الى بعض الأحكام غير الدقيقة القائمة على توهمات ليس من الصعب تعرف بعدها عن الواقع . وأغنى مصدر

(١) نلفت النظر الى أن كل الهوامش المذكورة في آخر المقال .



للخلافة القرطبية ، فأراد التوسط لدى الخليفة الناصر بإيقاف هجماتهم على تلك المناطق ، فبعث بسفرائه الى قرطبة لهذا الغرض .

تركت رسل الأمبراطور أوتو ألمانيا برا عبر فرنسا حتى مرسلها ، حيث ركبوا البحر الى برشلونة ، ومنها كتبوا الى والى طرطوشة - أقرب مدينة أندلسية اليهم - يخبرونه بقدمهم ، فأجابهم الوالى مرحبا بهم ، وأكرم وفادتهم لدى وصولهم ، وأخبر الخليفة بذلك فاصدر الخليفة عبد الرحمن الناصر ( المتوفى ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م ) أوامره بتسهيل سفرهم ، وأن يستقبلوا أحسن استقبال في كافة المدن التي في طريقهم الى قرطبة . ووصلت السفارة الألمانية العاصمة الألمانية - للتفاوض في أمر الدويلة في جبل القلال - حوالي ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م برئاسة الحبر المتبحر « يوحنا الغورزيني John de Gorze » يحمل رسالة الأمبراطور وهداياها الى الخليفة ، واستقبلهم الناصر كرم الاستقبال ، وأنزلهم قسرا مجهزا بكل أسباب الراحة ، أعد خصيصا لهم وهو « منية الناعورة » في جنوب غربى قرطبة (٩) .

### مشكلة دبلوماسية

وبعد أن أخذ الوفد الضيف راحته من عناء تلك الرحلة الطويلة الشاقة بدأت الترتيبات اللازمة والمراسيم التقليدية لتعيين يوم مقابلة الوفد الألماني للخليفة الناصر ، وعرف المكلفون بأعداد التمهيدات الخاصة بالمقابلة فحوى رسالة الأمبراطور وهدف سفارته ، التي ترمى كما قلنا - الى استعمال سلطة الخلافة الأندلسية لإيقاف هجمات المغامرين في فراكنسيتوم .

ونظرا لشدة لهجة رسالة الأمبراطور الألماني ، وانتقادها لبعض الآراء السياسية للخلافة القرطبية (١٠) ، قرر الناصر بأن مقابلة السفارة الألمانية له يمكن أن تتم فقط بدون تلك الرسالة ، لكن رئيس السفارة - يوحنا - رفض ، باصرار مقابلة الخليفة دون الرسالة . ولم

عن هذه السفارة هو تاريخ حياة السفير الألماني ، الذي كتبه أحد تلامذة السفير باللاتينية (٥) .

والسبب المباشر - وربما الوحيد - لهذه السفارة ، هو محاولة رجاء قرطبة في استعمال سلطتها لإيقاف خطر أندلسى نشأ فيما وراء جبال البرنات Pirenees ففي حوالي ٨٩٠ م رست سفينة صغيرة الى الشاطئ الجنوبي الشرقي من فرنسا قرب مرسلها تحمل حفنة من المغامرين الأندلسيين ، الذين ازداد عددهم فيما بعد واستطاعوا أن يؤسسوا هناك دويلة في منطقة البروفانس Provence ، شمال طولون Toulon متخذين من قلعة فراكنسيتوم Fraxinetum الحصينة عاصمة لهم - والراجح أن قرية كارد فرينيه Garde-Frainete الحالية تمثل مكان هذه القلعة (٦) والتي سُميها الجغرافيون المسلمون بـ « جبل القلال (٧) » .

واستمرت هذه الدويلة قائمة حوالي ٩٠ سنة ، لا تعرف عنها الا اليسير ، بل من العجب أننا لا نعرف اسم أحد من قادتها أو أفرادها ، ولا تفصيلات عن نظام الحياة فيها ، وهل استعمل سكانها لغات أخرى الى جانب العربية ، ان كانت بقيت العربية لغة لهم ؟ ولعل حياتهم الحربية لم تسمح للآخرين بالتعرف عليها ، وبالتالي لم يكن من بينهم مؤرخ يسجل لنا مجريات الأمور فيها .

ولقد اتسعت رقعة الأرض التي سيطروا عليها حتى امتدت الى اكي Acqui شمال جنوة في ايطاليا وسنت غال St. Gallen وخور Chur في شمال شرق سويسرا (٨) . واعتقد الأمبراطور الألماني ، أوتو الأول ، تبعيتهم



يستطيع المكلفون بهذا الامر اقناع السفير الألماني بالتخلي عن رأيه . فما هي يا ترى الخطوة التالية ؟ .

### سفارة الى ألمانيا

استقر رأى الخليفة - بعد المشاورات ، ومع السفير الألماني أيضا - على ارسال سفارة أندلسية الى الامبراطور الألماني لشرح الموقف واقتناعه بتبديل الرسالة بأخرى مناسبة . وكان لا بد من اختيار سفير يقوم بهذه المهمة خير قيام ، ويتحمل تبعات الرحلة الطويلة . وفي ربيع سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م رحل الوفد الأندلسي من قرطبة لهذا الغرض قاصدا ألمانيا ، برئاسة الأسقف القرطبي ريثموندو Recemundo ، الذي تسميه الرواية الأندلسية « ربيع بن زيد (١١) » . وكان ربيع هذا أحد المستعربين Mozarabes الذين يجيدون العربية واللاتينية على السواء ، وكان ممن عملوا في بلاط الناصر وابنه الحكم المستنصر (١٢) ، وعينه الناصر اسقفا لمدينة البيرة Eluira ، مكافأة على قيامه بهذه السفارة .

سافر الوفد الأندلسي ، عبر الشمال الأسباني وبلاد الغال ( فرنسا ) ، الى فرانكفورت ، حيث كان يقيم الامبراطور الألماني . فاستقبل أوتو العظيم السفارة الأندلسية بحميل الاستقبال وكريم الوفادة ، ووافق على كتابة رسالة جديدة رقيقة اللهجة تحل محل الأولى .

### مقابلة الخليفة

نجحت مهمة السفارة الأندلسية ، وعاد ريثموندو وصحبه الى قرطبة ، بعد غيبة استمرت حوالي خمسة عشر شهرا . ثم جرت التمهيدات ليوم استقبال الخليفة للسفارة الألمانية . وتعين يوم ٢١ حزيران ( يونيو ) ٩٥٦ م موعدا لذلك ، واتخذت الاستعدادات اللازمة وأقيمت الزينات وأصطف الجند بمراتبهم المختلفة وأسلحتهم المتنوعة على جوانب الطريق . وبينما يسير الوفد

الألماني كانت فرق من الجند تعرض الأفاين من ألعاب الفروسية الرشيقة ، احتفالا بهذه المناسبة .

وخرج الناس ليشهدوا - الاحتفال بهذا اليوم ، وسار الموكب من مدينة قرطبة الى القصر الخلفي بمدينة الزهراء ، التي كانت - ولا تزال بقايا آثارها - تقوم عند أقدام « جبل العروس (١٢) » ، على بعد خمسة أميال تقريبا شمال غربي قرطبة . ولدى وصول الوفد الألماني مدينة الزهراء كان كبار رجال الدولة في استقباله .

وتقدم الموكب الى القصر الذي كانت مداخله مفروشة بالسجاد الجميل ، فوصلوا الى حيث كان يجلس الخليفة الناصر - متربعا على سريريه ، ومتمكأ على الوساد - في الجناح الشرقي من القصر ، في بهفو السفراء المسمى ب « المجلس المؤنس » ، الذي تم العثور عليه خلال التنقيبات في ١٩٤٤ (١٤) . فرحب الخليفة بالوفد أجمل الترحيب ، وبدأ الحديث بعبارات المجاملة والثناء على الامبراطور الألماني .

ولم يتناول الحديث في هذه المقابلة الهدف الرئيسي بالتفصيل ، فكان أشبه بلقاء التعارف ، ثم تلت لقاءات أخرى بين الخليفة والوفد الألماني ، اقتنع الوفد خلالها بوجهة نظر قرطبة ، وأنها لا سلطة لها على أولئك المغامرين في فراكسنيوم ( جبل القلال ) ولا هم تابعون لها ، وبذلك أعطيت للسلطات الألمانية مطلق الحرية في اختيار طريقها لمعالجة هذه المشكلة .

وفي أواسط صيف ٩٥٦ م ترك الوفد الألماني قرطبة ، بعد توديع الخليفة له شخصيا - عائدا الى بلده ، بعد ثلاث سنوات أقامها في قرطبة ، قيل أن يوحنا رئيس الوفد - تعلم خلالها العربية وحمل معه الى ألمانيا بعض المخطوطات العربية (١٥) .

أن هذه السفارة وأمثالها تلقي الضوء على التقاليد الدبلوماسية التي كانت في ذلك العصر ، وليس في الأندلس وحده

البقية على ص ١١٣

نشرنا للأستاذ أحمد حسين في سلسلة بحثه ( الإسلام ورسوله وتعاليمه بلغة العصر ) مقالا عن « الجنة والنار أو الثواب والعقاب » وذلك في العدد الثاني والعشرين ( شوال ١٢٨٦ هـ ) .

وقد ورد لنا تعقيب عليه من الأستاذ محمود سليم دوعر بوزارة العدل في الكويت .  
والتزاما منا بالخطة التي وضعناها للمجلة وهي فسخ المجال لأصحاب الآراء في أبداء وجهات نظرهم حول ما ينشر ، وكذلك اتاحة الفرصة لصاحب المقال في الرد عليهم ، أرسلنا تعقيب الأستاذ دوعر للأستاذ أحمد حسين ليرسل لنا بوجهة نظره فيه . . وفي خلال ذلك جاءنا تعقيب آخر من الأستاذ صلاح الدين مجيد من الموصل بالعراق ، فيه نقد لبعض ما جاء في المقال يكاد يتفق مع الأول ، ثم جاءنا من الأستاذ خلف محمد الحسيني مدير التعليم الثانوي السابق بأسبوط تعليق ثالث يدور حول اثبات الجزاء المادي من آيات القرآن الكريم ومن السنة المطهرة . وقد كنا نود أن نشره لولا أن الأستاذ أحمد حسين انتهى في رده وتوضيحه الى النتيجة التي نؤمن بها جميعا وهي الجزاء المادي في الجنة والنار فاصبحت قضية لا خلاف عليها .

ونشر فيما يلي التقييبن والرد الذي جاءنا من الأستاذ أحمد حسين .

## مناقشة حوله

### يقول الأستاذ محمود دوعر : -

استغربت وأنا اطالع عنوان مقال السيد المحامي ، بل استغربت موضوعه ، مما جعلني أمعن في قراءة الموضوع ، فزادت دهشتي لهذه الأسباب :-

١ - بدأ السيد الكاتب / احمد حسين المحامي ، سطره ( وماذا عن الجنة والنار؟ أيقربنا العلم الحديث التجريبي من تصورهما وفهمهما؟ ) .

وأتى لا أفهم لماذا هذا الاتجاه العكسي الذي يصر بعض المسلمين على السير به؟ ان طريق الايمان بالله الخالق المدبر ، والايمان بالقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . . وبأن محمدا رسول الله وخاتم الرسل . . لا يحتاج الى علم تجريبي حديث ولا قديم ، لأن الايمان مسألة تفكير عميق لدى الإنسان يعمل به عقله بصفاء وروية . .

وليس الايمان مادة محسوسة كالماء والحديد والنحاس . . نخضعها للتجربة ونضعها تحت المجهر لتتفاعل ثم نستنتج من ذلك مواد جديدة أو اكتشافات أخرى . . فكيف يريد الكاتب أن يخضع فكرة معينة جاءت بالكتاب العظيم متواترة لفظا ومعنى . . الى تجربتها بالمختبر . . ليس هذا خروجا عن طريق التفكير السليم ؟ .

٢ - ان أخطر ما قاله الكاتب : « وليس أسر لاستيعاب فكرة الجنة والنار في المرحلة من حديثنا أن نستعمل بهذين اللفظين مترادفين لهما وهما : العقاب والثواب ) .

لعمري ان الكاتب - في سبيل الاستيعاب المراد - قد خرج عن الحق خروجا لاحق فيه ولا صواب ، فان فكرة الجنة والنار تدل على أن الله سبحانه وتعالى أعدهما كشيئين ماديين يدلان على انشغال حيز ، لا مجرد ثواب وعقاب . بل ان الثواب والعقاب هما ما يحكم بهما

# الجنة والنار

## مقال

أساليب اللغة .. فلا أظن أن محمدا عليه الصلاة والسلام أرسل للناس « نحويا أو لغويا » يعلم البشرية فنون اللغة العربية .. وإنما أرسل رسولا يحمل رسالة وتشريعا للبشر .. ولكن هذه الرسالة أنزلت باللغة العربية التي لا يجوز فصلها عن الاسلام حيث لا يفهم الانسان دقائق القرآن المعجز الا بها . ولكن اللغة لها ألفاظ تدل على معان معينة وجاء الاسلام وأعطاهها معاني غيرها .. لهذا أوجب الفقهاء أنه اذا وجدنا كلمة لها معنى شرعى وآخر لغوى أن نأخذ المعنى الشرعى ونهمل المعنى اللغوى واذا لم يكن لها معنى شرعى خاص يؤخذ المعنى اللغوى على أنه شرعى . كما أن علماء الأحاديث حينما كانوا ينظرون في قوة الدليل .. كانوا يأخذون بالحدث الذى يدل على المعنى صراحة ويهملون الحدث الذى يدل على معنى بطريق التشبيه أو الاستعارة أو المجاز أو غيرها .. وذلك عندما يتعارض الحديثان .

على العمل أو هما المكافاة والعقوبة .. ولكن ذلك طريق يوصل الى الجنة أو الى النار ، فعندما يستبدل الكاتب معنيين بمعنيين آخرين لا يدلان عليهما مباشرة أو بالتطابق يكون قد أخرج معنى الجنة والنار لدى أذهان المسلمين .

وأما مسألة الاستيعاب ، فليس هذا ذنب المعنى الذى يدل عليه « الجنة والنار » بل ذنب الكاتب وأمثاله ممن يعجزون عن الاستيعاب ...

٣ - ثم يسترسل الكاتب فى الخروج عن الحق ( وتحرير الذهن من الصور المادية لوصف الجنة والنار .. التى يجب أن تفهم على ضوء أساليب اللغة من بلاغة .. وغيرها ) . فكان واجبا على الكاتب أن يعمل عقله بالايمان العقلى بفكر مستنير يضىء له الطريق الصحيح فيكون ايمانه بالله وبالرسول وبالقرآن عقليا يقينيا .. فتكون فكرة الجنة والنار أمرا ميسورا يستوعبه كل مفكر فطين .. وأما



## وهذا هو تعقيب الأستاذ صلاح الدين

مجيد:

قرأت مقالا للأستاذ أحمد حسين المحامي بعنوان: ( الجنة والنار أو الثواب والعقاب ) ، وبالرغم من اعجابي بأسلوب الأستاذ وبطريقته في الاعتماد على العلم التجريبي الحديث في تأصيل وتأكيد عقائد الإسلام ، وهو جهد مشكور ومبرور ان شاء الله تعالى ، إلا أني أريد أن ابدى ملاحظة جديرة بالاهتمام . ان الاستفادة من العلم الحديث لدعم وتأيد قضايا الايمان كتفسير آية مثلا تفسيرا علميا اذا تم في حدود ومع التحفظ فاني أراه أمرا حسنا .

أما ان نسترسل مع اعجابنا بالعلم التجريبي الحديث ، وحماس الشباب المثقف ، فنجعل من هذا العلم ( قيما ) و ( حكما ) تعرض عليه عقائد الاسلام ومبادئه فما وافقه منها أخذناه وما خالفه تركناه - أو على الأقل ترددنا في قبوله - فهذا يخالف أبسط معاني الاسلام الذي يعنى الاستسلام . والانقياد لأمر الباري عز وجل بلا اعتراض !! حتى ولو لم نجد لذلك سنداً من العلم الحديث، بل وحتى لو خالفت العلم الحديث - وان كنا نعتقد أنه في حكم المتعذر أن يتعارض نص قطعي مع حقيقة علمية قطعية .

ان الذي دفعني الى كتابة هذا التعقيب فقرة وردت في المقال المذكور وهي: ( وعندنا انه يجب النظر الى الجنة والنار دائماً على ضوء هذا المعنى الأوسع والأعم ، وتحرير الذهن من الصور المادية لوصف الجنة أو النار ، والتي يجب أن تفهم على ضوء أساليب اللغة وما تنطوي عليه البلاغة من كناية واستعارة وتشبيه ) . ان وصف الثواب المادي لأهل الجنة ، والعقاب المادي لأهل النار قد ورد في القرآن الكريم ، وكذلك السنة المطهرة - لا وروداً عابراً بل ان سور القرآن

{ - ثم يقول الكاتب: ( ان العقل يعرف الخطأ من الصواب ويعرف الخير من الشر ويعرف بالتالي الثواب والعقاب ) ... صحيح أن الله ميز الانسان بعقله ، وصحيح أن الشرع الاسلامي جعل العقل مناط التكليف ، وان هذا العقل ان أحسن استعماله يعرف وجود الخالق من آثار خلقه . . ولكن هل عقول البشر واحدة ؟ . كلا . اذن من الحكم ؟ هو الشرع وليس غيره . . فكان واجبا أن نسلم بما جاء به الشرع وأن الخير والشر ما يدل عليهما من أدلة شرعية لا ما يدل عليهما عقلا . . لأن الشر الذي يحسبه المسلم شرا قد يحسبه الشيعوى وغيره خيراً . . وهلم جرا . .

ه - نقطة أخرى لا أرى كيف أصفها . . وهي حين ( جمع ) الكاتب جميع الأمم والشعوب وجميع الأقطار والأمصار بل جميع العصور والأزمنة . . ووحيد رأيهم ( كلهم ) !!! على معنى الجنة والنار ، كلام غريب مستهجن لا يقبله العقل . كيف نرى الهنود الحمر والبوذيين والهندوس واليهود والنصارى والمجوس وكل البشر يتساوون بمعنى الجنة والنار مع المسلمين ؟ . . بل كيف وحد آراء هؤلاء منذ العصر الحجري حتى القرن العشرين ؟ . . لهذا كان لزاماً على الكاتب المحترم وهو يتكلم عن فكرة من أفكار الاسلام أن يجعل طريق الايمان الى ذلك هو الطريق العقلي اليقيني لا طريق العلم التجريبي .

ولعل هذا الذي قلناه هو عين ما يقول  
به الاستاذ الفاضل .

## ليس

بقي أن حضرته قد تصور فيما يبدو  
أننا نتحدث عن الجنة والنار كما  
يصورهما القرآن الكريم والاسلام ، مع  
أننا في سلسلة هذه المقالات التي نشر  
منها حتى الآن سبع في مجلة « الوعى  
الاسلامى » ، لم نشرع بعد في التحدث  
عن الاسلام كدين ، ولم نخصه بحديث ،  
وانما قصرنا كلامنا على الافكار المشتركة  
في الاديان والمعتقدات الانسانية كلها ،  
وذلك تمهيدا لاثبات أن الاسلام هو  
الحاكم والمهيمن على هذه الاديان ، وهو  
الاولى بالاتباع .

ولعل هذا المنهاج هو الذى لا يعجب  
الكاتب الفاضل ، فهو لا يريد منا ( فيما  
يبدو ) أن نصل عن طريق البحث  
والتحليل بالاساليب العلمية الحديثة  
الى هذه النتيجة التى يراها قضية  
مسلمنا بها ، لا تحتل جدلا أو نقاشا ،  
وربما يرى التحدث فيها تحصيل  
حاصل ، او جهدا يبذل فى غير نفع .

وهنا ينسب الكاتب الفاضل أن ما  
يتمتع به وقليل من أمثاله من نعمة  
الايمان الصادق الذى لا يحتاج الى  
دليل او برهان ، هو نعمة اختصوا بها ،  
ولم تعد تتوفر للكثير من أبناء الجيل  
الجديد فى طول العالم الاسلامى وعرضه ،  
حيث يتلقى ملايين الطلاب فى المدارس  
والجامعات ، الدارونية والماركسية  
والوضعية ، وغيرها من المذاهب المادية ،  
التي ترى أن هذا الكون قد وجد بمحض  
الصدفة ، وأن الاديان هى أفيون  
الشعوب ، ومن جهالات الانسان البدائي ،  
الامر الذى يجعل من أوجب وأجبات  
مفكرى الاديان بعامه ، والاسلام بخاصة ،  
أن يتحدثوا عن اثبات وجود الله ، وعن

الكريم وخاصة السور المكية مليئة بهذه  
( الصور المادية ) ، ولا أدرى كيف يطلب  
الكاتب المحترم مع علمه بكل هذا أن تحرر  
أذهاننا من هذه الصور المادية ؟ .

## وهذا هو رد الأستاذ أحمد حسين

تفضل الاخ الكريم الاستاذ محمود  
سليم دوعر فعقب على مقالنا « الجنة  
والنار » المنشور فى عدد شوال سنة  
١٣٨٦ هـ . وانى أذ شكره على عنايته  
واهتمامه ، أبادر فأطمئنه الى أننا لسنا  
مختلفين فيما قاله من أن طريق « الايمان  
بالله الخالق المدبر ، والايمان بالقرآن  
الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه  
ولا من خلفه ، وبأن محمدا رسول الله  
وخاتم الرسل ، لا يحتاج الى علم  
تجريبي حديث ولا قديم ، فالايمان ليس  
مادة محسوسة كالماء والحديد والنحاس ،  
بحيث يمكن أن يخضع للتجربة ويوضع  
تحت المجهر » ويدهشنى كيف لم يلحظ  
الاستاذ أننا قلنا فى أول المقال « أيقربنا  
العلم الحديث من تصورهما » ولم نقل  
هل يقرهما العلم الحديث . وكيف لم  
يلحظ اتفاقنا مما جاء فى خانة مقالنا ،  
حيث لخصنا أغراضنا من هذه السلسلة  
من المقالات فى العبارات التالية :

١ - أن هذا الكون لا يمكن الا أن  
يكون من خلق اله قديم حكيم مدبر حى  
قيوم .

٢ - أنه أوحى لنفس من عباده  
ليشهدوا بوجوده ، ويدلوا على طريقه ،  
ويعرفوا الناس طريق الخير والشر ،  
والخطأ والصواب .

٣ - أن هؤلاء الرسل الصادقين  
الأمناء ، قد قالوا لنا أن سيكون بعث ،  
وستكون جنة ونار فأصبح لا مناص من  
تصديقهم ، والايمان بهذه الحقائق  
الفيضية ، التى لا يتوصل اليها عن طريق  
الحواس .



الدليل على كل قضية « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » « قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا » .

والقرآن يقدم الدليل العقلي على وجود الله ووحدانيته « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » .

« وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون » .

بل ان القرآن ليذهب الى ابعد من ذلك كله في تعليمنا التماس الدليل والبرهان الحسى اذا أتاحت الفرصة للحصول عليه ، وذلك في حكاية سيدنا ابراهيم عندما قال لله عز وجل « رب أرني كيف تحيي الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » فدل ذلك على أن التماس الدليل الحسى فيه زيادة لاطمئنان القلب . فلا لوم علينا أو تشريب ، اذا انتهجنا نهج القرآن ، خصوصا ونحن ننتهى الى النتائج ذاتها التي جاء بها القرآن ونؤمن ويؤمن بها الاستاذ الفاضل .

### اشتمال القرآن على المجاز والتشبيه

#### والكناية

وقد تعقب الكاتب الفاضل بعض عبارات وردت في مقالنا كطلبنا تحرير الدهن من الصور المادية لوصف الجنة والنار التي يجب أن تفهم على ضوء أساليب اللغة من بلاغة وبيان وتشبيه ، ونحن كما قدمنا انما نتكلم بصفة عامة عن حديث الجنة والنار في تصورات مختلف الشعوب ، ولكن الكاتب الفاضل زج بالقرآن الكريم وأنه لم ينزل لتعليم

حقيقة الدين بأسلوب علمي لا يقوم على التقدير ، والامر والنهي ، بقدر ما يقوم على الاقناع ، مستخدما آخر معطيات العلم ، ومستعينا بالمنطق والادلة التي يتقبلها العقل .

### الاسلام دين العقل والمنطق

والسؤال الذى يصح أن يطرح في هذه المناسبة ، أينكر الاسلام هذا الاسلوب والمنهج ، أسلوب البحث العقلي ، والاخذ بالاساليب العلمية لاثبات وجود الله الحى ، والبعث والحساب والجنة والنار ، أم أن ذلك هو الاسلوب الذى جاء في القرآن الكريم ومنهجه لاقناع المخالفين ، ان الكاتب الفاضل يعرف أنه ما من رسول من الرسل الا وقد أرسل الى قومه مزودا بمعجزة خارقة تصدع عقولهم ، وتحملهم بالتجربة والشاهدة والعيان على الايمان والتصديق ، الا سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام ، فقد جاء ومعجزته الكبرى ، معجزة عقلية ، تخاطب العقول بالدليل والبرهان ، ولذلك نرى أنه بينما أصبحت معجزات باقى الرسل تروى وتحكى ، نرى أن معجزة الاسلام باقية خالدة ، خلود العقل الانسانى .

وآيات القرآن حافلة بالتوجه الى العقل والاهابة به ان يتأمل ، وان يتفكر وأن يتدبر « أفلا تعقلون - لعلكم تتفكرون - أفلا يتدبرون » .

ونص القرآن الكريم على وجوب تقديم

(( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه )) .

فاليهود والنصارى من المفروض أن يعرفوا عن الثواب والعقاب والجنة والنار مثل ما يعرف المسلمون .

وبالنسبة لاي دين من الاديان وثنيا كان او سماويا ، لا يمكن أن يقوم أساسا الا على فكرة من العقاب والثواب ، وبالتالي جنة للمحسنين ، ونار للمذنبين .

وقد فات الاستاذ الفاضل أن الله سبحانه وتعالى لم يدع البشر مذ كانوا على هذه الارض بدون نبي أو رسول .

(( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ؟ ان اعبدوا الله )) .

(( وان من أمة الا خلا فيها نذير )) .

فما الذي يجعل وجود فكرة الجنة والنار عند مختلف الشعوب مما يستهجن ولا يقبله العقل .

ونلفت نظر الاستاذ الفاضل أننا نقول (( فكرة )) ولا نقول صورة محددة .

(( وبعد )) فاني أؤكد للاستاذ الفاضل أنني استمتعت بمقاله ، وأننى أشكره عليه لانه أتاح لي فرصة توضيح بعض المفاهيم ، ورفع كل لبس .

ولعله قد وجد الآن أننا متفقان في الجوهر والهدف ، وان اختلفنا حول بعض التفاصيل والجزئيات ، وهو خلاف لا يفسد للود قضية .

اللغة العربية . ونحن لم نقل شيئا من ذلك ، ولا بأس من أن نذكر الاستاذ الفاضل بما يعرفه جيدا من غير شك من أن الشرط الاساسى قبل الاقدام على فهم ألفاظ القرآن فضلا عن محاولة تفسيره واستنباط الاحكام منه ، هو معرفة قواعد اللغة العربية معرفة تامة على سبيل الاحاطة ومعرفة أساليبها ومناهجها ، وما اعتاد العرب استعماله من المجاز والتشبيه والكناية .

وانما كان الذى يمكن أن يؤخذ علينا بحق ، لو أننا أنكرنا أن يكون للجنة أو النار وجود مادي متحيز كما تصور حضرة الكاتب الفاضل ، مع أن المقال كله قد كتب لاثبات هذا الوجود المادى المتحيز على ضوء العلم الحديث .

### الثواب والعقاب في كل دين من الاديان

بقى أن الكاتب الفاضل لم يعجبه قولنا (( أن جميع الشعوب في جميع العصور والازمنة ، قد اتفقوا على فكرة العقاب والثواب والجنة والنار وان اختلفوا في تصورهم الجنة والنار )) . وقد أدهشنا أن يصف الكاتب الفاضل هذا القول بأنه مستهجن وليس مما يقبله العقل البشرى وقد لا يستغرب أن يكون الكاتب الفاضل لم يطلع على ديانات ومعتقدات مختلف الشعوب ، ولكن الذى استوقف النظر أنه حشر اليهود والنصارى بين من يستبعد العقل معرفتهم شيئا عن الجنة والنار .

ويظهر أن الكاتب الفاضل قد نسى أن جوهر الدين اليهودى والمسيحى هو جوهر الدين الاسلامى الذى هو دين ابراهيم . . . دين الفطرة .

بل لما يثيرة في نفوسهم من بواعث الشرف  
والعظمة .

ويأتى دور دفاعه عن نبي الاسلام عليه  
الصلوة والسلام فيقول في صراحة وقوة  
حجة . « ما كان محمد اخا شهوات ، كما  
اتهم ظلما وعدوانا . وشد ما نجور  
ونخطيء اذا حسبناه رجلا شهويا لا هم  
له الا قضاء مآربه من الملاذ . . . كلا .  
فما أبعد ما كان بينه وبين الملاذ آية  
كانت . لقد كان زاهدا منقشفا في مسكنه  
ومأكله وملبسه ، وسائر احواله وأموره .  
وكان طعامه الخبز والماء ، وربما تتابعت  
الشهور ، ولم توفد في بيته نار . كما كان  
يصلح نعله ، ويرفو ثوبه بيده . وهل بعد  
ذلك من مكرمة ومفخرة ؟ الا حينما محمد  
من انسان خشن اللباس ، خشن الطعام ،  
مجتهد في الله ، قائم نهارا ، ساهر ليلا ،  
وائب في نشر دينه . . . غير طامع في دولة  
او سلطان أو ذكر أو شهرة » .

وبعد . فهكذا قبض الله توماس  
كارليل = من المفكرين الغربيين المنصفين  
= مدافعا عن دين الاسلام ونبيه . . .  
دفاعا مجيدا حميدا قال عنه ( ريتشارد  
جازيت ) : « انه كان بعيد الاثر كبير  
التأثير فيما كتبه المستشرقون الغربيون  
قبله من أباطيل وافترادات عن الاسلام ،  
فسكت الهجاءون الفحاشون الذين كانوا  
يطلقون السننهم وأقلامهم القدرة في  
محمد عليه الصلاة والسلام بالكاذب  
والاضاليل ، وانتشرت الحقائق والوثائق  
والانوار الكاشفة عن عبقرية الاسلام  
وعظمة نبيه الكريم » .

يعلم كارليل فلسفته هذه عن نشر  
الحقائق والفضائل بأية طريقة ، وفي أى  
اسلوب - بقوله : « أنا لا احفل أكان  
انتشار الحق بالسيف أم باللسان ام بأية  
آلة اخرى . . فلندع الحقائق تنشر  
سلطانها بالخطابة أو بالصحافة أو بالنار .  
لندعها تكافح وتجاهد بايديها وأرجلها  
وظافرها أيضا » .

وكأنى به يؤمن بالنظرية الاسلامية  
التي تقول : « ان الله يزع بالسلطان ما  
لا يزع بالقرآن » . وذلك لاختلاف  
النفوس والطباع الانسانية بين القبول  
واللين ، والاستجابة بالشدّة ، كما أكدت  
ذلك تجارب علم النفس وعلم الاخلاق .

### شهوانية الدين الاسلامي

أما ما قيل عن شهوانية الاسلام فان  
توماس كارليل يراه جورا وظلما . . . لأن  
ما اباحه محمد مما حرّمته المسيحية  
لم يكن من تلقاء نفسه ، وانما كان جاريا  
متبعا عند العرب من قديم الازل ( ١ ) (!!!)  
وقد قلل محمد هذه الأشياء جهده ،  
وجعل عليها قيودا وحدودا .

ثم يقول كارليل : « ان الدين الاسلامي  
- بعد ذلك - ليس سهلا ولا هينا .  
وكيف ؟ ومعه - كما تعلم - الصوم ،  
والوضوء ، والصلاة خمس مرات في  
اليوم ، والحرمان من الخمر » .

وهنا يفلسف كارليل اعتناق الناس  
لدين ما . فهو يرى أنهم لا يعتنقون دينا  
من الأديان ، رجاء ما فيه من لذة ومتعة ،

( ١ ) هذا التعليل يحتاج الى نظر وضبط . فصحيح أن الرسول لم يبع شيئا من تلقاء نفسه كما أنه لم  
يكن تابعا لما كان يجرى عليه العرب منذ قديم الازل . . . فكل ما حرّمه أو اباحه هو من عند الله .  
ثم ما هذه الأشياء التي يثير اليها ؟ تعدد الزواج والطلاق ؟ ان كان الامر كذلك فالذى نعرفه ان  
حكم الشارع الاسلامي في هذا هي التي يمكن على هديها علاج امراض البشرية وحالاتها الاجتماعية ،  
على ان المعروف أن منع التعدد والطلاق انما حصل مؤخرا في المسيحية .



(( من سره أن ينظر إلى عتيق  
من النار ، فليُنظر إلى أبي بكر ))

- حديث شريف -

# الصحابي الأول

## « تحية إليه في عيد الهجرة »

للاستاذ / عبد الحميد محمد المشهدى

هذه الاحجار تحيي وتصرع ، وتعطى وتمنع ، وتضر وتنفع ؟ . انه للعجب العاجب ، والبلاء الواصب ، ثم راح يتحسس معالمها بأصابعه ، ويزرع أبعادها بناظره ، ثم يسخر من عجزها العميق ، وجهلها العريق ، ثم دنا من كبيرها وسأله ساخرا .

انى جائع يا هذا فأطعمنى !!

انى عار يا هذا فاكسنى !!

انى ضعيف يا هذا فقونى !!

ولكن كان صدى الصمت - هو

الجواب المنتظر .

فتار أبو بكر تحديا لهذا الصمت ،

ورفع بين يديه حجرا ، وهوى به على

أحدهم ، فانكفأ على وجهه . ثم ساد

المعبد صمت رهيب لم يكن يسمع فيه

الإدقات قلبه السريعة ، ترددها أنفاس

مبهورة ، ولم يقطع عليه صمته الا صوت

خفى شجى يقول .

حلقات متتابعة من البخور ، وموجات متصالة من العطور ، ومعبد شامخ البناء ، مهيب الرواء ، وشيخ (1) يجز نصف عباته ، ويأخذ بمعصم فلذته . يجناز به عتبة المعبد في بطء وخشوع ، وتامل وخضوع ، يطوف بفتاه على الانصاب وأماكن الأزمات ، والهيكل والاصنام ، ينتقل بينها بأصبعه لأنه حرم قدرة الكلام ، ويقرا على وجهه وليده ما ينتظره من تفاعل أو الهام ، ثم يشتد حينه ووجدته ، وتذوب شجاعته وجلده ، فيطلق ولده من عقاله ، ويتركه في المعبد بين مخاوفه وآماله ، ويلقى في روعه بما يريد عليه ويقول .

هذه يا بنى آلهتك الشم العوالى . وتلفت أبو بكر حوله ، فلم يجد الا أضواء مريدة ، ووجوها جامدة ، وكان صوتا من داخل نفسه يناديه : أمثل

( ١ ) عثمان بن عامر الشهير بأبي قحافة والد الصديق رضى الله عنه

كل دين يوم القيامة الا  
ما قضى الله والحنيفة بور

« ٢ »

« ان صدق الله رؤياك يا بني فانه  
يبعث نبي من بنى قومك تكون وزيره في  
حياته \* وخليفته بعد وفاته » \*  
- بحيرا الراهب -

رجل أبيض الوجه كث الشعر ، اجنأ  
الظهر (٥) خفيف العارضين ، غائر  
العينين ، دقيق الحدقتين . نحيل  
الجسم ، بارز الجبهة ، ضامر الحنقيين (٦)  
يسير في شوارع بصرى (٧) الواسعة  
تفيض بالسكرارى ، وتغص بالسيدات  
والعذارى ، وتمتلئ بحانات الخمر  
والمرابين وتحتشد بالشطار (٨)  
والمغامرين ، وتسبح بمواكب عيد الميلاد  
والمهرجين ، تتشابك فيها الزهور  
والاغصان ، وتتناثر فيها أحواض  
الغثيان (٩) فلا يكاد يطالع التماثيل  
الفارعة ، والاشجار الياضة ، حتى تقع  
عينه على الكنائس الفخمة والنواقيس  
الضخمة ، ولا يكاد يشهد المباني الشارعة ،  
والملاعب الواسعة ، حتى يقف شاردا أمام  
القمم السامية ، والمروج الزاهية ،  
والجداول الصافية ، والاسواق المترامية ،  
والنزل العالية ، ولا يكاد يرى صريعا  
للشيران ، أو ضحية كبوة بين الفرسان ،  
أو مغمى عليه بين السقاة والندمان ، أو  
لصا يدعته رجال القوة والصولجان -  
حتى يتحسس دراهمه ودنانيره ، وينطوى  
على نفسه ، متجعده أساريره ، ثم راح  
يقطب وجهه في السماء . ويضرب كفا بأخرى  
... وكان السائر بالقرب منه سميحه  
بتمتم ويقول : تراحم الاصنام ، وانتشار  
الفسق والخمر والميسر ، واستشراء

أربا واحدا أم ألف رب  
أدين اذا تفقدت الأمور  
هجرت اللات والمزى جميعا  
كذلك يفعل الرجل البصري

فتلفت أبو بكر حوله فلم يجد حيا ولا  
ديارا ، فعجب لهاتف يتحدى تعدد  
الآلهة في مستودع الآلهة . ثم راح يفتل  
ذؤابته (١) النحيلة مستغرقا في مدى  
ما وصل اليه عقل الانسان ، يسوى  
حجارة ثم يعيدها ، ولم يفقه من  
تفكيره الا صخب يزحف حوله ،  
وضوضاء وقهقهة ، وعربدة  
وضجيج ، فأرسل بصره ليتبين الامر ،  
فاذا هو بالقرب من مخمور مهلهل الثياب  
يتمايل ويترنح ، ويكي ويفرح ،  
وينكمش ويمرح ، والاطفال حوله  
بالضحك يضحون ، والشبان يتمازحون  
ويسخرون ، والشيوخ يضحون  
ويعبثون ، وكلما وقعت عين المخمور على  
روث أو عذرة (٢) حمل منها وأدناها من  
أنفه ، ثم ألقى بهما في وجه من حوله ،  
فيفرون ثم يعودون . فيهدر عليهم  
غاضبا لاعنا دين الاولين والآخرين .

خرج أبوبكر من المعبد مستغرقا  
بذهنه في مدى ما وصل اليه الحال في  
البلد الحرام ، من تفشى الظلم والظلام  
والجهل والعداء ، وانتشار الخمور  
والفسوق ، بين السادة والدهماء (٣)  
وسيطرة الربا والاستبداد والكبرياء . .  
وكان السائر بالقرب من أبى بكر يسمعه  
وهو يردد قول زيد بن عمر وابن نفيل (٤) .

- ( ١ ) ما ينبت من شعر في أسفل الدق . ( ٢ ) فضلات الانسان ( ٣ ) عامة الناس  
( ٤ ) زيد بن عمر وابن نفيل العزى القرشى المدوى كان يتعد على دين ابراهيم ولا يأكل اللحم والميتة  
ولحم الخنزير ولا يذبح للاصنام . ( ٥ ) منحج قليلا . ( ٦ ) مفردة حقو .  
( ٧ ) هى غير البصرة بالعراق وهى مدينة من مدن الشام . ( ٨ ) الفتوات .  
( ٩ ) كان من عادة الرومان أن يأكلوا ليتقيأوا ثم يأكلوا ليتقيأوا استمتعا بمضغ الطعام ولذائده . لهذا  
كانت المنازل والشوارع مزودة بأحواض الغثيان .

أبو بكر - عبد الله بن عثمان الشهير

بأبي بكر .

الراهب بحيرا - من أى القبائل ؟

أبوبكر - من قريش .

الراهب بحيرا - من أيها ؟

أبوبكر - من تيم بن مرة (١) .

الراهب بحيرا - ماذا تزاول من

أعمال ؟

أبو بكر - التجارة بين مكة والشام

وبين مكة واليمن .

بحيرا الراهب - اسمع يا بني ان

صدق الله رؤياك . فانه يبعث نبي من

قومك تكون وزيره في حياته ، وخليفته

بعد وفاته .

أبوبكر - ينحنى على نفسه فرحا -

ويقول لبحيرا لقد حدثني بمثل ذلك

شيخ بنى أزد وعالم اليمن الكبير .

بحيرا الراهب - يا بني احفظ عنى ما

سمعت ، واكنم عن الناس ما علمت ، حتى

يحين هذا الزمان ، ويبعث هذا النبي في

الأرض الحرام ، وسيلقى من قومه شدة

وعنتا . وسيتلى أصحابه في أموالهم

وانفسهم . وسيهاجرون الى بلد آخر .

وهناك يسم لهم النصر . وسيكون لك

في كل هذا دور خطير .

( ٣ )

« ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت

منه عنده كوة وتردد . الا ما كان من

أبي بكر ، ما عكم (٢) عنه حين ذكرته له

وما تردد فيه » . حديث شريف .

شاب وسيم مسجى في شبه غيبوبة

فوق ثوب تسير بأطرافه الرجال الى حى

بنى جمح (٣) ووجوه الرجال على جانبى

الطريق بين جازعة وشامته ، وعيون

النساء بين باكية وصامته ، وأصداء

الولولة والنحيب ، تستقبل المشهد

الاليم ، وسيوف غاضبة تسارع الى

بيت أبي بكر في بيد بنى تيم ، وهمهمة

وغضبات ، وتمتمة وتهديدات ، وغبار

الجحود والظلم والربا ، وتفشى الصلف

والاستعباد والجهل والظلام ، والحمق

والحروب والضلال . انه في الشام كما

هو في البلد الحرام . . . ولكن . . . لا بد

لهذا الليل من آخر .

ثم سار نحو مخيمه مهموما يجر

قدميه ، ويرفع أزاره الى ما فوق حقويه ،

ثم آوى الى مضجعه لا يحدث أحدا بما

يجول بخاطره .

وما انتصف الليل حتى استيقظ على

صوت هاتف يقول :

يا عبد الله . . . يا عتيق . . . يا أبابكر

الرحيل . . . الرحيل . فقام من نومه يمر بيده

على جفونه ، ثم يفرك يدا بأخرى . ثم

يضغط على صدره بذراعيه ، وقد تبدل

صمته ابتساما ، وخوفه اطمئنانا ،

وهواجسه ثقة وأيمانا ، ولم يكن هذا

التبدل فرحا بنفاذ بضاعته ، أو نجاح

تجارته ، أو حيننا الى الاهل والوطن ،

أو قرارا مما يرى من تفشى التحلل

والاستهتار والوهن . بل لرؤيا رآها

بين النوم والوسن .

صحراء خرساء ، ناعسة لفساء ،

تلفعت بأفواف السماء ، وقامت على

حراستها جبال شماء . وتعهدتها

بالسقى سحب الشمال بصافى الماء .

وقية عالية تنبض بدقات النواقيس ،

وتزفر كواتها بأنفاس الفرايس ويتحدث

سكانها بلغة النواميس ، وتحتل في

الصحراء مكان الندى من صدر العذراء ،

وتسترد ابل القوافل أنفاسها في ظلها ،

وتطفئ ظمأها من مائها ، ويداعب النوم

جفون المسافرين في أمنها ، وراهب

شاحب الوجه فاره البناء ، ناصع

الشعر ، طويل اللحية وضئ الرداء

ينصت الى محدثه مغمض الجفون ،

جياش الشجون . . . ثم شخص الى

محدثه وقال له .

ما اسمك يا بني .

( ٢ ) تباطأ

( ١ ) بفتح وسكون - بطن من قريش

( ٣ ) حيث نزل أبو بكر رغم أنه من تيم



بعلانية الدعوة في المسجد ، فكان الذي حدث .

لؤي بن زيد - لقد ظنت قريش أن الدعوة الجديدة ستظل محصورة بين الاحداث ، (٢) مثل علي بن أبي طالب (٤) والزبير بن العوام ، (٥) أو بين من لا عصبية لهم ولا مال ، كياسر وعمار وسمية وصهيب وزنيرة وأم عيسى ولكن اسلام أبي بكر ، ثم اسلام عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد ابن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله وعامر بن عبد الله بن الجراح (٦) ، وعثمان ابن مظعون ، والارقم بن أبي الارقم . . . اسلام هؤلاء جميعا على يد أبي بكر وهم في مكان الذروة من قريش - قد أحنقهم على أبي بكر فبيتوا له ليل .

فهر بن صفوان - أن قريشا لم يحنقها شيء بقدر ما أحنقها أن محمدا يسوي بدعوته بين العرب والعجم . وبين العبيد والسادة ، وبين السوق والأشرفاء ، ويدني حقوق النساء من حقوق الرجال حتى كادت تتم التسوية بينهما ، ويكره الميسر ويعافه ، وهو ملهاة قريش وسلوتها . وقد يحرم الخمر غدا وهو مرحها ونشوتها . ويعلن أن عباد الاصنام منها في النار وفيهم آباؤها وأمهاها . - لم يقطع جبل الحديث - الا تأوهات موجعة من سرير المصاب تلتها غمغمة . فتبعها صحوة وتساؤل من أبي بكر . - ما فعل رسول الله ؟

سلمى - سالم . . . صالح .  
أبو بكر - أنى هو الآن ؟  
فاطمة بنت الخطاب - في دار الارقم ابن أبي الارقم .  
سلمى - وفي يدها قعب فيه لبن - بنفسى أنت يابنى . أرفع هذا الى فمك شرايا خالصا سائفا يبل أوامك ، ويطفى ظمأك .

يسبح في الدروب والطرقات . وأم (١) تنكفء بوجهها على ولدها ناشجة وهي تقول :

بأبي أنت وأمي يا بنياه . ما الذي دهالك يا فلذتاه ؟ .

زيد بن قيس - ان أبابكر - يا عمته - قد عرض أمر الجهر بالدعوة الاسلامية على رسول الله . فقال له الرسول . ان عدد المسلمين لا يزيد اليوم عن تسعة وثلاثين . ومثل هذا العدد لا يقع موقع القوة من قريش . فلنصبر قليلا حتى يؤيد الله الاسلام بأحد العمرين . ولكن أبابكر ما زال برسول الله يرجو ويلح حتى استجاب له ، فثار المشركون عليه وعلى من في المسجد من المسلمين ، وضربوهم ضربا موجعا ، ودنا عتبة بن ربيعة من أبي بكر وجعل يضربه بنعلين مخصوفين ، حتى لم يعد يعرف مكان أنفه من وجهه .

فحنيناهم عنه ، وحملنا أبابكر الى فراشه كما ترين .

أم جميل (٢) تنكب عليه باكية - وهي تقول . - ان قوما نالوا منك . لأهل فسق . واني لأرجو أن ينتقم الله لك .

لؤي بن زيد - والله لئن مات أبو بكر لنقتلن به عتبة بن ربيعة ، وسنعلنها على الناس في المسجد ودار الندوة ، وفي كل مكان حتى يعلم الكل اننا نحن الناس .

زيد بن قيس - لم تحتمل قريش أن يفجعها أبو بكر باسلامه . حتى فاجأها بشراء الموالى واعاقهم . فأصبحت أعمال قريش بالبووار . ثم باغتتهم وتحداهم

(٢) كنية فاطمة بنت الخطاب

(١) هي سلمى بنت صخر أم أبي بكر

(٣) صفار السن (٤) أسلم وسنه ٩ سنين (٥) أسلم وسنه ١٢ سنة

(٦) الشهر بأبي عبيدة بن الجراح

أبو بكر : ان لله على آية الا اذوق  
طعاما ولا شرابا أو آتى رسول الله .

أبو قحافة : بنفسى أنت يا بنى - غير  
أنى أراك تعتق رقابا ضعافا . فلو أنك  
أذ فعلت ما فعلت اعتقت رجلا جلدا  
يمنعونك ويقومون دونك .

أبو بكر : يا أبت انى أريد ما عند  
الله (١) .

أبو قحافة - ولماذا رغبت عن دين  
الاولين يا بنى (٢) .

أبو بكر : بينا أنا جالس - يا أبت  
- فى شجرة فى الجاهلية ، اذ تدانى  
على غصن من أغصانها حتى صار على  
رأسى . فجعلت أنظر اليه وأقول ما  
هذا . فسمعت صوتا من الشجرة ،  
يقول : هذا النبى يخرج . فقم وآوه .  
تكن من أسعد الناس . فقلت ما أسم  
هذا النبى ؟ قال محمد بن عبد الله بن  
عبد المطلب بن هاشم . فطار  
قلبي فرحا بالنبأ ، ثم سمعت بعد  
ذلك من ينادى : يا بن أبى قحافة . . جد  
وشمر . . قد جاء الوحي ورب موسى .  
لا يسبقك الى الاسلام أحد ، ثم رأيت  
رؤيا فى بصرى بالشام ، وأولها الراهب  
بحيرا بما يطابق ما سمعت من داخل  
الشجرة ثم رأيت مثلها فى رحلة اليمن .  
ثم سكت أبو بكر ليسترد أنفاسه ثم  
عاد يقول :

ولما علمت بدعوة رسول الله طرقت  
عليه بابه ، فلما ظهر لى ، قلت له : ما  
الذى بلغنى عنك فقال ( ان ربي جعلنى  
شيرا ونذيرا ، وجعلنى دعوة ابراهيم ،  
وأرسلنى الى الناس أجمعين ، فقلت له :  
والله ما حربت عليك كذبا . وانك لخليق  
بالرسالة لعظم أمانتك ، وصلتك لرحمك ،  
وحسن فعالك . ولكن هل أطمع فى مزيد  
من دليل جديد ) . فقال : ( الرؤيا التى  
رأيت فى الشام ) فعانقته وقبلته بين

عينه . وأعلنت شهادتى بين يديه ثم  
بهرت أنفاسه وسكت عن الكلام .

فاطمة بنت الخطاب - دعوه حتى  
يستعيد راحتته وهدوءه ، حتى اذا هجع  
الليل ذهبنا به الى رسول الله حيث  
يكون .

ابتلعت الضوضاء اجواف المنازل ،  
ولاذ الليل بأستار الصمت ، وأطل القمر  
على صفحة الكون يضيء ظلمته ،  
ويؤنس وحشته ، وأخذت النجوم أماكن  
القيادة فى السماء ، لهداية الناس فى  
مسالك الارض ، وفوق أمواج الماء .

وظافت بمكة نسمات ندية وثيدة تمسح  
العرق عن المتعبين ، وتبعث الانتعاش فى  
نفوس المحرورين ، وتوقظ الاوراق  
الناعسة فوق الفصون ، وتحسست  
الانامل الرقيقة باب الارقم بن أبى الارقم ،  
ثم دقت عليه برفق فأز ثم انفرج . وكان  
اللقاء الحار بين الحبيبين : محمد بن  
عبد الله ، وأبى بكر الصديق . فبهوى  
على رسول الله تقييلا ، ويتحسس  
جسده اطمئنانا عليه ، والتف المسلمون  
حولهما مهئين .

وكان السائر بالقرب من باب الارقم  
يسمع أبا بكر وهو يقول :

يا أبى أنت وأمى يارسول الله . . .  
ليس بى الا ما نال الفاسق من وجهى  
. . . وهذه أمى برة بوالديها وأنت مبارك  
فادعها الى الله ، وأدع لها عسى أن  
يستنقذها بك من النار ، فرفع رسول الله  
وجهه الى السماء ودعاها ، ثم ناداها  
ودعاها الى الله ورسوله ، فابتسمت  
ومدت يدها اليه فبايعته ، وأسلمت بين  
يديه . . . فانحنى أبو بكر عليها يقبل  
يدها ، ويبكى من شدة الفرح ، ثم اعتدل  
رافعا يده فى القضاء وأقسم : ليبين فى  
فناء بيته مسجدا يعلن فيه بالدعوة ،  
ويجهر بالقرآن ، والقرآن كفيل بتخضيد  
شوكة المعاندين ، وتقوية ظهر  
المستضعفين ، ولتفعلن قريش ما تشاء .

( ١ ) وقد نزلت فيه « فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى » .

( ٢ ) كان اسلام أبى قحافة والد الصديق أبى بكر يوم الفتح .

## نظرات تحليلية في القصة القرآنية

وهناك الذين كذبوا برسالات الله وردوا  
دعوة أنبيائه ، بارزين تكاد العين تفتحهم  
( اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل  
يسحبون • في الحميم ثم في النار  
يسجرون •• ) سورة غافر •

وقبل أن ننتهي الى موقف البطل  
المؤمن نجناز بعض المشاهد المهمة  
الثيرة ، نقرعنا قرعا بذكريات العواقب  
التي لقيها الكاذبون بآيات الله ، وتدفعنا  
دفعاً ائى مشاهدة آثارهم التي لا تزال  
تتحدث بفواجعهم •• ثم تواجهنا بعض  
مواقف نبي الله موسى عليه السلام ، اذ  
يعرض بينات رسالته على فرعون وكبار  
المجرمين من أعوانه •• فيجمعون على  
القول بانه ( ساحر كذاب ) •• ثم  
لا يجدون وسيلة لمواجهة الحق سوى  
البطش والفتك ، فنسمعهم يصرون  
أوامرهم الرهيبة بتصفية الجماعة التي  
استجابت لدعوة الله ( اقتلوا أبناء  
الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم •• )  
وينفرد فرعون باقتراحه قتل موسى ،  
الذين يرى فيه وحده ذريعة الخلاص من  
تلك الدعوة ، التي جاء بها فأوشكت أن

ترد قصة هذا البطل في سورة واحدة  
من القرآن العظيم ، وقد خلدت ذكره  
مرتين ، مرة في عنوانها الذي حمل وصفه  
الجامع المانع : ( المؤمن ) وأخرى في عرض  
موضوعه الذي استوعب ما بين الآيتين  
السابعة والعشرين والخامسة والأربعين •

وقصة هذا المؤمن تنزل في سياق  
السورة منزل الرئين من الجسد ، ذلك  
لان السورة باجمعها معرض مدهش  
للمعركة الخالدة بين الحق والباطل ،  
ودعاة كل من الفريقين وجنودهما ••  
تشتد وتعنف على المفسدين الكذابين ،  
وتأطف وتترق على المؤمنين المصدقين ،  
وفيما بين هذا وذلك تفتح الجوارح كلها  
على مصاير هؤلاء وهؤلاء •• فهنا الفئة  
المؤمنة تنعم بالقربى التي ربط الله بها  
بينهم وبين حملة عرشه ( يسبحون بحمد  
ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ربنا  
وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر  
للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب  
البحيم • ربنا وأدخلهم جنات عدن التي  
وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم  
وذرياتهم أنك أنت العزيز الحكيم ) •

# من بطرولة الإيمان

للاستاذ محمد المجنوب

المدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وقد جاءكم بالبينات من ربكم وأن  
يك كاذبا فعليه كذبه وأن يك صادقا  
يصبكم بعض الذي يعدكم أن الله لا يهدي  
من هو مسرف كذاب . يا قوم لكم الملك  
اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من  
بأس الله ان جاءنا ! .. ) .

وكانت الحججة صريحة صراحة الحق،  
وقوية الى حد الإخراس ، فهو يذكرهم  
بموقف موسى - كما هو - بريئا من كل  
سوء ، وفوق كل تهمة ، بل ذنبه في  
في نظرهم رفضه العبودية لغير الله ربه  
وربهم ورب كل شيء .. وهو لم يسلك  
سبيله هذه جريا مع الهوى ، بل استجابة  
للحق الذي جاءكم ببراهينه من ربكم ..  
فأيتم الا تكذيبها عنادا ، واستكبارا ،  
مخالفين بذلك قلوبكم التي استيقنت  
ما أنكرتم .. ومع ذلك فتعالوا نتحاكم  
الى العقل .. انكم تتهمون موسى بالكذب ،  
والكذب أعجز من أن يواجه الحقيقة ،  
فدعوا له حرية القول ، وأقرعوا دعواه  
بالحجة الصادقة ، فذلك أسرع الوسائل  
في هزيمة الكاذبين .. أما اذا كان صادق  
الدعوة بخلاف ما زعمتم ، فتذكروا  
ما وراء تكذيب الحق من المثالات التي  
طالما ضرب الله بهما مكذبي أنبيائه ! ..  
ومهما يكن من أمر فالكاذب من الفريقين:  
أتمم وموسى ، منته حتما الى السقوط

تزلزل الأرض تحت عرشه ، وتهدد  
بالأخطار مصالح هؤلاء الطفأة ، اذا ترك  
لها سبيل الاتصال بعقول الناس ! ..  
وهو لا يكتفم غرضه من وراء ذلك ، فيذكر  
حاشيته الباغية : انه انما يدعوهم الى  
قتل موسى لوأد دعوته المحررة ، ولحماية  
النظام الذي يمهدهم سبيل التسلط  
على رقاب الملائين ، وبذلك يأمنون على  
منافعهم المشتركة ، فلا يفلت من أيديهم  
الزمام ، ولا يفاجئهم ما يعتبرونه افسادا  
لهذه المنافع : ( اني أخاف أن يبدل دينكم ،  
أو أن يظهر في الأرض الفساد .. ) ! ..

ومن هنا نخلص الى قصة البطل ...

لقد كان - كما نتصور - في حاشية  
فرعون الذين اجتمعوا للتداول في شأن  
موسى ، وسمع ما أفضى به التأمرون من  
اقتراحات مجرمة .. ويظهر أنه استطاع  
ضبط أعصابه حتى ذكر فرعون اعترامه  
قتل رسول الله عليه الصلاة والسلام  
فخشى أن تحصل الموافقة على رأيه ،  
فتفوت فرصة الاعتراض والناقشة ،  
لذلك رأيناه ينطلق في خطابه البليغ  
مجادلا محاجا محذرا :

( أقتلون رجلا أن يقول ربي الله



ويا قوم .. اني اخاف عليكم يوم التناد .  
يوم تولون مدبرين مالكم من الله من  
عاصم ومن يضل الله فما له من هاد .  
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات  
فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا  
هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا  
كذلك يضل الله من هو مسرف  
مرتاب » .

يناديهم بشعار المودة والقربى (يا قوم  
.. ) ليشعرهم بتخوفه عليهم .. وما  
هذا الذي يخافه ؟ .. انه العبر الماضية  
التي تجلت في عواقب المتأمرين مثلهم  
على أهل الحق ، من أقوام نوح وهود  
وصالح وأشياهم ، ممن استحقوا نكال  
الله ، ولا تزال أخبارهم ملء الأسماع  
والصدور .. ثم ماذا ؟ .. ثم أهوال  
( يوم التناد ) الذي يساق فيه الناس  
الى ساحة الحشر ، ليتلقوا جزاء أعمالهم ،  
فترفع النداءات من كل صوب ، نداء  
باسماء المذنبين والابرياء ، ونداء  
الاستغاثة من هول ذلك البلاء ، ونداء  
الخصوم بعضهم على بعض في جدال  
لا جدوى منه ولا شفاء .. الى آخر  
ما توحى به كلمة ( التناد ) من أهوال  
ذلك اليوم ! .. ولا ينسى أن يصور لهم  
مصيرهم أثناء ذلك ، وهم يحاولون الفرار  
فلا يجدون اليه سبيلا .

ثم يعود الى تذكيرهم باقرب الاحداث  
اليهم ، أيام جاء يوسف آباءهم بدعوة  
الحق ، مؤبدة بالبينات القاطعة لكل  
شك ، فاستكبروا عن تصديقه ، حتى  
استوفى أجله ، وانتزعه الموت من بين  
ظهرانهم ، فاذا هم يستيقظون بعد  
فوات الفرصة ، ولكنهم بدلا من أن يثوبوا  
الى الرشيد ، ووطنوا أنفسهم على رفض  
الحق ، بانكار الرسالات المستقبلية  
جميعا ! .. وليس لهم من حجة في ذلك  
سوى العناد الاحمق .. وطبيعي أن  
من كان هذا شأنه مع الله ورسوله  
لا يستطيع أن يفتح قلبه للحق ، وأعدل  
عقوبة له في الدنيا أن نكافأ على كبريائه  
بحرمانه نعمة الهداية الى نور الحق ! ..

والفضيحة على مشهد الملأ ، لان سنة  
الله في هذا الكون ألا تستمر شعوذة  
المسرفين الكذابين ! ..

ويحاول أن يحرك ضمائرهم فيذكرهم  
بقدره الله التي لا يعجزها شيء ، والتي  
هي القانون الذي لا يفلت من عدالته  
شيء : يا قوم ! .. انكم مخدوعون اليوم  
بقوتكم التي تدفعكم الى هذا الاستخفاف  
بالحق وأهله ! .. فتذكروا أننا لسنا  
أحرار في تصرفاتنا ، فالملك لله وحده ،  
ونحن جميعا مستعملون فيه لتحقيق  
أمر مالكة ، فاذا ما زغنا عن الطريق الذي  
يريد كنا جديرين بانتقامه الذي لا يدفع ،  
وليس منه محيد ! .

وكان فرعون قد خاف أن يعمل هذا  
المنطق عمله في ضمائر المستمعين ،  
فيتهيوا الاقدام على تنفيذ مقترحه ،  
فيكون ذلك سببا لضعاف هيبته ،  
وانتقاص سلطته ، لذلك لم يدع للبطل  
أن يواصل خطابه ، فقاطعه بقوله  
لأولئك المؤتمرين :

ان هذا الذي تسمعونه كلام يقلل  
النقد والنقض ، فلا يصرفكم عن كلامي  
الذي لا يحمل الا الواقع الذي أحسه  
وأوقن به .. وليس لي من أرب فيه  
سوى الحفاظ على مصالحكم ، وحيطة  
مناصبكم .. وهما لكم منفعة محققة  
لا يشك عاقل في صحتها أبدا ! : « قال  
فرعون ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم  
الا سبيل الرشاد » .

ولكن الرجل المؤمن لم يدع كذلك  
للقوم مجالا للانصراف عن ملاحظة حججه ،  
فتابع بيانه دون أن يغير كلمة فرعون أي  
اهتمام مباشر : « .. يا قوم .. اني  
أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب . مثل  
دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من  
بعدهم .. وما الله يريد ظلما للعباد ..



وأفوض أمري الى الله ان الله بصير  
بالعباد ... ) .

ويبدأ موعظته الحارة بالشعار الرقيق  
نفسه : ( يا قوم ! .. ) ثم يعلن المجابهة  
الذي يجرحهم فرعون اليه ، فلقد وقفوا  
بين دعوتين : احدهما للضلال المتلف -  
اذا استجابوا لهذا المضل المتكبر ، والثانية  
الى الهدى والرشاد ، وهي التي يمثلها  
الرجل المؤمن في هذا المجلس ! ...  
ولا جرم أن كلا من الاتجاهين منه  
بصاحبه الى غاية معاكسة لغاية الآخر  
تماما ، فالانجاء الفرعوني شهواني محض ،  
هدفه المتاع الزائل من جاه مزيف ،  
وتعيم مزور لا بقاء له الا بقاء هذه الحياة  
القصيرة الزائلة ، أما طريقه هو فهو  
الجادة الموصلة الى دار المقامة ، التي هي  
وحدها دار القرار .. ولكن سلوك هذا  
الطريق يقتضي الاستعداد لتحمل  
المسئولية أمام مالك الملك ، فلا مثوبة  
الا بعمل ، ولا عقوبة الا بذنب ، والناس  
كلهم ، أبيضهم وأحمرهم وأنثاهم وذكرهم ،  
سواء في هذه المسئولية ، لا نصيب لهم  
من الجنة الا بقدر مجهودهم في نطاق  
العمل الصالح ..

وهنا يلتفت لمناقشة مقترح فرعون  
القاضي بقتل موسى ، والذي ينتظر  
موافقة المؤتمر عليه ، فيطلق عليه هذه  
الحزمة من سهام السخرية : يا قوم ! ..  
ان أمري وأمركم لعجيب ! .. أنا أدعوكم  
الى العدالة والانصاف في معاملة هذا  
الرجل الذي يدعوكم الى ربكم ، بينما  
أنتم تدعونني الى قتله ! .. ولو فكرتم  
قليلا لادركتم أن قتله حرب لله الذي  
أرسله ، وأن توقيره وتكريم دعوته إنما  
هما تعظيم لذي العزة التي لا تسلب ،  
والمفخرة التي لا سعادة الا بها .. أنكم  
تدعونني لتسخير عقلي ومشاعري الى  
شيء وهمي لا قوة له ولا حجة ، بل  
هو كأي مخلوق مسئول مثلي عن كل  
ما يدع وما يذر .. ولا شك أن أسوأ  
المخلوقات مصيرا يوم الحساب هم أولئك

ومرة أخرى يتهيب فرعون مغبة هذا  
المنطق العجيب ، فيحاول صرف الأذهان  
عن متابعتها .. ولكنه بدلا من مواجهة  
الخطيب بالاعتراض المباشر عمد الى  
أسلوب الشعوذة ، فوجه الكلام الى  
مساعدته الاكبر هاملان يقول له : ان هذه  
الدعوى التي يطرح علينا بها موسى غريبة ،  
لا يجوز الاهتمام بها الا بعد التحقيق  
المناسب فيها ، فعليك أن تكلف المهندسين  
وضع تصميم لبناء شامخ ، يمكنني من  
رصد ما يدعيه ، واستطلاع أمر هذا  
الاله الذي يتكلم باسمه .. وان كنت  
أقرب الى اليقين بانه لا وجود له  
البتة ! ..

ومع أن فرعون على يقين من أن مثل  
هذا التحويل لا مكان لقبوله في العقول  
السليمة ، فهو لم يستج من الاستعانة  
به ، لانه معتاد ألا يجد لكلامه ، مهما بلغ  
من السخف والتفاهة ، معارضا بين  
هؤلاء الذين ألفوا عقولهم وعودوا أنفسهم  
الانحناء لكل بادرة منه .. حتى أصبح  
لا يشعر بأية مسئولية على قوله أو  
عمله ! ..

ومن أجل ذلك رأينا الرجل يسلك  
بأفكاره طريقا آخر ، طريق المجابهة  
لأضاليل فرعون ، اذ يكشف الستار عن  
إيمانه المكتوم ، فيفاجئهم بكلمة الحق  
صريحة دامغة مدوية : ( .. يا قوم ..  
اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد .. يا قوم  
.. إنما هذه الدنيا متاع وان الآخرة هي  
دار القرار .. من عمل سيئة فلا يجزي  
الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو  
أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة  
يرزقون فيها بغير حساب .. ويا قوم ..  
مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى  
النار .. تدعونني لاكفر بالله وأشرك به  
ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز  
الفقار ! .. لا جرم أن ما تدعونني اليه  
ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة ،  
وان مردنا الى الله وأن المسرفين هم  
أصحاب النار .. فستذكرون ما أقول لكم



العذاب ! ... « فوقاه الله سيئات ما  
مكروا وحق بال فرعون سوء  
العذاب .. »

### دروس وعبر :

في قصة هذا المؤمن آيات من البيان  
المعجز .. ودروس من العبر البالغة ،  
أن تعذر استيفائها كلها ، فلا ينبغي أن  
يفوتنا الكلام على بعضها ..

في الناحية البيانية نلاحظ دقة الصبغة في  
تصوير الحالات النفسية المختلفة ، التي عاشها  
هذا الرجل ، أثناء ذلك المؤثر الرهيب ..

فهناك الفكر المنطقي الذي يعرف كيف يعالج  
مفاليق القلوب بمفاتيح الفطرة ، فلا يزال بها حتى  
يشعرها جلال الحق ومهابة الفضيلة ، حتى اذا  
أعجزها الخوف عن الصدع بهما ، لجأت الى  
الصمت ، تستر به صراعها الداخلي ، فيتمى في  
جوانحها شيئاً فشيئاً بذور الحقد ضد الطفيان  
وأمله ، لتكون معدة للانفجار عند أول فرصة !

ثم هناك الثورة الوجدانية ثقلي في أعماقه شفقة  
على نبي الله موسى ، وغيرة على دعوة الحق التي  
يحملها من ناحية ، ونقمة على فرعون الذي يبارز  
الله بجهله وبطره ، فيجرؤ على التفكير بقتل أولياء  
الله وحمله هدايته الى عباده من ناحية  
أخرى ! ثم احتقاراً لاذعاً لأولئك الأذئاب  
الذين باعوا آخرتهم بديناهم ودنياه ، فهم  
يتسابقون الى مرضاته باختراع الحيل لمحاربة  
الحق ، وبالانحناء لكل اشارة يصدرها ، مهما  
أسرفت في السوء ، وبالفت في التفاهة !

والنقاط التي تلفت نظر الباحث البياني في  
اسلوب كلامه ، وأشكال عباراتها كثيرة ، سيفوتنا  
كثير من الخير اذا لم ننتفع باستجلائها والوقوف  
عند بعضها .

فنحن نستغرب جد الاستغراب تماسك فرعون  
وعدم ثورته ، وهو الأخرق الأحق على ذلك البطل  
المؤمن الجريء يعلن كلمة التوحيد ، ويصدع  
بحكم الحق على مسمع منه ، وعلى مشهد من كبار  
أعدائه ! ....

فهناك أكثر من تأويل لهذه الجراءة ، ولذلك  
التماسك .. من ذلك ما ذكره الحافظ ابن كثير

الذين أسرفوا في ادعائهم ما ليس لهم  
من حق ، حتى فرضوا ضلالهم على عباد  
الله ، وأحلوا قومهم ببقيهم دار البوار ..

وكأن البطل قد استشعر هول الخطر  
الذي عرض نفسه له بهذه المكاشفة  
البالغة ، فختم موعظته الآسرة بهذه  
التذكرة الباهرة :

لقد ألفتكم الحق الذي أو من به ،  
تبرئة للذمة وأداء للأمانة ، والحق سر  
من الحق لا بد تارك آثاره في أعماق  
الفطر الإنسانية ، فلئن تنكرتم له الآن ،  
وتجاهلتموه تحت ضغط المنافع  
والمصالح ، ليأتينكم يوم تستعيدونه  
وتندمون على مخالفته ..

أما ما وراء ذلك من ردود الفعل التي  
قد ينزلها الحمق بدعاة الحق ، فأقل  
ما يتوقعه المؤمنون ، ويستعد لتحمله  
المجاهدون ، الذين يعلمون أن أمرهم الى  
الله ، الذي لا مرد لقضائه .. والذي  
لا يخفى عليه شيء من أسرار عباد  
وعلايتهم ..

والى هنا تنتهي صولة البطل المؤمن  
.. فينقطع عن الحديث ، وقد تركنا  
نتطلع في قلق الى مصيره ! ..

ولكن الله تبارك وتعالى لا يسمح لهذا  
القلق بالاستمرار الى غير نهاية ، فيطالعنا  
بهذه البشرية التي يسكن بها كل  
اضطراب : لقد جزى الله عبده المؤمن  
على موقفه العظيم ، بأن منحه الوقاية  
ضد كل مكروه كان متوقعا أن يتعرض  
له ! ..

ولم تقف البشرية عند هذا الحد  
المطمئن ، فاذا هي تنقلنا بلمحة خاطفة  
الى منظر أعدائه وقد انتهوا الى عذاب  
مستمر .. يحتضنهم منذ فراقهم  
الدنيا ، ثم لا يفلتهم حتى تقوم الساعة ،  
فيحتلوا منازلهم من جهنم في أشد

( كذلك يضل الله من هو مسرف  
مرتاب .. )  
( كذلك يطبع الله على كل قلب  
متكبر جبار .. )

( ان الله بصير بالعباد .. )

اننا هنا تلقاء قوانين اجتماعية، لا تقل  
دقة وواقعية عن القوانين الكونية في  
الكهرباء والمغناطيس ، والتفاعلات  
الكيماوية .. فالكافرون يكيدون أبدا  
للمؤمنين ، ولكن كيدهم وتديرهم  
وتصرفاتهم في مقاومة النظم الالهية  
الثابتة منتهية الى الاخفاق الحتمي ،  
لانها مخالفة للظرة ومجافية للأسس  
الكونية العامة .

وهؤلاء المسرفون في الظلم والادعاء  
ومحاولة تغيير الحقائق ، كأولئك  
الكافرين صائرون حتما الى الاخفاق  
الفاضح ، بقوة الحق الذي لا يهادن  
الباطل أبدا .

وهذه المثالات التي يضرب بها القدر  
رؤوس الظالمين والمتعاونين معهم على  
نصرة الباطل ، وخذلان الحق ، لا موضع  
فيها لظلم أو غبن ، بل هي أحكام عادلة ،  
صدرت عن الحكم العدل ، الذي لا يظلم  
الناس شيئا ، ولكن الناس أنفسهم  
يظلمون .

والإنسان - فردا أو جماعة - لكي  
يستقيم لهم طريق الخير ، لا بد لهم من  
التزام التوجيهات الالهية ، فاذا أبوا الا  
الانحراف عن الجادة فقد أسلموا أنفسهم  
الى مهاوى الضلال ، وبذلك يحرمون  
أنفسهم نعمة الهداية ، لأنهم عرضوا  
أنفسهم باختيارهم الى غضب الله .

وكما استحق هؤلاء السقوط في  
ظلمات الضلال ، استحق المسرفون في  
عداء الحق المستسلمون للارتياب في  
حقائق الوحي، مثل ذلك المصير الخطير .

والتكبر نفخة من الشيطان تحجب  
عن صاحبها ضياء الهداية ، وبالتالي

في تفسيره ، اذ قال في تعريف هذا المؤمن :  
( انه كان قبطيا من آل فرعون ) .. بل يقول :  
( كان ابن عم فرعون ) اذ لو كان اسرائيليا لأسكت  
وعوجل بالعقوبة ..

ومثل هذا التعليل مقبول الى حد ، لان الفرد  
من الأسرة المالكة لا يعدم انصارا يجعلون لكلمته  
وزنا ، ويكسبونه حماية .. ولكن هذا وحده  
لا يسوغ للأمر مثل هذا التحدى ، الذي يشكل  
هجوما على النظام الاجتماعي ، الذي تتحصن به  
الأسرة المالكة كلها !

ولكن التعليل المقبول والاقوى هو أن الله  
سبحانه قد أحاط الرجل بمهابة ألجمت أفواه  
الطغاة ، وزلزلت قلوبهم ، فنسوا ما يملكون من  
القوة ، ووجدوا لكلمة الحق سلطانا يطفى على  
كل سلطان ! ثم يأتينا موضوع النكتة البلاغية  
في توجيه البطل المؤمن سؤاله التمجى الى  
مجموع المؤتمرين ( يا قوم .. ما لى أدعوكم ..  
وتدعونني .. ) بدلا من أن يخص به فرعون  
صاحب الاقتراح وحده ! ..

وفي ظني أن هناك تعليلين ، أما الأول فيرجع  
الى حكمة المؤمن في تجنب الاصطدام المباشر مع  
فرعون ، لما قد يجره ذلك من فتنة من شأنها أن  
تزيد في محنة المؤمنين ، ومن يدري فقد يكون بين  
انصاره أفراد آخرون يكتمون مثله إيمانهم ،  
فيتعرضون بذلك الى ما لا تحمد عقباه العاجلة ..

وأما الثاني فهو اعتباره جميع المؤتمرين  
مشاركين في التحضير لهذه الجريمة ، اما بالاتفاق  
المسبق ، واما بالتأييد المطلق ، الذي عودوه  
الطاغية ! .. ولعله كان يروى أن يؤثر في ضمائرهم  
فيدفع بعضهم على الأقل الى الوقوف في صفه ! ..

وهنا نصل الى التذييلات العجيبة الكثيرة في  
هذه الآيات ، لنستبين الحقائق الخالدة التي تشير  
اليها وتعالجها من قريب ومن بعيد . اقرأ مهى  
مرة أخرى :

( وما كيد الكافرين الا في ضلال .. )  
( ان الله لا يهدى من هو مسرف  
كذاب .. )

( وما الله يريد ظلما للعباد .. )

( ومن يضل الله فما له من هاد .. )



المعجزات ، عمق تصويرها لنماذج من  
البشر لا تزال تشهد مثلهم في غدونا  
ورواحنا .. ولا عجب في شيء من ذلك  
كله ..

انه القرآن العظيم ، الذي يتغير كل  
شيء من حوله وهو ثابت في قمة الحياة ،  
منارا يهدي الى شاطئ السلامة ، كما  
تفعل الابرة المغناطيسية ، حين تثبت  
باتجاه القطب ، وقد اضطرب في رؤوس  
الناس كل مقياس ..

انه المعجزة الخالدة ، التي انزلت  
لتحكم تصرفات الانسان ، فتنقذه من شر  
نفسه وتنقذ من شره بني جنسه ، لتتجه  
بالحياة البشرية دائما الى الأعلى ..

فما أحوج الجيل المسلم، وقد أحاطت  
به الظلمات ، وتنازعتة من كل صوب  
مخالب المفسدين والفسدات ، أن يفتح  
قلبه لهذه الأشعة الربانية ، التي لامست  
من قبل صدور الجهوليين ، فجعلت منهم  
خير أمة أخرجت للناس ، ولا تزال  
صالحة لاحداث المعجزة ، التي تجعل من  
هذا الجيل المفضل الحائر هادي البشرية  
ومنقذ الانسانية ..

( وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط  
مستقيم )

تؤدي به الى التجبر والبغى على عباد  
الله ، فيستبيح الدماء البريئة ، وينتهك  
الحرمان المصونة .. ومن كان كذلك  
فقد أغلق قلبه دون نفحات السماء ،  
وبذلك يستحق الحرمان الأبدى من نور  
الله ..

وعندما نعمن نحن البشر الفكر في هذه  
القوانين الالهية نستشعر الاطمئنان  
الآتى الى عدالتها ، لأن الذى قدرها  
وقضى بها هو الذى لا يعزب عن علمه  
شيء من أحوال عباده ، فاذا أشقى  
بعضهم فبعده ، وإذا أسعد بعضهم  
فبفضله .. فله الحمد على كل حال ،  
وفي كل مال ..

أسلوب معجز ، يأتلف فيه اللفظ  
والمعنى ، والشكل والمضمون ، اثلاف  
العطر والماء في عنقود الفاغية ، فلا تدرى  
من أين يطالعك الجمال ، ومن أين يغمرك  
بالجلال ! .. ولكنك تحس بكل جوارحك  
أنك مندمج في جو العرض ، تشهد  
وتسمع وتلمس ، فتستغرب كيف يظل  
بين هؤلاء المخاطبين من يستهويه العناد ،  
فيؤثر الضلالة على الرشاد ! .

ولعل أروع ما يهزنا نحن مسلمي  
اليوم ، ونحن نعمن الفكر بهذه الآيات

## شكر وتهنئة

هيئة تحرير المجلة - وقد غمرها القراء الكرام بفيض من رسائل  
التهنئة والتمنيات الكريمة بعيد الاضحى المبارك ، وبدخول المجلة في عامها  
الثالث - تقف أمام هذا الوفاء وهذا التقدير عاجزة عن شكرهم ، وتتقدم  
اليهم باصدق التهاني ببدء العام الهجري الجديد ، راجية من الله تعالى  
أن يشد أزرنا ، وبأخذ بيد المسلمين جميعا الى ما فيه عزهم ومجدهم .



ولكن في تلك الدول التي تبادلت واياها النشاط الدبلوماسي ، الأمر الذي يحتاج الى جهود كبيرة من الدارسين لهذا الحقل الذي لا يزال بكرا . والأمل الآن أن تظهر عنه - قريبا - الى عالم التأليف من البحوث ما تتناسب وأهميته وجماله البالغين .

### المصادر والتعليقات

١ - عثرت على مثال للتمثيل الدبلوماسي الدائم بين الأندلس والشمال الأيباني . فقد ذكر ابن حيان القرطبي أن الخليفة الحكم المستنصر عين كلا من أحمد بن عمروس العريف وسعيد سفيرين دائمين لدى مملكة ليون Léon (جليقية Galicia) .

انظر ابن حيان ، المقتبس ، مخطوط الأكاديمية التاريخية بمديرية ، مجموعة كوديرا Codera رقم ٢ ، الأوراق ٤٢ أ - ب ، ٨٨ أ . وقد نشر هذا الجزء من المقتبس أخيرا ، في بيروت ، ١٩٦٥ . وقصة التمثيل الدائم المذكورة آنفا تقع في ص ٧٦ ، ١٤٧ .

٢ - وصفت الشاعر الأمانية Hroswitha ( القرن العاشر الميلادي ) قرطبة بأنها « جوهرة العالم » أنظر E. Léui - Prouencal La civilisation Arabe en Espagne, Paris, 1945, p.114

٣ - المقرئ . نفع الطيب ( طبعة محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ، ١٩٤٩ ) ، ٣٤٣/١ .

٤ - ابن خلدون ، العبر ( بيروت ، ١٩٥٨ ) ، ٣١٠/٢/٤ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ( طبعة كولان وليفى بروفنسال ، ليدن ، ١٩٥١ ) ، ٢١٨/٢ .

٥ - أنظر P.h. Hitti, History of the Arabs. London, 1960, p.590.

٦ - شكيب أرسلان ، تاريخ غزوات العرب ( القاهرة ، ١٣٥٢ هـ ) ، ص ١٦١ - ١٦٢ . ويحتوى هذا الكتاب على تعليقات كثيرة قيمة ، وأكثره مترجم عن الأصل الفرنسى لكتاب رينو الذى ترجم الى الانجليزية .

J. Reinaud. Muslim Colonies in France, Northern: Italy and Switzerland ( E.N.G, 7 R. H.K. Sherwani ) Lahore, 1964.

وقد نشر تقريرا لكتاب رينو هذا بقلم محمود السمرة في مجلة « العربى » « العدد ٢٤ » ( ١٩٦٠ ) ، ص ١٤١ - ١٤٤ - كما اعتمد أرسلان في كتابه على كتاب آخر ألماني .

٧ - ابن حوقل ، كتاب صورة الأرض طبعة J.H. Kramers ، ليدن ، ١٩٣٨ ) ، ٢٠٤/١ ، شكيب أرسلان ، نفس المصدر ، ص ١٦٢ - ١٦٥ .

٨ - Liudprand (BP, of Cremona) The Work of Liudprand of Cremona G.M, TR.

٩ - عن هذه المنية راجع . ابن حيان ، المقتبس ( طبعة Melchor M. Ant una, Paris, 1937 ص ٣٨ .

١٠ - قارن شكيب أرسلان ، نفس المصدر ، ص ١٧٧ ، عنان ( محمد عبد الله ) دولة الاسلام في الاندلس ( القاهرة ، ١٩٦٠ ) ، ٤١٥/٢ .

١١ - ابن خلدون ، نفس المصدر والصفحة .

١٢ - انظر . عنان ، نفس المصدر ، ص ٤١٦ .

١٣ - المقرئ ، النفع ، ٦٥/٢ .

١٤ - عنان ، نفس المصدر ، ٤٠٣/٢ .

١٥ - حتى ، نفس المصدر والصفحة .



الأسير

للأستاذ علي أحمد باكثير



**عقبة** : أجل .. انك لتعرفين اسمه  
يا أختية .

**جلييلة** : كيف لا وما من امرأة في قريش  
أصيب لها أحد في بدر الا اجتهدت أن  
تعرف اسم قاتله فحفظته عسى أن تنتقم  
يوما منه .

**عقبة** : فيها هو ذا قد جئت به اليك  
فاتتقى منه وعذبيه .

**جلييلة** : أى والله لاشقين صدرى  
منه . أمكنى منه يا عقبة فلا قطعته بهذا  
المشقص فلذة فلذة .

**عقبة** : كلا يا اختاه لا يحل لنا قتله  
الآن حتى تنقضى الأشهر الحرم . ولكن  
عذبيه عذابا لا يقضى عليه .

**جلييلة** : كأنك جئت به لتحبسه عندنا  
حتى ينقضى هذا الشهر المحرم ؟ .

**عقبة** : هو ذاك .

**جلييلة** : خيرا سيتاح لنا بذلك أن نقتن  
في تعذبيه .

**عقبة** : أجل .. افتنى في تعذبيه ما  
شئت . أرينى براعتك يا جلييلة ووفاءك  
لأبيك .

**جلييلة** : نثق يا أخى اننى سأريه الويل  
أفانين . ولكن كيف تمكنت منه يا عقبة ؟ .

( فى بيت من بيوت سراة مكة ) .  
( الصبى عامر يقبل مسرعا الى أمه  
الجالسة فى الحجره ) .

**عامر** : ( صوته قبل ظهوره فى الحجره )  
يا أمه . يا أمه .

**جلييلة** : عامر . ما خطبك ؟ .

**عامر** : ( يدخل لاهثا ) ان خالى عقبة  
قد جاء بأسير معه .

**جلييلة** : أين يا عامر ؟ .

**عامر** : ادخله المرشد فحبسه فيه .  
يقولون انه من أصحاب محمد .

**جلييلة** : من أصحاب محمد ! ما الذى  
جاء به الى خالك ؟ .

**عامر** : لا أدرى . ( ينظر الى جهة  
الباب ) ها هو ذا خالى عقبة فأسأليه .  
( يدخل عقبة بن الحارث ) .

**جلييلة** : من هذا الذى جئت به يا  
عقبة ؟ .

**عقبة** : هذا قاتل أينا يا جلييلة . قاتل  
الحارث بيدر .

**جلييلة** : خبيب بن عدى ؟ .

بِرَّ الْكُرَيْمِ



**عامر** : لكن يا امه . .  
**جلبيلة** : أليس برجليه القيد ؟ .  
**عامر** : بلى يا امه .  
**جلبيلة** : فأى شىء تخشى منه ؟ .  
**عامر** : لست أخشى شيئاً منه ولكنه لا يستحق الضرب . انه رجل طيب .  
**جلبيلة** : ويك هذا قاتل جدك الحارث يا لكع .  
**عامر** : ما أحسب مثل هذا الرجل يقتل أحداً يا أماه . لقد نظرت اليه من الباب فلما رأنى حيانى وابتسم .  
**جلبيلة** : اسكت . لو سمعك خالك عقبة تقول هذا لأدبك فأوجعك .  
 هيا خذ تلك العصا وانزل موى الى المربد .  
 ( يأخذ عامر العصا وهو كاره ويخرج خلف والدته ) .

- ٣ -

(( فى المربد . . مكان ضيق مظلم له باب محكم . خبيب جالس على الأرض وفى رجليه القيد الثقيل وجلبيلة وابنها عامر يضربانه بالعصى )) .  
**خبيب** : ( يردد كلما ضرب ضربة ) الحمد لله . الحمد لله .  
**جلبيلة** : ( فى غيظ ) . ويك . تضرب وتقول الحمد لله ؟ أهكذا أمركم صاحبكم محمد ؟ .  
**خبيب** : أجل يا أخت بنى الحارث . ان نبينا صلى الله عليه وسلم أوصانا بالصبر على ما نلقى فى ديننا من مكروه .  
**جلبيلة** : فدعه الآن ينفعك ! .  
**خبيب** : انه قد نفعنا وسينفعنا دائماً يا أخت بنى الحارث .  
**جلبيلة** : كيف ويك ؟ .  
**خبيب** : لقد وعدنا أن من يقتل منا فى سبيل الله فله الجنة .  
**جلبيلة** : هيهات ما وعدكم الا غروراً .

**عقبة** : كان محمد قد بعثه فيمن بعث الى بنى هذيل ، ليعلموهم الاسلام فوثب بهم الهذليون وباعوهم الينا .  
**جلبيلة** : واشتريته انت منهم ؟ .  
**عقبة** : بخمسين من الابل .  
**جلبيلة** : خمسين من الابل ؟ .  
**عقبة** : استكثرتيها ؟ والله لو طلبوا به مائة بغير لأعطيت . انه دم أينا الحارث يا جلبيلة .  
**جلبيلة** : صدقت ، كل مال يشتري به دم أينا فهو قليل .  
**عقبة** : هانى له شيئاً من الطعام يا جلبيلة .  
**جلبيلة** : تريد أن تطعمه ؟ أتطعم قاتل أينا يا عقبة ؟ .  
**عقبة** : لا بد من اطعامه حتى لا يموت قبل أن ننزل به العقاب الأشد . قد اتفقت أنا وصفوان بن أمية على ذلك .  
**جلبيلة** : وما شأن صفوان بن أمية ؟ .  
**عقبة** : انه هو أيضاً اشترى منهم قاتل أبيه لينتقم منه .  
**جلبيلة** : قاتل أمية بن خلف ؟ .  
**عقبة** : نعم .  
**جلبيلة** : وما اسم هذا القاتل ؟ .  
**عقبة** : زيد بن الدثنة .  
**جلبيلة** : ودفع فيه صفوان خمسين من الابل ؟ .  
**عقبة** : نعم .  
**جلبيلة** : اذن والله ليثرين الهذليون من ذلك .  
**عقبة** : ( يضحك أجل . ليطركن تجارة الانعام ، ويتجرن فى أتباع محمد ! ) .  
**جلبيلة** : ( لابنها الصبى ) انزل بنا يا عامر الى هذا الأسير لنضربه ونعذبه . خذ تلك العصا معك .



**خبيب** : يا أخت بنى الحارث لو قد سمعت من محمد كما سمعنا ما قلت هذا . أتحيين أن أسمعك شيئاً مما جاء به من عند الله ؟ .

**جلييلة** : ( تضربه ) كلا لا أريد أن أسمع شيئاً .

**خبيب** : اذن يفوتك خير كثير .

**جلييلة** : اسكت والله لأضربك حتى تكفر بصاحبك .

**خبيب** : هيهات . انك لن تجنى من ضربى غير أن تكل يدك .

**جلييلة** : ( تضربه بقوة ) اضرب يا عامر .

**خبيب** : .. وتكل يد صبيك هذا .

**جلييلة** : لا شأن لك . اضرب يا عامر .

**عامر** : هانذا أضربه يا أمه ( يضربه على كره ) .

**جلييلة** : اضربه بشدة .. بكل قوتك .. ( تمضى فى ضربه ) .

**خبيب** : الحمد لله . الحمد لله . الحمد لله .

**جلييلة** : امسك عن هذا القول ويلك .

**خبيب** : لو أمسكت عنه لأوجعنى ضربك . انه هو الذى يدرأ عنى الوجع .

ما بالك وقفت عن الضرب ؟ أو قد كلت يدك ؟ أريحها قليلاً ثم عاودى ما أنت فيه .

**جلييلة** : ( فى غيظ ) الساعة يأتى عقبة أخى فيضربك ويوجعك .

**خبيب** : أجل يا أم عامر .. دعى أخاك يفعل ذلك فهو أقوى منك ومن هذا الصبى الذى دفعته الى ضربى فأرهقتيه .

- ٤ -

**عامر** : ( يجيء الى المرشد متلصصاً ويدخل رأسه من الباب ) . هل لى أن ادخل عندك أيها الأسير ؟ .

**خبيب** : ( فى حنان ) عامر . ادخل يا بنى .

**عامر** : ولا تؤذيني أو تبطش بى ؟ .

**خبيب** : معاذ الله يا بنى . انى لأعلم أن أمك هى التى دفعتك الى ضربى وأنت كاره .

**عامر** : أجل انها هى التى أكرهتنى . وقد قلت لها انك رجل طيب فلم تصدقنى . خبرنى أحقا قتلت أنت جدى الحارث بن عامر ؟ .

**خبيب** : نعم يا بنى . جلدك أراد قتلى فقتلته .

**عامر** : وكنت تعرف أنه جدى ؟

**خبيب** : لا يا بنى . ما كنت أعرف أنه جلدك .

( يدخل عامر حتى يقف قريباً من خبيب ) .

**عامر** : ما دمتم لا تعرف أنه جدى فليس بينى وبينك شيء .

**خبيب** : أجل ليس بينى وبينك غير المودة والمعروف .

**عامر** : أنت تحبنى ؟

**خبيب** : اى والله يا عامر .

**عامر** : ان كنت تحبنى حقاً فاحك لى قصة الرجل الذى حمته الزنابير .

**خبيب** : أو قد سمعت أنت عنها ؟ .

**عامر** : سمعت طرفاً منها وأريدها كاملة منك . ألسنت كنت معه ؟ .

**خبيب** : بلى يا بنى . ذلك رئيسنا عاصم بن ثابت الأنصارى ما زال يقاثل بنى هذيل الذين غدروا بنا حتى قتل ، فأرادوا أن يجتزوا رأسه ، ليقدموه لامرأة فى مكة كان قد قتل لها ابنين فى بدر ، فجعلت لمن يأتها برأسه مائة ناقة .

**عامر** : أنا أعرفها يا عم . أعرف تلك المرأة . هى سلافة من آل عبد الدار التى نذرت أن قدرت على رأسه لشربين فى قحفه الخمر . لكن ما قصة الزنابير ؟

أحقا كانت كبيرة جداً كل واحد منها فى حجم الحداة ؟ .

**خبيب** : لا تصدقهم . انها زنابير فى الحجم المعتاد . طفقت تذب عن جسد عاصم وتلسع كل من يقترب منه الى أن

**(( نفس المنظر السابق . خبيب ))**  
يسوى شعر اجبته وشاربه بشفرة في  
يده ، ويجانبه عامر يصفى الى قصة  
يقصها عليه )) .

**عامر : أجميل هو ؟ .**

**خبيب :** جميل جدا وطيب جدا  
وشجاع جدا . آه لو رأيته صلى الله  
عليه وسلم لاحبته يا عامر ولو رآك هو  
لأحبك .

( يسمع صوت جارية من الخارج  
وهي تصيح في رعب ) .

**الصوت :** سيدتى . سيدتى . ابنك  
عامر قاعد عند الأسير وفي يده شفرة  
ماضية .

**جلييلة :** ( صوتها ) في يد من ؟ .

**الجارية :** ( صوتها ) في يد الرجل .

**جلييلة :** ( صوتها ) يا ويلتا سيثكلنى  
الولد كما اثكلنى الوالد . انطلقى الى  
سيدك عقبة فادعيه ( تدخل جلييلة وهى  
مرعوبة ) .

**جلييلة :** ويلك ماذا تصنع بولدى ؟ .

**خبيب :** ( يجذب عامرا اليه ) قد  
أمكننى الله منكم مرة أخرى يا أخت بنى  
الحارث .

**جلييلة :** كلا لا تفعل . حنانك انه صبي  
صغير وليس لى غيره . أليس فى قلبك  
رحمة ؟ .

**عامر :** لا تخافى يا أمه . انه انما يمزح  
معك .

**جلييلة :** أيمزح وفى يده الحديدية ؟ .

**خبيب :** لا تراعى يا أم عامر . انما  
أردت أن أريك أننى قادر عليه لو شئت .  
ولكن دينى ينهانى عن ذلك ، وما كنت  
لأفعله ، ولو لم ينهنى دينى . اذهب يا  
بنى الى أمك .

جاء السيل فاحتمله ، وذهب به حيث  
أراد الله .

**عامر :** يقولون انه ساحر .

**خبيب :** لا تصدقهم يا عامر . بل هو  
رجل مؤمن شجاع دعا ربه دعوة  
فاستجابها له .

**عامر :** ماذا دعا ؟ .

**خبيب :** كان قد قاتلهم طول النهار  
فلما أيقن بالموت وخشى أن يمثلوا بجنبته  
دعا ربه فقال : اللهم انى حميت دينك  
صدر النهار فاحم جسدى آخره .

**عامر :** ما دام ربه يستجيب له فلماذا  
لم يدعه أن ينقذه من القتل ؟ .

**خبيب :** انه آثر أن يموت شهيدا فى  
سبيل الله ليدخله الله الجنة .

**عامر :** خبرنى ماذا فى الجنة يا عم ؟ .

**خبيب :** فيها مالا عين رأت ولا أذن  
سمعت ولا خطر على قلب بشر .

**عامر :** هل أستطيع أنا أن أدخلها ؟ .

**خبيب :** نعم اذا آمنت بالله وبرسوله  
وعملت عملا صالحا .

**عامر :** ( بعد صمت يسير ) اسسمع  
يا عم .. ليس فى البيت أحد فهل لك فى  
شئ أحضره لك ؟ .

**خبيب :** نعم احضر لى شفرة يابنى .

**عامر :** شفرة .. ماذا تصنع بها ؟ .

**خبيب :** انهم سيقتلوننى غدا فأريد ان  
استجد بها وأتطهر حتى ألقى ربي وأنا فى  
هيئة حسنة .

**عامر :** وأين تلقى ربك ؟ .

**خبيب :** فى الجنة ان شاء الله .

**عامر :** انتظر قليلا .. سأحضرها لك  
( يخرج ) .

**عامر** : لا .. حتى أسمع بقية القصة .

**جليلة** : ويلك تعال يا شقى .

**خبيب** : اذهب اليها يا بنى وسأتم لك قصتى فيما بعد .

( يدنو الصبى من أمه فتحترضه فى فرح وهى لا تكاد تصدق أنه حى بعد ) .

- ٦ -

(( فى العراء خارج مكة وقد نصبت خشية من جذوع النخل ليصلبوا خبيبا عليها فى نشز مرتفع من الأرض . خبيب يسوقه عقبة واثنان آخران . خلفهم جليلة وعامر الصبى . ومن خارج المشهد تسمع أصوات الجمهور من الخلق الذين خرجوا ليشهدوا صلب خبيب وقتله )) .

**خبيب** : ان كنتم تريدون قتلى الساعة ، فدعوني أصلى ركعتين قبل أن تقتلوني .

**أصوات** : كلا لا تجيبوه الى طلبه ! اقتله يا عقبة ! اقتله يا عقبة ! .

**جليلة** : مهلا يا عقبة . أجب هذا الرجل الى طلبه . فمن حقه أن يجاب ( همهمة استنكار من الجميع ) .

**عقبة** : ما خطبك يا أم عامر .

**جليلة** : ان له يدا عندى يا عقبة . كان فى وسعه أن يقتل عامرا ابنى فلم يفعل .

**عامر** : أجل يا خالى أجبه الى طلبه .

**عقبة** : صل يا هذا ما شئت وأسرع .

**خبيب** : ( يكبر للصلاة ) الله أكبر .

- ٧ -

**خبيب** : ( يسلم من صلاته ) السلام عليكم ورحمة الله . السلام عليكم ورحمة الله . ( ينهض قائما ) .

**عقبة** : هلم ارق هذه الخشبة .

**خبيب** : ويلكم أتريدون أن تصلبوني ؟

**عقبة** : نعم . هل جزعت ؟ .

**خبيب** : يا هذا ان المسلم لا يجزع من الشهادة .

( عقبة وصاحبا يشدوناه الى الخشبة بالحبال ) .

**خبيب** : الحمد لله . الحمد لله . ( يهم عقبة بقتله ) .

**أصوات** : مهلا يا عقبة . دعنا نسأله أولا . أتحب يا هذا أن محمدا يكون مكانك ؟ .

**خبيب** : لا والله ما أحب أن يؤذى محمد بشوكة فى قدمه .

**أصوات** : ارجع عن الاسلام لنخلى سبيلك ولا نقتلك .

**خبيب** : ساء ما قلمت يا جند الباطل . ( يدعو ) اللهم احصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا .

**عقبة** : سمعتم ما يقول كيف يدعو عليكم ؟ انى لن أقتله وحدى .. هلموا كل من بيده رمح فليطعنه معى .

**أصوات** : أجل دعونا نتعاوره برماحنا من كل جانب .

**خبيب** : اللهم انه ليس هنا أحد يبلغ رسولك عنى السلام فبلغه انت عنى السلام ! .

**عامر** : ذبى عنه يا امه ! لا تتركهم يقتلونه ! .

**جليلة** : ليتنى أستطيع يا عامر ! .

**خبيب** : ( يعلو صوته من خلال الضوضاء والرماح تتعاوره ) بلغه أنت يا ربى عنى السلام .

# الفتاوى

يسر المجلة ولجنة الفتوى  
بالوزارة أن تتلقى أسئلة  
القرءاء وتجييب عنها .

## نقل الدم لا يحرم الزواج

السؤال :

هل تثبت بنقل الدم من رجل الى امرأة ، أو من امرأة الى رجل حرمة الزواج بينهما - كما هو الشأن في الرضاع .  
( عبد الكريم محمد - كميله شاكر )

الإجابة :

من المقرر شرعا : أن الأصل في الأشياء الحل ما لم يرد دليل بالتحريم . فكل مسكوت عنه حلال . وكل ما ورد دليل بمنعه فهو حرام ، ويجب اجتنابه وهذا من فضل الله ورحمته بعباده وهو من يسر الشريعة الاسلامية وسماحتها .  
وقد نص الكتاب الكريم على أن الرضاع ( بشروطه ) سبب من الأسباب المحرمة للزواج .  
أما نقل الدم من انسان لآخر فهو مسكوت عنه ولم يرد دليل على أنه سبب من الأسباب المحرمة للزواج .  
فضلا عن انه عمل انساني جليل يدعو اليه ديننا الحنيف لما فيه من انقاذ حياة المريض ، فلا يترتب عليه تحريم كما يترتب على الرضاع المنصوص عليه ، وعلى ذلك يحل لكل من المنقول اليه والمنقول منه الزواج من الآخر . فلا تحريم الابنص ولا يجوز قياسه على الرضاع .

\*\*\*

## في الميراث

السؤال :

توفي أخوان لأب في حادث سيارة ، ولم يعرف أيهما توفي أولا ، ومات أحدهما عن : زوجة وبنت وأم .  
ومات الآخر عن : زوجتين وبنتين وأخ لأم وأم وأخت لأب .  
( حسين علي - العراق )

الإجابة :

بوفاة الأخوين لأب في حادث سيارة وعدم معرفة أيهما توفي أولا يكون لا ارث لاحدهما من الآخر - لأنه يشترط لاستحقاق الارث تحقق حياة الوارث وقت موت المورث .  
وبوفاة احدهما عن زوجة وبنت وأم يكون تقسيم التركة على الوجه التالي :  
للزوجة الثمن فرضا ، وللبنات النصف فرضا ، وللأم السدس فرضا ، والباقي

يرد على البنت والأم بنسبة سهام كل واحدة منهما ، ولا يرد على الزوجة شيء ، بل تأخذ فرضها فقط .

وبوفاة الآخر عن : زوجتين ، وبنتين ، وأخ لأم ، وأم وأخت لأب يكون توزيع التركة على الوجه التالي :

الثلاثان للبنتين فرضا مناصفة . والثلث للزوجتين فرضا مناصفة ، والسدس للأم فرضا والباقي للأخت لأب تعصيبا لصيرورتها عصبه مع البنين ، ولا شيء للأخ لأم لحجبه بالفرع الوارث وهو البنتان .

**السؤال :**

توفيت امرأة عن : زوج وأم وخنثى شقيق . فما نصيب كل وارث ؟ .

( محمد علي - البصرة )

**الإجابة :**

الخنثى المشكل هو انسان لا يعرف أذكر هو أم أنثى أى لا توجد فيه علامة تدل على الذكورة الكاملة أو الأنوثة الكاملة فينظر في نصيبه على أنه مذكر وعلى أنه مؤنث ويعطى أهلها ، وعلى ذلك يكون توزيع تركة المتوفاة على ورثتها المذكورين على الوجه التالي :

للزوج النصف فرضا  $\frac{1}{2}$  لعدم وجود الفرع الوارث ، وللأم الثلث  $\frac{1}{3}$  لعدم وجود الفرع الوارث أو جمع من الأخوة ، وللخنثى الباقي وهو السدس  $\frac{1}{6}$  على اعتبار أنه عصبه ( أخ شقيق ) إذ لو فرض أنثى لورثت النصف ، والمقرر شرعا أن الخنثى يعطى أقل النصيبين وهو هنا السدس .

\*\*\*

### في الرضاع

**السؤال :**

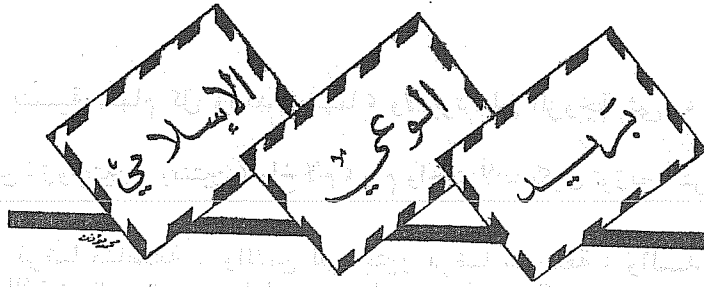
أرضعت زوجة جاري بنتا لي لم تبلغ الحولين رضعات كثيرة ، ولهذه السيدة ولد كبير لم يرضع مع ابنتي ، فهل يحل شرعا أن يتزوج هذا الولد ابنتي .

( عبد الكريم أسعد - الكويت )

**الإجابة :**

كل من أرضعت طفلا ذكرا أو أنثى في مدة الارضاع وهي حولان خمس رضعات متفرقات مشبعات كما عليه الفتوى من مذهب الشافعي تثبت امومتها لمن أرضعته ، وبالتالي تثبت أخوة الراضع لأولاد المرأة المرضعة الدين ولدتهم جميعا سواء كانوا أولاد الرجل الذي كان سببا في أدرار اللبن أم من رجل آخر قبله أو بعده - ومن ثم فلا يحل للولد كما لا يحل لأي ذكر من أولاد المرضعة أن يتزوج هذه البنت قال تعالى : « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة » .

لذلك نفتيك انه برضاع هذه البنت من المرأة المذكورة يكون أولادها جميعا ذكورا وإناثا تقدمت ولادتهم على الرضيع أو تأخرت أخوات لها من الرضاعة ولا يحل للولد الأكبر الزواج منها .



اشراف رضوان البيلي

الصخرة المشرفة مكانها لم تتحرك .

آثار أقدام الأنبياء على الأحجار لم تبت

تلقينا من الأخ فرحان القاعى بالخبر الرسالة التالية .

هل صحيح ما يقال من أن الصخرة المقدسة في بيت المقدس قد لحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم عندما عرج الى السماء ، فقال لها . أهديني فهدأت ، وبقيت معلقة بين السماء والأرض ، وأن قدم رسول الله الشريفة لها أثر في أعلى الصخرة .

الصخرة المشرفة - يا سيدى - من الآثار المعروفة المشهورة لدى المسلمين وغير المسلمين من قديم الزمان ، ومكانها معلوم مشهود ، والطريق إليها سهل معبد ، وقد زارها الملايين من الناس ، ورأوها وعانوها ، فوجدوها ثابتة في مكانها . لم تتحرك ، ولم ترتفع بين السماء والأرض . كما يزعم الدجالون ، ويتخرص المتخرصون ، وأى دجل وتخرص أقبح وأجراً من التجنى على الحقيقة ، وانكار الواقع المحسوس ، ولم يرد في الكتاب الكريم ، ولا في السنة الصحيحة ما يشير تصريحاً أو تلميحاً الى أن هذه الصخرة تحركت ، أو ارتفعت لحظة واحدة ليلة الإسراء والمعراج . . . وانا لا نقول ذلك استعظاماً لهذا على قدرة الله عز وجل ، فالله الذي رفع السماء بغير عمد ترونها ، قادر على كل شيء ، ولا نقول ذلك ضناً بالرسول الكريم عن أن يؤيده ربه بالمعجزات الحسية ، كما أيد من سبقه من اخوانه النبيين والمرسلين ، فقد أيده ربه بالكثير منها ، كما أيده بما هو أعظم وأنفع ، وأبقى وأخلد على الزمن من المعجزات الحسية وهو القرآن الكريم معجزة المعجزات ، وآية الآيات .

وانما نقرر هذا انصافاً للحقيقة ، وتطبيقاً لتعاليم ديننا الذي قام على المنطق والصدق واتباعاً لهدى الرسول الكريم في محاربة الظنون ورد الشائعات والأوهام ، فقد صحح رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سبق الى ذهن بعض أصحابه حين انكسفت الشمس ، وصادف ذلك موت ابنه ابراهيم عليه السلام ، فظن بعض أصحابه أن ذلك مشاركة من السماء للرسول في حزنه وفي فجيعته في ولده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم » .

فهذا الافتراء على الله ورسوله والتاريخ والواقع ما أظنه الا من أساليب الدس الرخيص الذي حاول اعداء الاسلام أن يشوهوا به جمال هذا الدين ، ولم يفت كبار

الصحابة أن يفتنوا لهذا ، وأن بسدوا منافذ الفتنة على المفتريين ، فقد روى الإمام أحمد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان بالجابية ، فذكر فتح بيت المقدس قال . قال أبو سلمة . فحدثني أبو سنان عن عبيد بن آدم قال . سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب . أين ترى أن أصلى ، فقال . ان أخذت عنى صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك ، فقال عمر . ضاهيت اليهودية ، ولكنى أصلى حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدم الى القبلة . فصلى ، ثم جاء فبسط رداءه وكنس الكناسة فى رداءه ، وكنس الناس ، فلم يعظم عمر الصخرة بالصلاة وراءها وهى بين يديه كما أشار عليه كعب الاحبار لانه من قوم يعظمونها حتى جعلوها قبلتهم .

هذا يا سيد فرحان هو الرد على ما جاء فى رسالتك عن الصخرة المشرفة . . . أما ما يقال عن أثر القدم الشريفة فى أعلى الصخرة فهو أيضا لم يثبت ولم يصح ، وقد كان للآثار النبوية نصيب كبير من جهود العلماء المسلمين - كدأبهم فى كل ما يتصل بالرسول الكريم ، فقد عكف المؤرخون منهم على دراسة هذه الآثار وتتبعها على ممر العصور ، وفى مختلف الافطار ، وأفردوها برسائل ومؤلفات تكلموا فيها على عددها ووصفها والاماكن التى توجد فيها ، وانبرى المحققون منهم ببيان ما صحت نسبته للرسول منها وما لم يصح ، واستأثر بعنايتهم البالغة ما يقال عن آثار القدم النبوية على الاحجار ، فقد أحصوا هذه الاحجار ، والمعروف منها سبعة : أربعة فى مصر . الاول فى مسجد أثر النبي المثل على النيل فى مصر القديمة ، والثانى بجوار قبر السلطان الاشرف قايتباى بقرافة المجاورين ، والثالث فى ركن من أركان القبة المقامة على ضريح السيد البدوى بطنطا ، والرابع بجوار قبر أويس القرنى بقرية البرنبل بمحافظة الحيزة ، أما الخامس فهو محفوظ بالقسطنطينية فى قصر ( طوبقبو ) والسادس فى الطائف والسابع حجر قبة الصرة المشرفة ، وكل هذه الاحجار سوداء تضرب الى الزرقة . عليها آثار أقدام متباينة فى الصورة والقدرة لا يشبه الواحد منها الآخر ، ولهذا قطع المحققون بعدم صحة ما يقال عن هذه الاحجار وأنه لا سند لما يروى عنها ، ونقل عن الامام ابن تيمية أنها من اختراع الجهال ، وأن ما يروى من تأثير قدمه صلى الله عليه وسلم اذا وطىء عليه من الكذب المخلوق .

وعلى الرغم من وضوح هذا الاختلاق والكذب ، فقد خدع كثير من المسلمين ولا يزالون يخدعون بما ينشره ويروجه الجهلة والفرضون ، فاقاموا القباب على هذه الاحجار ، وأحكموا لها الابواب وصفحوها بصفائح الذهب والفضة ، وأطلقوا عندها الخور والطور ، وازدحم عليها العامة معظمين متبركين ، ولم يفت الشعراء والقصاصين ان ينظموا فيها القصائد ، وينسجوا حولها من خيالهم ما يستهوي السذج من الناس .

وهذا الافتعال من الروائيين والقصاصين فيما يتصل برسول الله وأنبياؤه داء قديم استناروا به عواطف الدهماء على اختلاف عصورهم وبلادهم وأديانهم .

فقد زعم هؤلاء المتزيدون أنه توجد فى بعض البلاد آثار أقدام منسوبة الى الرسل الكرام . كآثر آدم عليه السلام فى جزيرة سرنديب ، وآثر قدم الخليل عليه السلام بالحرم المكي ، وآثر قدم موسى عليه السلام بظاهر دمشق ، وآثر قدم عيسى عليه السلام بطور زيتا فى بيت المقدس ، وآثر قدم ادريس عليه السلام ببيت المقدس ، وآثر قدم أيوب عليه السلام بقرية قرب (( نوى )) بالشام .

وكم وددنا ان يستيقظ وعى المسلمين الدينى ، وأن يعرضوا عليه ما يسمعون وما يقرأون ويميزوا به بين الصحيح والزائف والحق والباطل . هذا - وحده - هو الكفيل برد افتراء المفتريين والحائل دون رواج الاباطيل والخرافات .

قالت

## صحف العالم

### عيدنا الوطني .. منطلق جديد للسير

وسط مظاهر الفرح والبهجة التي عمت البلاد في عيدها الوطني السادس كتبت مجلة الكويت تقول :

تحتفل الكويت يوم ٢٥ فبراير بعيدها الوطني السادس الذي كان وما يزال مجمع إنجازاتنا الوطنية ومنطلق سيرها نحو غد أفضل ورمز الألفة والوفاء بين أفراد الأسرة الواحدة التي تجمع الأمير وشعبه للسير قدما نحو بناء البلاد والوصول بها الى أوج التقدم والمجد .

وفي هذا اليوم الخالد - يوم العيد الوطني - يسعد كل مواطن أن يتوجه الى الله العلي القدير بالدعاء الخالص أن يحفظ للكويت أميره ورائد نهضته ، ليبلغ بهذه البلاد الخيرة ما يصبو اليه شعبها من ازدهار وسؤدد . وأن يمد العاملين المخلصين بقوة متجددة من عنده ، ليواصلوا قيادة المسيرة الهادفة الى ارساء قواعد النهضة الصاعدة على أسس ثابتة من الإيمان بحق الوطن ومصصلحة الشعب ، وعلى رأس هؤلاء جميعا حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير البلاد المفدى وقائدها الأعلى الى كل ما فيه خيرها وازدهارها وسعادتها .

### نماذج من التفسير النبوي

وطالعتنا مجلة رابطة العالم الاسلامي المكية بمقال تحت هذا العنوان : نقطف منه ما يلي :-

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا الى تصحيح ما يتوهمه المسلمون من الخطأ في تفسير بعض آيات الله ، وان كان في صيغة سؤال ؟ فما يكاد يصل الى سمعه بعض ما جاء في غير موضعه من القول ، حتى يبادر الى احقاق الحق ، فقد قرأت عائشة رضى الله عنها ذات مرة قول الله عز وجل « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة أنهم الى ربهم راجعون » فسألت رسول الله . أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون فقال لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون الا يقبل منهم ! فكان عائشة قد ظنت الوجع لدى هؤلاء من حدوث الذنب ! وغفلت عن سياق الآيات ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لا يترنق بغير نص لا يستشهد بها دون النظر الى جميع الكلام فهو يعلم أن الآية سيقت في مجال الحديث عن المؤمنين النقا اذ يقول الله عنهم في سورة ( المؤمنون ) « ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون . والذين هم بآيات ربهم يؤمنون . والذين هم بربهم لا يشركون . والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة أنهم الى ربهم راجعون . أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون » .

وواضح أن الذين يسرقون ويشربون الخمر ليسوا هم الذين من خشية ربهم يشفقون ، وليسوا ممن يسارعون في الخيرات ، ولو تدبرت عائشة النص الكامل للآية ما سألت سؤالها البعيد ، أما الخوف والوجع مع هذه الأعمال الصالحة فخشية الا يتقبلها الله ! وهذا ما عبر عنه القرآن بالاشفاق في مجال آخر حيث قال عن المؤمنين في الجنة « وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون . يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم . ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون . وأقبل بعضهم على بعض يتسألون . قالوا انا كنا قبل في أهلنا مستسلمين . فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم . انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم » .



## الإسلام في تايوان

وتتحدث مجلة نداء الإسلام العراقية عن النشاط الإسلامي في جزيرة فرموزا ، فتقول :

على طريق سن شنج الجنوبية في مدينة تايبي ، ترتفع المآذن الرشيقة للمسجد الجديد الذي تم بناؤه عام ١٩٦٠ ليشهد على الجهد المخلص وروح التصحية عند المسلمين الذين قدموا الى تايوان منذ عشر سنوات خلت لكي يحتفظوا بحريتهم في عبادة الله .

ولقد كانت (جمعية المسلمين الصينية) هي القوة الموجهة لهم في هذا السبيل، وقد دأبت هذه الجمعية وتابعت أوجه نشاطها في تايوان ولقد انجزت هذه الجمعية عملا آخر مرموقا وهاما . ألا وهو ترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغة الصينية . ولقد انكبت على انجاز هذا المشروع هيئة خاصة للترجمة كرسست لها الجهود مدة سبع سنوات وتم بعدها طبعه ونشره في سفر يشتمل على ١٠٠٠٠٠ كلمة .

وتقوم الجمعية أيضا بتحرير مجلة باللغة الصينية واسمها (مجلة الجمعية الإسلامية الصينية الشهرية) ولقد حصرت هذه المجلة نطاق رسالتها في تكريس الجهود على المقالات المتعلقة بالدين والعقيدة وتقصي الأخبار من الأقطار الإسلامية وكذلك المعلومات حول نشاط الجمعيات الخاصة .

وبالإضافة الى ذلك فالجمعية تشرف على برنامج إذاعي أسبوعي توجيهي ديني لشرح مبادئ الإسلام وأخلاقه .

وهناك مدارس صينية لأبناء المسلمين الذين يتجاوزون الثانية عشرة من العمر تشرف عليها دائرة رعاية الشباب التابعة للجمعية . وتقوم هذه الدوائر بتزويد الكتب والمجلات للمسلمين العاملين . ولقد قام المسلمون بارسال خمس ارساليات للحج الى مكة المكرمة في السنوات الستة الماضية وبعد الزيارة يقوم الحجاج بزيارة الأمام الإسلامية الأخرى التي يمرون فيها في طريق عودتهم الى تايبي . . . وهناك مجموعات عديدة من حجاج تايوان زاروا مثل هذه الأمام الإسلامية في ليبيا . والسودان . وتركيا . والأردن ولبنان . والباكستان . وسنغافورة . والملايو .

## الزكاة على الأموال المدخرة

وجه الى الملحق الديني الذي تصدره صحيفة الجمهورية القاهرية هذا السؤال : ( إذا وفرت في بنك الادخار جنبها واحدا في الشهر لمدة سنة فسيصبح المجموع ( ١٢ ) جنبها ، فهل ينطبق على هذا المبلغ فريضة الزكاة ؟ ) .

وقد اجاب فضيلة الشيخ زكريا البرديسي استاذ الشريعة بكلية الحقوق جامعة القاهرة فقال : ان النبي صلى الله عليه وسلم قدر النصاب الذي تجب فيه الزكاة بما أتى درهم على أساس قيمتها في عصره صلى الله عليه وسلم وقد بين الصحابة رضوان الله عليهم هذه القيمة بعشرين مثقالا من الذهب فينبغي جعل هذه القيمة أساس التقدير في كل العصور ، وبذلك يتوحد النصاب في كل الأقطار الإسلامية ، ولا يعد هذا تركا لتقدير النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو اعمال له في أوسع مدى ، وجعلنا الذهب هو الأساس في نصاب الزكاة لانه العملة التي بها تقاس قيم الأشياء ومنها الفضة . والأوراق النقدية الآن تعد نقودا حالة محل الذهب ، وقيمتها فيما تدل عليه من قيمة ذهبية في أسواق الذهب العامة .

فالعبارة في وجوب الزكاة بالنسبة للأوراق النقدية قيمتها بالنسبة للذهب ، وبما أن العشرين مثقالا من الذهب تساوي ٣ درهما من الذهب ، لان المثقال درهم ونصف فلا تجب الزكاة في الاوراق النقدية الا اذا وصلت قيمتها الى ما يساوي ثلاثين درهما من الذهب ، والدرهم الآن يساوي ثلاثة جنيهات وكسور ، فلا تجب الزكاة الا فيما يزيد على ٩٥ جنبها مصريا ويجب في هذا القدر ربع العشر أي ٢% اذا مضت سنة كاملة على هذا القدر دون أن ينقص ، ويكفي في ذلك النماء التقديري ، فالنقود المدخرة في المصارف والخزائن تجب فيها الزكاة اذا بلغت نصابا وحال عليها الحول اذ هي معتبرة نامية بقوتها النقدية .

وعلى ذلك فهذا السائل الذي تجمع لديه في بنك الادخار بعد مضي سنة مبلغ ( ١٢ ) جنبها لا تطبيق عليه شروط فريضة الزكاة لأن هذا المبلغ لم يصل الى النصاب ولم تمض على جميعه سنة كاملة .

# بأقلام الغزاة

يعبرون فيه عن أفكارهم  
دون أن تلتزم المجلة بأرائهم

## يوم الهجرة

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ احمد عبد اللطيف حسب الله المدرس بمدرسة  
كفر الدوار الصناعية - ج .ع.م يقول :

ان يوم الهجرة ليوم مشهود ، وذكر باق على وجه الخلود ، لا ينطمس أبدا ، ولا تضع معالمة ،  
هو دائما جديدا في ثوب أربعة عشر قرنا ، وما أدركه البلى ، وما أثرت فيه المحن ، وما أخافته النوازل ،  
بل كان القوى الشامخ ، العزيز الكامل .

كان يوما فاصلا بين الحق والباطل ، يشعر فيه الانسان بظلال الرهبة تجرى في أوصاله ، ويحس  
فيه خطر الموقف يسرى في أعضائه ، حيث تقابلت فيه قوتان . قوة الايمان الذي يبقى الانطلاق ، وقوة  
الشرك الذي يأبى الا الصناد .

وحيث تلاقت فيه ليلة لها ما بعدها ، وأمر الوجود متوقف عليها ، فالبدن يرنو بعين القلق ، والانجم  
حيرى من الخوف والوجل ، والتلال الشوامخ أصابها الهول فارتعدت ، والسكون شامل فلا ذئاب تعوى ،  
ولا ربح تصرصر ، فاليوم يكتب التاريخ فاما حياة ليس بعدها موت ، واما ممات ليس بعده حياة ...

هي ليلة أمر فيها الله ولله جنده ، وكاد فيها الشيطان وللشيطان كيد . اجتمع فيها النور  
والهداية ، واجتمع فيها الظلام والفواية ، فاما أن ينفذ النور من خلال الظلمات فيعم الحياة بأشعاعه ،  
ويملا الدنيا بأضوائه ، وتسرى الهداية من جنبات الفواية تحت الخطأ صوب من غفل فنام ، وتدعو الى  
الله ، وترغب في الآمان ، وتنشر السلام ، وتنشر لواء الحب ، وترفع علم الاخاء ، واما أن يقضى على  
هذا النور في مهده ، ويبين عليه الحين قبل نفاذه ، وتكشف الهداية للفواية فتتال منها مثلا ، فلا يعبد  
الله في الارض ولا يرفع له في الكون ذكر . ولكن مكروا ومكر الله ، ودبروا ودبر الله وقدر الله  
( ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ) .

## أهل الواجب

ويتحدث السيد محمد صالح بريندى بالادارة القانونية بوزارة المعارف السعودية  
عن حاجة الامة الماسة الى طراز خاص من الرجال يجددون شبابها ، ويردون عليها  
امجادها فيقول :

هم البررة المخلصون لامتهم وأوطانهم ، وعليهم يرتكز عماد الوطن وتقدمه وازدهاره ، ولاغرو فهم الصفوة المختارة من الناس التي تقوم بواجبها دون كلل أو ملل ، أو تدمر أو استيلاء فالإخلاص يبدو في أفعالهم ، والصدق يظهر في أقوالهم ، أنهم يحاسبون أنفسهم أمام الله ، في كل خطوة يخطونها وفي كل عمل يقومون به .

قلوبهم كبيرة ونفوسهم عظيمة ، لانهم يضعون الواجب أسمى هدف مقدس لهم في أعمالهم ، فإذا سول هاجس السوء لهم فعلا منكرا قال ضميرهم الحي في قرارة نفسه ( انى أخاف الله رب العالمين ) ، وإذا توانوا عن القيام بفعل الواجب نبههم وأزع الخير المتيقظ في أعماق نفوسهم الى وجوب بذل المزيد من الاعمال النبيلة لاوطانهم ، أنهم يفخرون بجراحهم لا بأوسمتهم ، وبجهودهم لا بألقابهم ، وبايثارهم لا بزينتهم والبستهم ، هم جنود مجهولون تلمس أعمالهم دون بروز شخصياتهم .

ولم تتقدم أمة من الامم ، ولم يعل شأنها في مضمار المجد والرقى الا بأعمال هؤلاء الذين دأبوا على حب الواجب في كل أفعالهم ، والتاريخ يسجل آثار هؤلاء المخلصين بفخر واعتزاز ويعطى أبلغ مثال على ايثارهم وتضحيتهم وتفانيهم في خدمة أمتهم وبلادهم .

ان تاريخنا الاسلامى العربى حافل بأمثلة من هؤلاء الذين هم عاملون دائيون ، يضحون بانفسهم وأبنائهم ، ويبدلون ما يملكون في سبيل القيام بواجبهم المتمثل بنصرة دينهم واعلاء شأن أمتهم .

ان كل انسان اذا أخلص في عمله وجعل دأبه خدمة الصالح العام قبل مصالحه الخاصة ، وحاسب نفسه في كل كبيرة وصغيرة يخطوها في حياته فهو من أهل الواجب الذين هم نبلاء في أفعالهم ، كرماء في أقوالهم ، والذين لا يهتمون بما يأكلون من الطعام ، ولا بما يلبسون من الثياب ، ولكنهم يهتمون بما يقدمونه لامتهم من خدمات وتضحيات عامة خالدة .

هؤلاء هم المؤمنون حقا برسالتهم في الحياة الدنيا يصفهم الله تعالى فيقول . ( انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ) ويقول تعالى . ( ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ) ، لان نفوسهم قد ملئت تقوى واخلاقا وعلما وتضحية ، وهم يعنون بعظائم الامور وجلالها ، ويقضون حياتهم جميعها في الكفاح والنضال . ولم تخل أمة من الامم من هؤلاء ولكن تقدمها وازدهارها في بناء العالم والكارم ، يقاس بكثرتهم وازدياد عددهم .

### مآسي الإنسان المعاصر

ويستعرض الاخ عماد الدين خليل بجامعة الموصل بالعراق الآراء العلمانية والالحادية التي شقى بها الانسان في العصر الحاضر ويخلص من ذلك كله الى أن سعادة الإنسانية في اتباع المنهج الذي ارتضاه الله لعباده فيقول .

تفتح الوعى المفكر في القرن العشرين فجأة ، وبعد حربين طاحنتين ، وأخرى تدق لها الاجراس ، تفتح على حقيقة صارخة وهى ان البشرية فقدت جوهرها ... فقدت مثلها ومبادئها وأهدافها العليا ، وتاهت في غمرة الصراع الذى أوقدته الانانية ، لقد ردمت قبلة ( هيروشيما ) منابع الخير الانسانى أخيرا ... فلم يعد هنالك خير ، بل سحقت الشهوة ، شهوة الانتصار المادى والتحكم العرقى .. قبلة ( هيروشيما ) هى الرمز الاكبر ليشاعة الحقد البشرى ، ... لقد طفت أصوات الرصاص على نداءات الروح ، حتى لقد انكششت هذه ، تضاعلت ، وجرفها التيار ، وغدت تماثيل وانصاب ... كل البادىء التي تذكر البشرية ( بانسانيتها ) ، والاصوات التي تنادى بالعودة الى طريق الله ، أرغمت على ان تسكت

والا اسكنتها القوة الطاغية . الخير .. الايمان .. الحب .. العدالة ... المساواة ... وحدة الاصل  
... دقات الروح ... صدقات الفكر .. انسانية الفن ... كلها تاهت .

ما معنى هذا ؟ ما معنى ضياع المثل الانسانية ؟ وما نتيجته ؟ ضياع المثل الانسانية يعنى ان البشرية  
بابتعادها عن منهج الله انحرفت عن الطريق ، وانحدرت من القمة لتستخطفها الطير أو تهوى بها الريح الى  
قرار سحيق .. ومن ثم فقدت جوهرها وهدمت كيانها الانسانى .

ونتيجة هذا هو هذا الانسان المشتت المبعثر الذى حطمه القلق انسان القرن العشرين .

## دعوات

ويجيش صدر الاستاذ حسن التل بوزارة الاعلام الاردنية - عمان - بهذه  
الدعوات الحارة فيقول :

يا رب كما تهزم عتمة الليل بأشراقة الفجر بدد من صدورنا حب الدنيا والنزوع اليها واغسل  
قلوبنا بفيض نورك الذى أشرقت به الظلمات ، واجعلها دائما تنزع الى أعلى مترفعة عن الدنيا مترفعة عن  
سواك متفانية في ذاتك .

يا رب : اننا نستشعر القرية ونحن بين ذويتنا واهليتنا ، فلقد ضجت المادية من حولنا واستحوذت حتى  
على أزواجنا وبنينا ، فافتح اللهم بيننا وبين قومنا بالحق ، واجمعنا على أمرك واهدنا سبيلك ..

يا رب : لقد همز الناس ولزوا ، وتقاطعوا وتنابدوا ، وعضوا على الدنيا بالنواجذ ، ونسوا العدو  
الرائض على كلالهم ، وتركوا أسباب الوحدة الى دواعى الفرقة ، وارتدوا عن طريق المجد الى دروب  
الهبوان فاكشف اللهم عن قلوبهم وأبصارهم وخذ بأيديهم الى المعالى ، وألهمهم أن العمل الصالح أخلد من  
المال وأنفع ، وأن الذى يفسى عمره فى جمع المال لا يسأل عن مصدره حاللا كان أو حراما سيمضي الى  
عالم غير هذا العالم ، وسيبقى ماله هنا يبدده من لم يتعب بجمعه بينما ينتظر الكانزون مكاوى من نار  
تكوى بها جباههم وجنوبهم « هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » .

يا رب : أذقهم حلاوة البذل ولذة العطاء ومتعة الكرم كما جرعههم الشيطان غصة البخل وغلظة السحت .

وهذه المواقب من الشيايب والشبابات تقذف بها الحياة كل يوم فى هذا الشبه الذى لا يرون فيه  
معالم توحى الى الدرب ولا شموعا تبدد غياب الظلام ، الى متى يبقون سائرين فى هذا الظلام وهم عيالك  
خلقتهم ليعبدوك فاختلطت عليهم السبل فصاعوا فى التيه وراء سراب حتى اذا جاءوه لم يجدوه شيئا  
انك تراهم وقد وصلوا الى هذه النهاية المؤسفة يقلب كل منهم كفيه أسفا على الايام التى أهدرها فى  
سبيل طواغيت منوه ب حياة أفضل فانحرفوا بقدمه عن الجادة وسلموه الى هذا اليأس القاتل واستحالت  
أحلامه عدما مريعا .

يا رب : ان فى كل نفس خلقتها نزوعا اليك أو أحسن توجيهها لأعطت عطاء خيرا فاصفح اللهم عن  
سقطاتهم ، ويسر لهم الرجال الذين يحسنون توجيههم ليعودوا الى الجادة التى أردتها لهم عبيادا لك  
يسبحون بحمديك ، ويفنون فى سبيلك ، وأنت القائل « يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من  
رحمة الله ان الله يفر الذنوب جميعا » .

# أخبار العالم الإسلامي

## الكويت

- \* قضى صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد المكتوم حاكم دبي أربعة أيام في زيارة الكويت بدعوة من أخيه صاحب السمو أمير البلاد .
- \* أجرى وفد الكويت برئاسة الشيخ عبد الله الجابر الصباح وزير التجارة والصناعة مباحثات هامة في العراق لتوثيق الروابط الاقتصادية بين الكويت والعراق .
- \* وافق مجلس الوزراء على انشاء كليتين جديدتين في جامعة الكويت كلية الحقوق وكلية للتجارة . وبذلك يصبح في جامعة الكويت أربع كليات .
- \* تلقى معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية كتاب شكر من رئيس جمعية النجاة الأهلية بالزبير - العراق على تبرع لجنة المعونات الإسلامية بمبلغ عشرة آلاف دينار للجمعية .
- \* عقد في مارس ١٩٦٧ مؤتمر منظمة المدن العربية في الكويت وقد اتخذت لجانته التوصيات والقرارات اللازمة لمعالجة مشاكل المدن العربية . .
- \* تلقت الجهات المختصة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية مذكرة تطلب فيها اعلامها بما تم تنفيذه من توصيات مؤتمر التعريب الذي عقد في المغرب خلال ابريل ١٩٦١ لتنسيق التعريب في الدول العربية .
- \* القى فضيلة الشيخ علي الخفيف محاضرتين موضوعهما ( الإسلام عقيدة وشريعة ) ، ( المجتمع الإسلامي وروابطه ) وذلك بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ومن قبل القى الأستاذ يوسف العظم محاضرتين موضوعهما : ( الإسلام عقيدة أمة ونظام حياة ) ، ( وأين محاضن الجيل المسلم ) .
- \* بعثت جامعة الدول العربية مذكرة تتضمن قرار الجامعة في دورته السادسة عشرة بشأن تعليم المكفوفين كما تطلب موافاتها بقبولهم في الدراسات الثانوية والعالية .
- \* طلبت الجامعة العربية من الكويت تزويدها بالمطبوعات والافلام والاسطوانات الثقافية والدينية والإسلامية بناء على طلب مكتب الجامعة في داكار - السنغال - .
- \* مر وفد السفراء المسلمين لجمع التبرعات لبناء مسجد ومركز اسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية وقابل المسؤولين لهذه المهمة .
- \* أفادت سفارة الكويت في الهند أن رئيسة وزراء الهند قد أمرت بحذف الفقرات الماسة بالدين الإسلامي من كتاب الأبطال لتوماس كارليل استجابة لطلب الحكومات والهيئات الإسلامية العالمية .

## الجمهورية العربية المتحدة

- \* زار رئيس جمهورية موريتانيا مختار ولد داهة القاهرة بدعوة من السيد الرئيس جمال عبد الناصر . وموريتانيا دولة اسلامية ١٠٠٪ .
- \* يجري الآن اعداد تنظيم جديد لنشر الدعوة الإسلامية وتقويتها في الداخل والخارج وتزويد العالم الإسلامي باحتياجاته من العلماء والمدرسين لنشر الاسلام واللغة العربية . .

\* منحت جامعة الأزهر فضيلة الشيخ حسن خالد مفتى لبنان الدكتوراه الفخرية تقديرا لخدماته للمسلمين في لبنان . فضيلته متخرج من كلية أصول الدين بالأزهر . . كما منحت الدكتوراه الفخرية لرئيس جمهورية موريتانيا في حفل حضره الرئيس جمال عبد الناصر .  
 تلقت مشيخة الأزهر أخطارا من رئيس الاوقاف الهندية أنه بديء فعلا في وقف العقارات والاراضي اللازمة لتمويل معهد ديني ومركز اسلامي يتولى التدريس فيه علماء أزهريون .  
 \* صادرت مشيخة الأزهر ثلاث طبعات من مصحف محرف من خارج العربية المتحدة .  
 \* فرغ الامام الأكبر شيخ الأزهر من دراسة تقرير لجمع البحوث الاسلامية ، يتضمن قيام الأزهر بتصدير واهداء عدد كبير من المصاحف والكتب الاسلامية الى مختلف أنحاء العالم الاسلامي .  
 \* طلبت مشيخة الأزهر مصادرة قصتين سينمائييتين ووافقت على ( ١٢ ) سيناريو وموضوع اسلامي .

### المملكة العربية السعودية

\* تبرعت المملكة العربية السعودية بمبلغ ١٠٠.٠٠٠ جنيه استرليني لبناء مدارس اسلامية في توجو .  
 افتتح جلالة الملك فيصل الطريق الجديد ( المسلفت ) من الدمام الى مكة مارا بالرياض .  
 \* اقترح السفير السعودي بنيجيريا اقامة مراكز اسلامية قدر المستطاع في شرق أفريقيا وغربها ووسطها .  
 \* زار الرياض معالي وزير الاشغال الكويتي ومعالي وزير المالية للمباحثات في كل ما يهم الدولتين الشقيقتين .  
 بغداد : قام الرئيس العراقي عبد الرحمن محمد عارف بزيارة لايران استغرقت عدة أيام بحث أثناءها كل ما يهم البلدين .  
 \* علم أن الرئيس اللبناني شارل حلو سيزور العراق في أواخر ابريل القادل تلبية لدعوة من الرئيس عارف .  
 عمان : تجرى الاتصالات الآن لدمج لجنة شؤون الحج الاردنية بدائرة القضاة .  
 \* أصدرت الهيئة العلمية الاسلامية بيانا تذكر الأمة فيه بواجباتها الدينية وتدعوهم الى المواظبة على صلاة الجمعة .  
 بيروت : استقبل الشيخ حسن خالد مفتى لبنان عند عودته من القاهرة استقبالا رسميا وشعبيا . .  
 \* اشترك في أواخر مارس الماضي حوالي ( ٧٠ ) دولة في المؤتمر الثالث للكتاب الآسيويين والافريقيين . الذي افتتحه دولة رئيس الوزراء .  
 \* يبحث المسؤولون زيادة عائدات مرور النفط مع شركة النفط العراقية على غرار سوريا .  
 الجزائر : قرر مجلس تضامن الشعوب الآسيوية والافريقية عقد مؤتمره الخامس في مدينة الجزائر في وقت لاحق من هذا العام بدلا من بكين كما كان مقررا في الاصل .  
 صنعاء : تقرر انشاء جامعة سبأ وهي أول جامعة تقام في تاريخ اليمن وستوزع كلياتها وهي الطب والهندسة والزراعة وكليات أخرى على مدن اليمن .  
 الفلبين : قامت مظاهرة عنيفة في مطار مانيلا بمناسبة مرور أبا ايبان وزير خارجية ( اسرائيل ) مما اضطره للفرار من باب جانبي للمطار .

## (( الى راغبى الاشتراك ))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . ورغبة منها في تسهيل الامر عليهم ، وتغاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

- القاهرة : شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة  
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦  
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء - السيد محمد زين العابدين ضياء  
الرياض : مكتبة المدينة - ص ب ١٩ - السيد احمد باصريح  
الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة - عمارة ابن الملوح - ص ب ٢٢  
جدة : مكتبة الصلاح العالمية - عمارة البنك الاهلى ص ب ٦٣٥  
بغداد : مكتبة المثني - السيد قاسم محمد الرجب  
الخبير : مكتبة النجاح الثقافية - ص ب ٧٦ - السيد محمد سعيد بايضان  
البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها - النامة - السيد فاروق ابراهيم عبيد  
قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢  
عمان : وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد  
مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧  
عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى  
دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦  
بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨  
السودان : - الخرطوم - السيد حسن نجيله ص ب ٤٢٤  
بور سودان : السيد عطا المنان . مكتبة كررى ص ب : ٣٠٣  
مراكش : الدار البيضاء - مكتبة الوحدة العربية - السيد احمد عيسى  
ليبيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ - السيد محمد بشير الفرجاني  
بنغازي : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ - السيد الشعالي الخراز  
الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١
- ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

صَدَرَ بِالْإِنْكِلِيزِيَّةِ عَنْ  
وِزَارَةِ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْكُوَيْتِ

## ISLAM THE MISUNDERSTOOD RELIGION

- أولَ تَرْجُومَةٍ أَمِينَةٍ إِلَى اللُّغَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ لِكِتَابِ شَبَهَاتِ حَوْلِ الْإِسْلَامِ
- طُبِعَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ سِتُّ طَبَعَاتٍ فِي الْقَاهِرَةِ ، وَثَلَاثَ طَبَعَاتٍ فِي بَيْرُوتِ
- تَرْجَمَ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِ لُغَاتٍ أَعْجَبِيَّةٍ بَعْدَ أَنْ ذَاعَ صَيْتُهُ فِي الْعَالَمِ
- كَلَّهُ وَلَقِيَ قِيَابَ الْأَعْظِيَاءِ مِنْ قُرَّاءِ الْعَرَبِيَّةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ ...
- ... لِأَنَّهُ كِتَابٌ يُغْنِي عَنِ كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ وَالْمَوْالِفَاتِ وَلَا يُعْتَمَدُ
- عَنْهُ غَيْرُهُ ...
- كِتَابٌ لَا يَبْدُ مِنْ قِرَاءَتِهِ لِكُلِّ مُتَطَلِّعٍ إِلَى الْحَقِيقَةِ النَّاصِعَةِ
- وَالْحُجَّةِ الْقَاطِعَةِ ..
- وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي لَا يَبْدُ لِكُلِّ مُتَفَقِّهِ عَرَبِيٍّ أَوْ غَيْرِ عَرَبِيٍّ ، مُسْلِمٍ
- أَوْ غَيْرِ مُسْلِمٍ أَنْ يَقْرَأَهُ وَيَجِبُهُ وَيَكْرُرُ قِرَاءَتَهُ مَرَّاتٍ . لِأَنَّهُ
- وَاجِدٌ فِيهِ ضَالَّتُهُ الْمُنشُودَةُ ...
- مِنْ قَوْلِهِ بَيُوعِي وَإِنْصَافِي وَقَفَ عَلَى طَرِيقِ النُّورِ وَالْهُدَايَةِ ثُمَّ
- لَا يَضِلُّ أَبَدًا بِإِذْنِ اللَّهِ ...

PUBLISHED BY MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS  
STATE OF KUWAIT